

بجته التأليف والترجمة والنشر ١٩١٤

تاريخ اللغات السامية

تأليف الدكتور

اسرائيل ولفنسونه

(أبو ذؤيب)

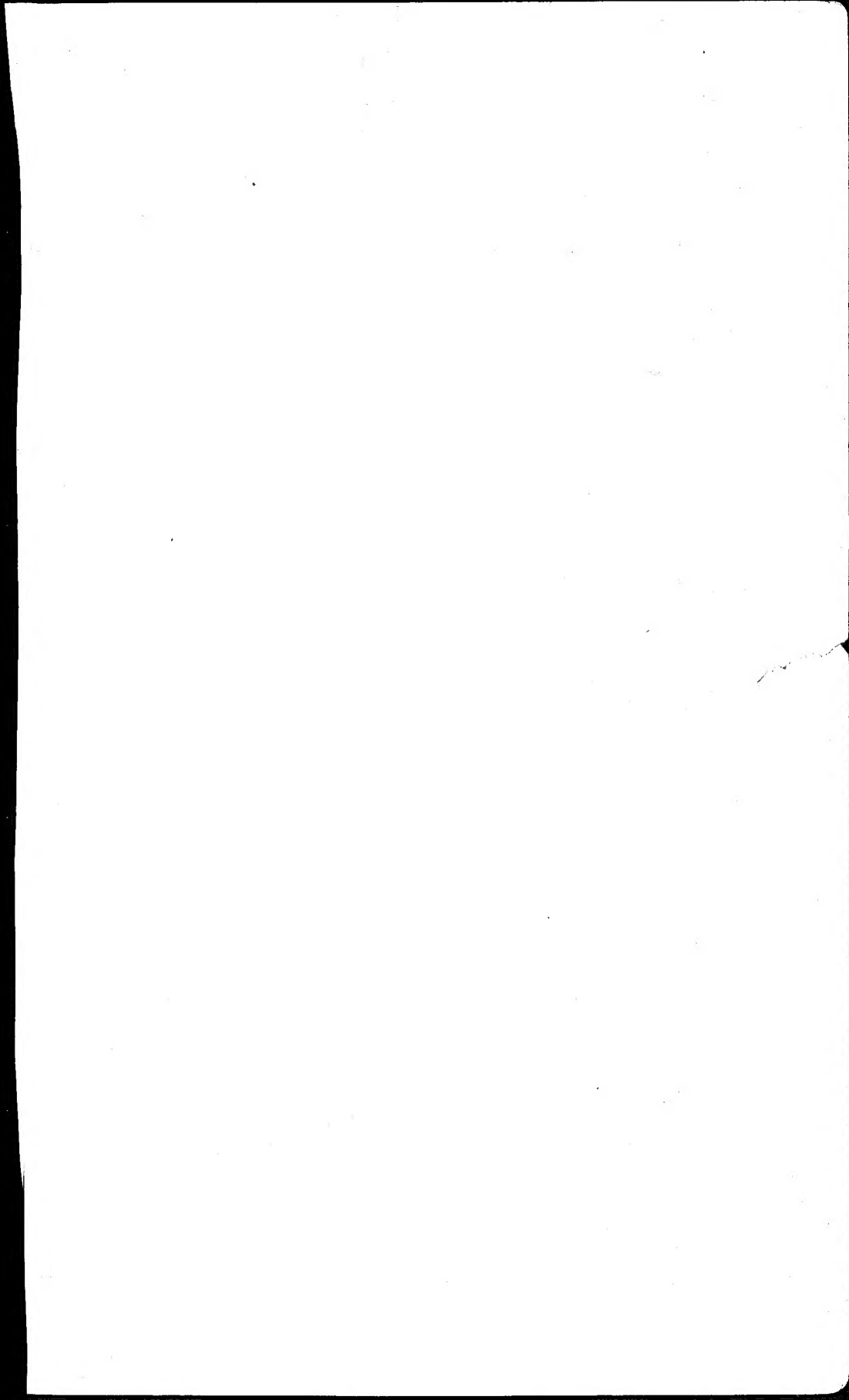
مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية

« حقوق الطبع محفوظة »

الطبعة الاولى

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الكبريت

١٣٤٨ - ١٩٢٩



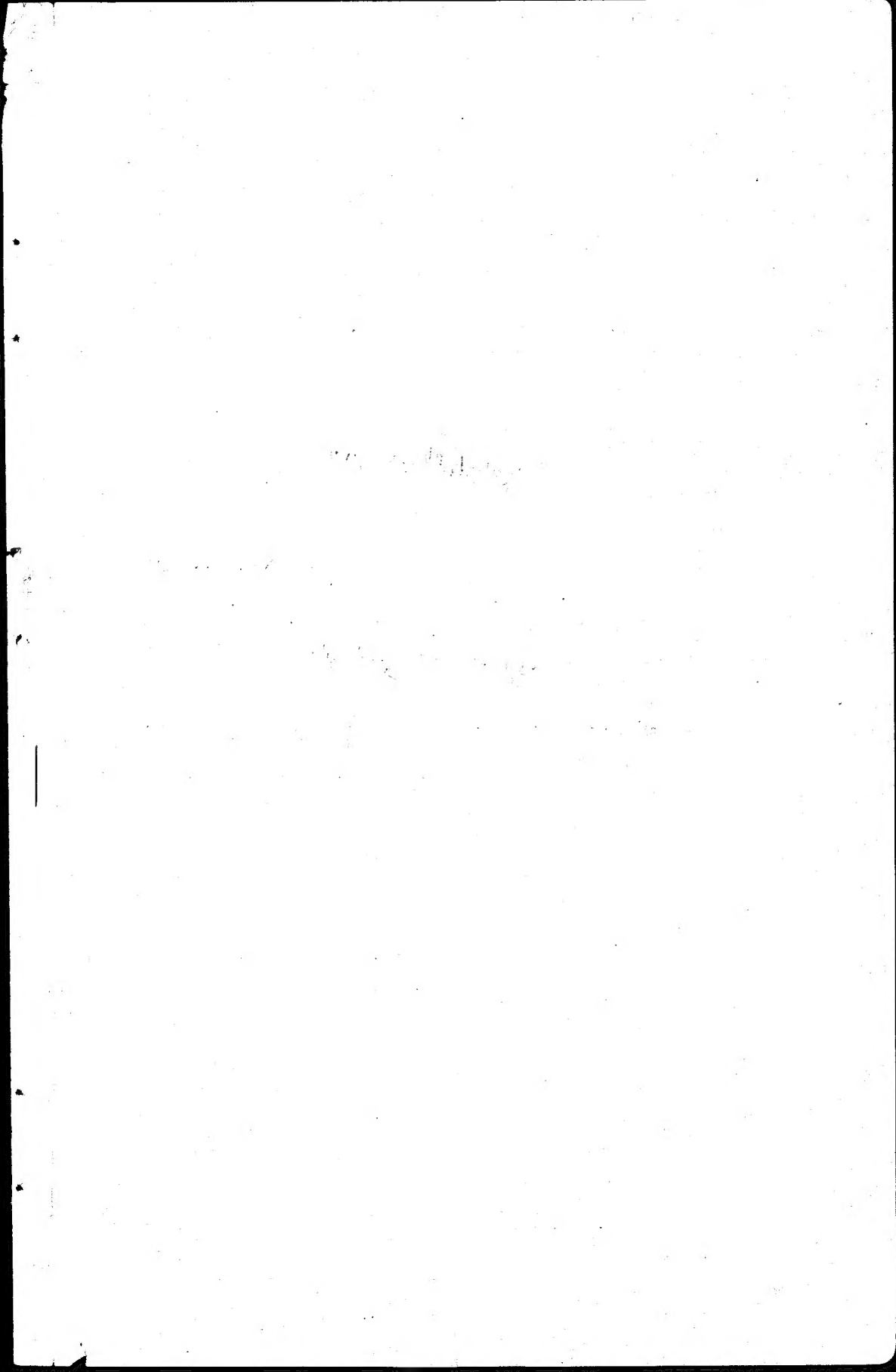
اهداء الكتاب

الى حضرة الاستاذ نابغة العصر

الدكتور طه حسين

رئيس قسم اللغة العربية واللغات السامية بكلية الآداب بالجامعة المصرية

تقدمة إخلاص وإجلال



مقدمة

إذا كان علماء الغرب قد اعتنوا منذ القرن الثامن عشر بالبحث في تاريخ اللغات السامية وأمكنهم أن يصلوا الى نتائج باهرة فان هذه البحوث لا تزال مجهولة لدى الأمم الشرقية الى الآن

وإذا كانت هناك أغراض دينية أو استعمارية تحمل الأمم الأوروبية الراقية على الجد في معرفة لغات وتاريخ الأمم السامية القديمة والوقوف على آثارها في تكوين المدنات العامة فقد كان من الواجب أن تكون لأبناء الأمم الشرقية جولات في كشف ما ترك آباؤهم من عجائب الآثار وما كان لهم من الفضل في تكوين حضارة العالم القديمة التي لا تزال تؤثر بتقاليدها وروحها على حضارة العالم الحديث

على أننا إذا أعفينا الجمهور من البحث في غوامض التاريخ القديم للامم السامية فاننا لا نغني من يشتغل بدراسة اللغة العربية ويتوغل في تحليل نحوها وصرفها وبلاغتها اذ كانت في ذلك كله متأثرة باخواتها من اللغات السامية

وقد أحس رجال الأدب في مصر بهذه الحاجة الماسة يوم انشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ فاستقدموا كبار المستشرقين لتدريس اللغات السامية بكلية الآداب وكان ذلك بداية العناية بدرس اللغات السامية بجانب اللغة العربية

وذلك ما حدا بي الى وضع مؤلف خاص بهذه اللغات يعين على تحقيق تلك الفكرة النبيلة التي سادت في مصر أكثر من عشرين عاماً

وقد أخذت في تأليف هذا الكتاب منذ توليت تدريس بعض اللغات السامية بالجامعة المصرية حيث أحسست بحاجة الطلبة اليها

وقد وضعت نصب عيني أن يكون مرجعاً لطبقة المستنيرين من الأدباء والعلماء
والمدرسين بالمدارس الثانوية والعالية في أقطار الشرق

١ تنقسم المراجع التي تبحث في اللغات السامية الى قسمين أولهما في تاريخ اللغات
السامية وقد ألفت فيه كتب وضعها المستشرقون نلذكه وبروكلان وبرجستر
وهناك مقدمات وضعت في صدر كتب النحو والصرف لجملة من اللغات
السامية تشتمل على نظريات شتى تساعد الباحث في تاريخ اللغات السامية كثيراً
ويمكنه من الوصول الى نتائج ذات أهمية عظيمة

أما القسم الثاني فيشتمل على مؤلفات وضعت في الآثار التي كشفت في
مواطن الأمم السامية القديمة

وهذا المؤلف يجمع بين تاريخ اللغات السامية وبين جملة نماذج من آثارها
وكنيت كلما انتهيت من البحث والتنقيب في لغة من اللغات السامية اقتبست أمثلة
متنوعة من آثارها لأن الآثار هي المرآة التي تراءى فيها الصور الصحيحة للغات
الأمم وعقلياتها

وقد عنيت بالبحث في نشأة اللغة العربية ووصلت فيه الى نتائج هي ثمرة
جهودى الشخصية اذ كانت بحوث المستشرقين في نشأة اللغة العربية ناقصة وموجزة
بل وغامضة في حين كانت بحوثهم في أغلب اللغات السامية وافية لاسيما في
العبرية فلمهم فيها أبحاث جلية لذلك اهتممت جد الاهتمام بالبحث في اللغة العربية
ووضعت لها ثلاثة أبواب مفصلة ألممت فيها بكل أطوار حياتها منذ الجاهلية
الى الآن

ومن حسن المصادفات أن جاء الأستاذ ليمان (Enno Littmann) الى
الجامعة المصرية هذا العام وهو من أشهر مشاهير المستشرقين الألمان وله مؤلفات
جليلة في الآثار الصفوية والحيانية والثمودية والنبطية والتدمرية والحبشية والعربية

فاتصلت به اتصالاً وثيقاً ولما علم أنى شرعت فى طبع كتاب فى تاريخ اللغات السامية وعدنى بتدوين ملاحظاته عليه

وقد طبعنا تعليقات هذا الأستاذ فى نهاية الكتاب وكنا نود أن تكون هذه التعليقات فى هوامش الصفحات ليتيسر للقارى الاستفادة منها أثناء قراءته ولكننا لم نستطع ذلك اذ كان الكتاب قد طبع قبل أن يضع الأستاذ تعليقاته ويسرنا أن نأتى ببعض ما قاله الأستاذ ليتيان فى رسائله اليانا عن هذا الكتاب فقد جاء فى خطابه المؤرخ فى ٢٨ / ٦ / ١٩٢٩ ما يأتى : لقد قضيت يوماً آخر كاملاً فى قراءة فصولك عن اللغة العربية وسررتى أنك جمعت موضوعات عويصة واجهت أن تشرحها للقارى بعبارة عربية كانت دائماً واضحة ومفهومة (١)

وجاء فى خطابه المؤرخ فى ٢٢ / ٧ / ١٩٢٩ ما يأتى : إن لك الفضل العظيم اذ أنت أول من وضع كتاباً فى هذه المادة باللغة العربية أن أسلوبك يعجبني جداً وطريقتك فى الكتابة تستحق الثناء العظيم وكثير من تحليلك للآراء والنظريات صحيح (٢)

وقد وافقنا الأستاذ ليتيان على أغلب ما جاء فى الأبواب الخاصة باللغات الآشورية البابلية والكنعانية والآرامية والعبرية والعربية فى شمال الجزيرة ، وأبدى

Nun habe ich auch Ihre Kapitel über die arabische Sprache (١) gelesen ; dazu habe ich wieder einen ganzen Tag gebraucht, Ich habe mich gefreut zu sehen, dass sie vieles mit grossem Fleiss zusammengebracht und schwierige Dinge den Lesern zu erklären sich bemüht haben. Ihre Arabische Ausdrucksweise ist immer sehr klar und leicht verständlich.

Ihr Buch hat als erstes seiner Art in arabischer Sprache (٢) seinen grossen Verdienst. Auch Ihre arabische Schreibweise, die mir sehr gefällt verdient grossen Lob. Auch viele Ihrer Ausführungen und Ansichten sind durchaus richtig.

استحسانه واعجابه في عدة نقط منها ولكنه خالفنا في نظريات كثيرة خاصة باللغة الحبشية وكان الخلاف بيننا شديداً

على أننى أقدم للاستاذ ليمان جزيل شكرى وعظيم تقديرى لفضله اذ قضى عدة أيام يقرأ هذا الكتاب بعناية ويضع عليه ملاحظاته الدقيقة

وانا لارجو أن يتيسر لنا في الطبعة الثانية أن نضيف الى الكتاب كل ما يصل اليها من نصائح كبار المستشرقين وكل ما يجد في الأندية العلمية من النظريات لا سيما ما يتصل بالمشكلات العويصة التي تعرضنا لها في كتابنا والتي لم تحل الى الآن وقد حالت العوائق المادية دون نشر جميع النقوش والكتابات التي رأينا ضرورة نشرها فاكثفينا باثبات ستين نقشاً وكتابة راجين أن تثبت في الطبعة الثانية ما حالت الوسائل المادية دون اثباته في هذه الطبعة ولا سيما الخرائط الجغرافية التي تمكن من تعيين المواطن المختلفة للامم السامية

ولا يفوتنى أن أقدم شكرى الجزيل للجنة التأليف والترجمة والنشر على عنايتها الفائقة التي بذلتها وتبذلها دائماً في نشر الكتب القيمة والمؤلفات الجديدة متوخية في ذلك رفع المستوى الفكرى العام لجمهور المستنيرين غير حاسبة حساباً للنققات الباهظة التي تنفقها بسخاء في هذا السبيل وأشكر على الأخص حضرة رئيس هذه اللجنة الأستاذ احمد امين المدرس بالجامعة المصرية

ورجاؤنا وطيد في أن يكون لهذا الكتاب في الأندية الشرقية المستنيرة وبين جمهرة المستشرقين تأثير ذوال تأثير يشجعنا على المضى في البحث عن العضلات والمشكلات التي تعرضنا لها في كتابنا هذا

المؤلف

الباب الأول

اللغات السامية

تعريف اللغات السامية — أول من اخترع هذه التسمية — عيوب ومحاسن
هذه التسمية — كيف نشأ علم اللغات السامية — هل كانت اللغات السامية لغة
واحدة في بادئ الأمر — المهد الأصلي للأمم السامية — رأى المستشرقين —
الأدلة التاريخية على أن بلاد العرب من مواطن الأمم السامية الأصلية — أى
اللغات السامية أقرب الى اللغة السامية الأصلية — نظريات المستشرقين المتناقضة
في هذا الموضوع — الطريقة المثلى للوصول الى معرفة أقدم العناصر في اللغات
السامية — قلة المفردات في اللغة السامية الأصلية كما هو شأن اللغات في طور الطفولة
والهمجية — تعصب رينان للآريين واسرافه في الطعن على الأمم السامية —
تفنيد أدلة رينان — المميزات الخاصة باللغات السامية — اشتقاق الكلمة من
الحروف — اهمال الحركات — العقلية الفعلية في اللغات السامية — هل الفعل
هو أصل اشتقاق الكلمة في اللغات السامية أم هو المصدر الأسمي — تعريف
الفعل في اللغات السامية — أسباب التشابه بين اللغات السامية والحامية — وجوه
الاختلاف بين اللغات السامية — تقسيم اللغات السامية الى مناطق جغرافية —
هل هناك لغات سامية بائدة ؟ —

تطلق كلمة لغات سامية على جملة من اللغات التي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا وأفريقية سواء منها ما عفت آثاره وما لا يزال باقياً إلى الآن وأول من استعمل هذا الاصطلاح هو العالم شلوتسر (Schlötzer) في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الأمم الفائرة سنة ١٧٨١ ب . م (١) .

وقد استخلص هذه التسمية من الجدول الخاص بانساب نوح عليه السلام الوارد في التوراة :

« وهذه مواليد بني نوح سام وحام وياث وولد لهم بنون بعد الطوفان وسام أبو كل بني عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون ، بنو سام : عيلام وآشور وارفكشاد ولود وآرام وولد لعابر ابنان اسم أحدهما فالج لأن في أيامه قسمت الأرض واسم أخيه يقطان، ويقطان ولد له المودد وشالف وحضرموت ويارح وهدورام وأوزال ودقلة وعوبال وأيمائيل وسبا واوثير وحويلة وبوباب وكانت هؤلاء بني يقطان وكان مسكنهم من ميثا إلى ناحية سفار جبل المشرق . هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم وألسنتهم » (٢)

وهذا الجدول من أقدم ما وصل إلينا عن أنساب الأمم السامية وهو كما نرى يقسم الأسرة البشرية إلى آل سام وحام وياث

ولقد تسرب إلى نفوس بعض الباحثين شيء من الشك في صحة ما جاء في هذا الجدول بسبب عدم ذكره الكنعانيين بين أبناء سام في حين أن هناك روابط عنصرية ودموية ولغوية وثيقة تربط الاسرائيليين بالكنعانيين وقد عد أبناء يعقوب من بني سام فكان حتماً أن يعد الكنعانيين منهم. لكن العالم بروكلان (Brockelmann) يقول ان بني اسرائيل هم الذين أقصوا الكنعانيين عن جدول الكنعانيين من الأسباب السياسية ودينية مع أنهم كانوا يعلمون حق العلم ما بينهم وبين الكنعانيين من الصلات العنصرية واللغوية المتينة (٣)

ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن الرابطة التاريخية التي كانت تربط العبريين

(١) Eichhorns Repertorium Bd 8 p 161

(٢) سفر التكوين الاصحاح العاشر

(٣) Sprachwissenschaft ; Brockelmann ١٠ ص

الندوة اعتمدت
الكنعانية من اصل
حام لا سام
خاصة في سري السكينة

بالكنعانيين كانت قد تفككت عراها وامحت آثارها منذ عهد بعيد قبل خروج
بنى اسرائيل من الجزيرة العربية التي كانت وطناً مشتركاً لجميع الامم العبرية
والكنعانية وهذا هو السبب في عد الكنعانيين من بنى حام

وكذلك ذكر هذا الجدول أن آل عيلم وليديا من الساميين مع أنه من
المعلوم أن لهجتهم كانت غير سامية فهل يقال ان التوراة كانت تعتقد أن عيلم
وليديا ساميون على الرغم من أن لغتهم غير سامية لأن الجدول لا شأن له باللغات
أو يقال ان التوراة عدت آل عيلم وليديا من الساميين لأنها وجدتهم خاضعين
لدولة آشور السامية

ليس لدينا ما يساعدنا على ترجيح أحد هذين الاحتمالين
ومهما يكن من شيء فهذا الاصطلاح أصح وأوفق ما اهتدى اليه العلماء
لتسمية كتلة الأمم التي كانت تقطن في بلاد آسيا الدنيا والتي كونت وحدة
دموية ولغوية مستقلة

والواقع أنه ليس أمامنا كتلة من الأمم ترتبط لغاتها بعضها ببعض كالارتباط
الذي كان بين اللغات السامية

وأول من تنبه الى هذه العلاقة التي بين الأمم السامية هم علماء اليهود الذين

كانوا في الأندلس في القرون الوسطى ثم جاء المستشرقون بعدهم فأخذوا يبحثون

في علم اللغات السامية بعناية وتوسع حتى وضحت هذه العلاقة وضوحاً تاماً
ولما تبين العلماء تلك العلاقة المتينة الظاهرة بين جميع اللغات السامية ساقطهم
هذه العلاقة الى الاعتقاد بأن جميع هذه اللغات متفرعة عن دوحه واحدة ثم استنتجوا
من بعض الظواهر أن تلك الدوحه أو تلك اللغة الأصلية لجميع اللغات السامية
كانت منتشرة في منطقة واسعة الاطراف ثم نجمت منها لهجات مختلفة وظلت
هذه اللهجات غير ظاهرة المخالفة للاصل الى أن انتشرت قبائل الاسرة السامية
في بلاد شتى وهاجر بعضها من مهده الاصل الى ثم بدت تأثيرات البيئة في السنة

المهاجرين فأخذت المخالفة تبرز وتنمو حتى أصبحت تلك اللهجات مغايرة للاصل
مغايرة واضحة كأن كلا منها لغة مستقلة |

ومن العسير أن نتخيل ما كانت عليه اللغة السامية الاصلية ومقدار كلماتها
بل من العيب اطالة البحث في أمر غامض مجهول نشأ ونما في عصور سبقت
العصور التاريخية

لكن مع ذلك يوجد في اللغات السامية الحالية عدد من الكلمات المشتركة
يمكننا أن نرجح أنها قديمة جداً وانها كانت مستعملة في أقدم اللغات السامية
لكن ليس لدينا ما يثبت أنها من مادة اللغة السامية الاصلية

واذا فرضنا صحة الرأي القائل بأنه كان لجميع الامم السامية موطن واحد ومهد
أصلى نشأت كلها فيه ثم تفرعت عنه وانتشرت في أنحاء المعمورة فأين كان هذا
الموطن الاصلى ؟

الحق ان هذه مشكلة دقيقة جداً بذل فيها العلماء المستشرقون جهداً كبيراً
ولكنهم لم يتفقوا على حل لها حتى الآن بل تشعبت فيها آراؤهم واختلفت أقوالهم
اختلافاً عظيماً

فبعضهم يزعم أن المهد الاصلى للساميين انما هو أرض أرمينية بالقرب من
حدود كردستان وبعضهم يقول ان هذه المنطقة هي المهد الاصلى للامم السامية
والامم الآرية جميعاً^(١) ثم تفرعت منها جموع البشر في أرض الله الواسعة

وللتوراة نظرية خاصة عن أقدم ناحية عمرها بنو نوح وهى أرض بابل وقد
تكون هذه النظرية أقرب الى الحقيقة فقد أثبتت البحوث التاريخية أن أرض
بابل هى المهد الاصلى للحضارة السامية

وقد أيد العالم جويدى هذه النظرية فى رسالة^(٢) يقول فيها إن المهد الأصيل

(١) Th Noeldeke ; Sem. Sprachen ١٢ ص

(٢) T. Guidi : Della Sede dei popoli sem. (٢)

للأمم السامية كان في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات وقد سرد عدداً من الكلمات المألوفة في جميع اللغات السامية عن العمران والحيوان والنبات وقال ان أول من استعملها هي أمم تلك المنطقة ثم أخذها عنهم جميع الساميين

ولكن نولدكه (Noeldeke) يعارضه في هذه النظرية معارضة شديدة ويقول إن من العبث أن نعتمد في إثبات حقيقة كهذه على جملة كلمات ليس ما يثبت لنا أن جميع الساميين أخذوها عن أهل العراق ثم يذهب في تأييد معارضته إلى سرد بعض كلمات عن الحيوان والعمران كانت ولا شك عند جميع الأمم السامية من أقدم الأزمنة مثل جبل وصي وخيمة وشيخ وأسود وضرب فـ هذه المعاني تختلف تسميتها فكل لغة سامية منها تسميها باسم يغير الاسم الذي تطلقه عليه اللغة الأخرى مع أنها أجدر المعاني بأن يكون لها لفظ مشترك في كل اللغات السامية لأنها كانت موجودة عند الجميع حين كانوا أمة واحدة وحين تفرقوا أمّا شتى^(١) من كل هذا يتبين أن العسير أن نجزم برأى في المهد الأصلي للأمم

السامية

والذي يمكننا أن نجزم به هو أن أكثر الحركات والهجرات عند أغلب الأمم السامية التي علمنا أخبارها وأسماءها كانت من نزوح جموع سامية من أرض الجزيرة إلى البلدان المعمورة الدانية والقاصية في عصور مختلفة . فأقدم هجرة سامية اتجهت نحو بابل كانت من ناحية الجزيرة وقد أسست تلك الجموع ملكاً عظيماً في بقعة الفرات كان لها من الحول والطول حظ وافر في عصور شتى

وكذلك هاجرت البطون الكنعانية (الآرامية) تاركة بلاد العرب وكان لحواشيها أثر عظيم في حياة العالم القديم ثم كانت الهجرة الإسرائيلية التي فتحت بلاد فلسطين بعد أن صدرت من الجزيرة العربية وكان هذا الفتح سبباً لتقلبات

اجتماعية ودينية كثيرة كبيرة الأثر في التاريخ العام

ولم تقف هذه الهجرات العربية عند العراق وسوريا وفلسطين بل جاوزتها الى مصر أيضاً فقد توغلت قبائل سامية جاءت من ناحية الجزيرة في بلاد النيل وبسطت سلطانها على مصر وكونت في تاريخها الأسر الحاكمة المعروفة بالهكسوس .

وكذلك كانت الهجرة العربية بعد ظهور الاسلام الى جميع أطراف العالم القديم آخر موجة سامية عظيمة غمرت وجه الأرض وهزت العالم بأسره وكان من نتيجتها ان تغيرت أحوال أمم كثيرة في آسية وأفريقية وأوربة وانقلبت فيها كل جوانب الحياة من سياسية ودينية واجتماعية وعمرانية ، بل لا تزال الهجرة من الصحراء الى البلدان الدانية والنائية مستمرة باخطارها الشديدة وعواقبها العظيمة فالتاريخ دائماً يعيد نفسه

على أن هذا كله لا يدل يقيناً على أن الجزيرة العربية كانت هي المهد الأصلي للامم السامية فانه من المحتمل مع هذا كله أن يكون موطن الأمم السامية الأول في منطقة أخرى غير المناطق السامية المعروفة

وكل ما تدل عليه تلك العلاقة المتينة بين الهجرات السامية والجزيرة العربية انما هو تأثير الأمم السامية بلغات الجزيرة العربية وكذلك يلاحظ في مظاهر أغلب هذه الامم أنها مظاهر تكاد تكون صحراوية فعواطف هذه الامم وخيالها واتجاه أفكارها مما يشعرنا بروح الصحراء

بقيت هناك مشكلة أخرى لها خطرها في هذا الموضوع وهي : أى لغة من لغات هذه الامم السامية أقرب صلة وأقوى شبيهاً باللغة السامية الاصلية وهذه المشكلة لم تحل أيضاً حتى الآن بل اختلفت فيها أقوال الباحثين أيضاً واضطربت آراؤهم فقد كان أحبار اليهود في العصور القديمة يعتقدون أن اللغة العبرية هي أقدم لغة في العالم ^(١)

وسرت هذه العقيدة من اليهود الى غيرهم من الساميين حتى أن العرب في القرون الوسطى كانوا يعتقدونها

ثم جاء المستشرقون بعد ذلك فذهبوا مذاهب شتى فالعالم أولسهوزن (Olshausen) يقول في مقدمة كتابه عن اللغة العبرية إن العربية هي أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية القديمة وأيد رأيه هذا بجملة أدلة ارتاح لها كثير من علماء الافرنج. وأما المستشرقون الحديثون فينظرون الى هذه المشكلة بعين غير التي كان ينظر بها سابقوهم وتتلخص آراؤهم في أن من العبث أن يبحث المرء في لغات الساميين عن أقربها من السامية الاصلية لانه اذا كان العلم قد اهتدى الى أن اللغة السنسكريتية القديمة لا تعد أقرب لهجة قديمة الى اللغة الآرية الاصلية فكيف يمكن أن يحكم بأن لغة سامية أقرب من غيرها الى السامية الاصلية في حين نعلم أنه قد طرأ على اللغات السامية من التغيرات والتقلبات ما لا يعد ولا يحصى.

ولكن يمكن أن يقال ان القرابة التي يبحث عنها بين احدى اللغات السامية واللغة الاصلية هي قرابة نسبية فقط.

ونحن اذا نظرنا الى المعضلة من هذه الناحية يمكننا أن نقول إن اللغة العربية تشمل على عناصر لغوية قديمة جداً بسبب وجودها في مناطق منعزلة عن العالم بعيدة عما يتوارد عليه من تقلبات وتغيرات يكثر حدوثها وتختلف نتائجها اختلافاً مستمراً في البلدان العمرانية

على أن ما احتفظت به العربية من القديم ليس بريئاً من التغير بل فيه شيء كثير يدل على أنه تقلب في أطوار مختلفة في حين أن غيرها من اللغات السامية قد احتفظ بصيغ وصور قديمة جداً كما في العربية والآرامية.

وهناك طائفة من الباحثين يقولون إن الاشورية البابلية هي بالنسبة للسامية الاصلية بمثابة السنسكريتية بالنسبة للآرية الاصلية

ولكن هذه النظرية لم تقبل بقبول حسن من فحول المستشرقين لان
الاشورية البابلية انما وصلت الينا بألفاظ قليلة لا تمكن الباحث فيها من أن يقف على
كنها الصحيح وهي مع ذلك خليط من ألفاظ سامية وسومرية وليس في المستطاع
تمييز السامي من السومري بعد أن اندمج الكل بعضه في بعض وأصبح لغة واحدة
في حين أن العبرية والعربية تمثلان العقليّة السامية بأكل وجه وأصح صورة ولا
سيا العربية لاننا مهما بازاء مادة غزيرة تمكننا من البحث الدقيق والتأمل العميق
في آثارها المختلفة الالوان

والطريقة المثلى للبحث عن أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية الاصلية هي
أن نبدأ باستخلاص القديم من كل اللغات السامية ثم نكون من هذا القديم لغة
واحدة تعتبر كأنها أقرب صورة للغة السامية ثم نوازن بينها وبين جميع اللغات
السامية فالتى تكون منها أقرب الى هذه الصورة تكون هي الاقرب الى السامية
الاصلية .

على أن هناك كلمات مشتركة في جميع اللغات السامية يرجح انها كانت مادة
من اللغة السامية الأصلية مثل الضمير والعلة وأعضاء الجمل وكجمل من الألفاظ مثل
بيت وسماء وماء وأرض وجمل وكلب وحمار . . . وعدد غير قليل من حروف الجر
ولنعمن النظر في ضمائر الرفع المنفصلة وفي أسماء الإشارة في جميع اللغات السامية
التى وصلت الينا لنستدل بها على صحة ما نقول

جدول ضمائر الرفع المنفصلة في اللغات السامية

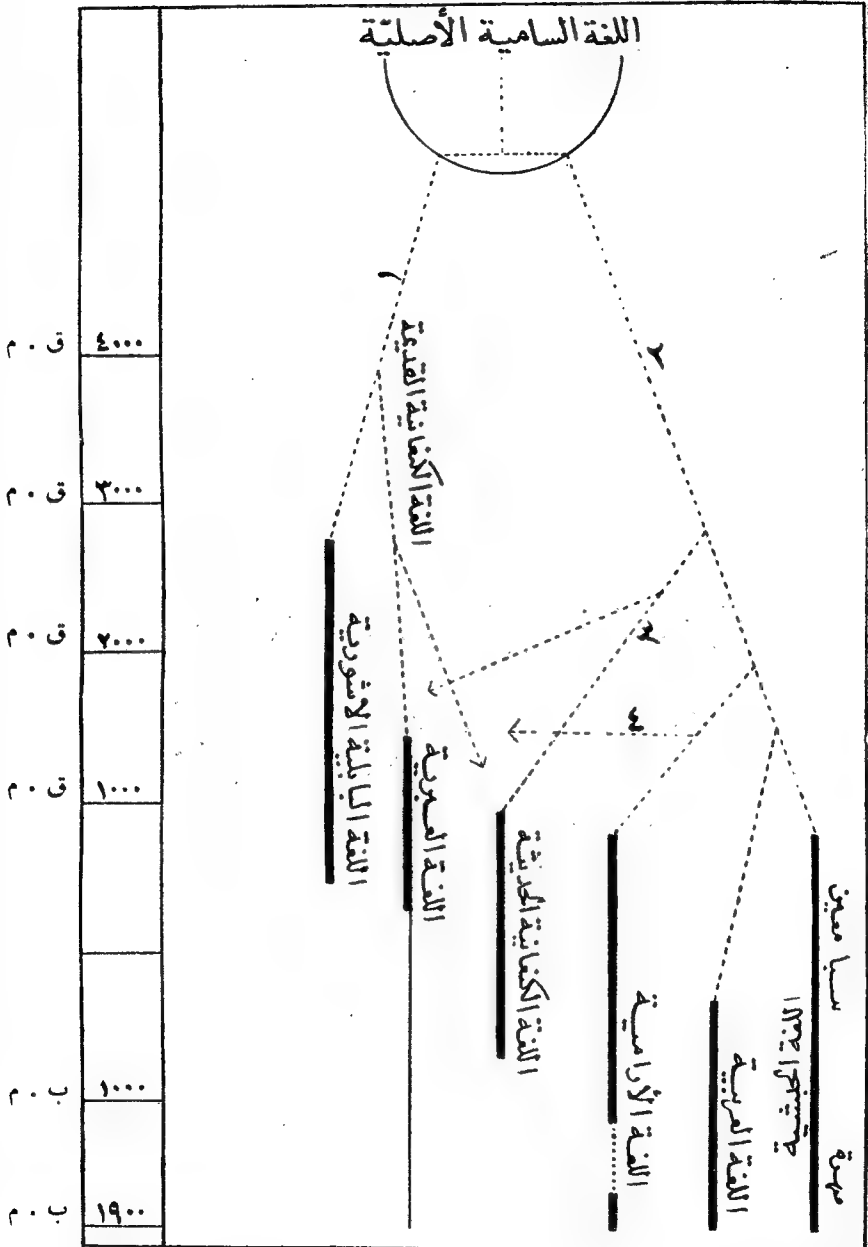
حبشي	عربي	آرامي	سبئي - معيني	عبري	بابلي آشوري
ana	أنا	ena (eno)	ana ?	anohi ani	anāku
anta	أنت ، أنتا	at (ant)	anta ?	atta	atta
anti	أنت ، أنتا	at (anti)	anti ?	att (atti)	atti
we etu	هما ، هما	hu	hua	hu	su
ye etu	هما ، هما	hi	hia	hi	si
nehna	نحن ؟	enahnan	nahnu ?	anahnu	anini
antemmu	نحن ، أنتا	hnan	— ?	nahnu	aninu nini
anten	نحن ، أنتا	attun	— ?	attem (attema)	attunu
emuntu we'etomu	هما ، هما	(enoun)henoun	humu	attena alten	attina
emantu we'eton	هما ، هما	(enen)henen	hunà	hema hem	sunu
				hena hen	sina

سكوتون في درة الله البريج حول اسماء الاشارة في اللغات السامية

حبشي	عربي	آري	سبئي - معيني	عبري	بابلي آشوري
ze	ذا ، هذا الذي	hono	zam.s	ze halaze הַלָּזֶה הַלָּזֶה הַלָּזֶה הַלָּזֶה	suatu satu sati
za	ذه ، هذه ذاك	hode	zat	zot הַזֶּה הַזֶּה הַזֶּה הַזֶּה	uā
zektu zekuetu	ذاك تلك	hau	hua	hahu	ullitu
entakti enteku	أولاء ، هؤلاء	hoj	hia	hahi	alliti
ellektu ellekuetu	»	holen		hahem	ulliti
ellu	»	halen		hahen	allati
(elu)	»	honoun	elun	elé el הַלֵּל הַלֵּל הַלֵּל הַלֵּל	suatunu(m)
(ella)	»				satunu (m)
ella	»	honen	ulay	elu »	suatina (f) satina (f)

—
—
—

من المحتمل - كما قدمنا - أن جميع الأمم السامية كانت في عصر من



(١) الكتلة القديمة من اللغات السامية (٢) الكتلة المتأخرة أو الطبقة الثانية من اللغات السامية

(٣) اللهجة الأمورية (٤) لهجة القبائل العبرية أو الحبرية Habiri

ويضع مره هذا الرسم له اللغة العربية أممهم شاة

العصور التي سبقت التاريخ أمة واحدة ذات لغة واحدة تقطن منطقة واحدة وقد وضع العالمان Bauer & Leander رسماً (راجع ص ١١) يوضح مقدار علاقة كل لغة من اللغات السامية بالسامية الأصلية ويبين مسافة البعد أو القرب لكل لغة من هذه اللغات وبين السامية الأصلية ويعين بوجه التقريب تاريخ ظهور كل واحد منها^(١)

على أن اللغة الواحدة في المنطقة الواحدة كثيراً ما تظهر بمظاهر مختلفة يتميز كل مظهر منها بلون خاص

ووجوه الاختلاف تكون في بادىء أمرها يسيرة وقليلة ثم تصبح مع مرور الزمن شديدة ومعقدة ثم تتسع الشقة بينها وتنحو كل شعبة نحوها الخاص حتى تصبح ذات كيان خاص وصيغة خاصة

فمن المحتمل أيضاً أن اللهجات السامية الأصلية كانت فيها فروق جوهرية واختلافات أساسية ولكنها في بادىء أمرها كانت غير ظاهرة للعيان ثم برزت بروزاً واضحاً بعد أن انقطع بعضها عن بعض

لكن متى نشأت اللهجات المختلفة في مظاهرها المتأخرة وكيف كان ذلك ؟ هذا ما لا نعلم عنه شيئاً مطلقاً فهو مشكلة لم تحل حتى الآن

وينبغي ألا يغيب عن بالنا أن جل ما وصل إلينا من اللغات السامية القديمة إنما هو صيغ وجمل أدبية وعلمية محفوظة في مؤلفات مختلفة . أما المفردات والعبارات التي كانت شائعة الاستعمال عند مختلف الطبقات فلم يصل إلينا منها شيء

ففقد هذا النوع من المادة اللغوية يجعل البحث في اللغات السامية القديمة عقيماً أو قليل الجدوى

ولا شك أن اللغة السامية الأصلية لم تكن كثيرة المفردات إذ كانت في طور طفولتها ومبدأ نشأتها مجردة من الحياة الفكرية التي تدعو إلى استحداث ألفاظ

كثيرة للتعبير عن أنواع المعاني التي يخلقها الفكر والخيال كما هي حالة جميع اللغات الهمجية الى زمننا الحاضر فاننا نجد لها ضيقة المادة قليلة المفردات لخلوها من العلم والتفكير

لقد أسرف العالم رينان (E. Renan) فيما سماه مميزات العقلية السامية التي ذكرها في كتابه (Histoire des langues semitiques) فقد خالف بمميزاته هذه ما عرفه الناس جميعاً من قبله ومن بعده بل خالف ما يقتضيه العقل والعلم الصحيح وما يدعو اليه العدل والانصاف

والذي حملة على هذا الاسراف هو بغضه الشديد للشرقيين وتعصبه الفاضح لعنصره وقوميته اللذين دفعاه الى مخالفة العدل والخروج على مقتضى الانصاف انظر اليه وهو يتخذ العقلية العربية والاسرائيلية مقياساً لجميع العقليات السامية فمن أين له أن العرب واليهود يمثلان جميع الأمم السامية الغابرة تمثيلاً صحيحاً كاملاً

وانظر اليه وهو يعد من مميزات اليهود والعرب مميزات عددها غيره من مميزات اليونان والرومان

يرى رينان من صفات الساميين الضعف والفشل في كل شيء ويتخذ عقيدة التوحيد دليلاً على ذلك اذ يقول إن ظهور التوحيد عند بني اسرائيل في العصور القديمة دليل على أن خيالهم ضئيل ذو لون واحد بخلاف الأمم الوثنية فان خيالها واسع قوى .

وتراه في موضع آخر يشير الى أنه لم يظهر للساميين تفوق حربي في أى عصر من العصور مع أن نظرة في التاريخ القديم تكفي لبيان اسرافه فقد نعلم أن التاريخ القديم مملوء باخبار الفتوح التي قام بها ملوك بابل وأشور وأنهم كثيراً ما قوضوا أركان أمم قوية من أساسها في حروبهم

وأين أعمال هنيبال وأبيه هملكار^(١) أثناء حروبهما مع الرومان ؟ وأين فتوحات العرب بعد الاسلام ؟ تلك الفتوحات التي شملت في أقل من قرن واحد أغلب أمصار العالم القديم ؟ ألا يكفي كل هذا ليكون دليلاً على التفوق الحربي عند الساميين ؟

تتميز اللغات السامية في بعض أحوالها عن أنواع اللغات الأخرى بمميزات وخصائص تجعل من كل هذه اللغات كتلة واحدة وأهم تلك المميزات تنحصر فيما يأتي : —

(١) أن اللغات السامية تعتمد على الحروف (Consonnes) وحدها ولا تلتفت الى الأصوات (Voyelles) بمقدار ما تلتفت الى الحروف ولذلك لم يوجد بين الحروف علامات للأصوات كما هي الحال في اللغات الآرية وفي حين نجد الأمم السامية تهمل من شأن الأصوات هذا الإهمال الشديد^(٢) نراها قد أفرطت في الاهتمام بالحروف فزادت في عددها عن المؤلف في اللغات الآرية وأوجدت حروفاً للتضخيم والتضخيم والترقيق وإبراز الاسنان والضغط على الحلق الخ .

(٢) أن أغلب الكلمات يرجع في اشتقاقه الى أصل ذي ثلاثة أحرف (لبعضها أصل ذو حرفين) وهذا الأصل فعل يضاف الى أوله أو آخره حرف أو أكثر فتتكون من الكلمة الواحدة صور مختلفة تدل على معان مختلفة

(٣) وقد نشأ من اشتقاق الكلمات من أصل هو فعل أن سادت العقلية الفعلية — إذا صح هذا الاستعمال — على اللغات السامية أي أن لأغلب الكلمات في هذه اللغات مظهراً فعلياً حتى في الأسماء الجامدة والألفاظ الدخيلة التي تسربت من اللغات الأعجمية . فقد أخذت هذه الكلمات مظهراً فعلياً أيضاً

وقد رأى بعض علماء اللغة العربية أن المصدر الاسمي هو الأصل الذي يشتق منه أصل كل الكلمات والصيغ ولكن هذا الرأي خطأ — في رأينا — لأنه يجعل أصل الاشتقاق مخالفاً لأصله في جميع أخواتها السامية

وقد تسرب هذا الرأي الى هؤلاء العلماء من الفرس الذين بحثوا في اللغة العربية

(١) « حنبعل » عوضاً عنه « هنيبال »
« هملكارت » عوضاً عنه « هملكار »

بعقليتهم الآرية والأصل في الاشتقاق عند الآريين أن يكون من مصدر اسمي
أما في اللغات السامية فالفعل هو كل شيء منه تتكون الجملة ولم يخضع الفعل
للإسم والضمير بل نجد الضمير مسنداً إلى الفعل ومرتبباً به ارتباطاً وثيقاً
وعلى كل حال نظرية العقلية الفعلية في اللغات السامية هي نظريتنا الخاصة إذ
لم يشر إليها أحد من علماء الأفرنج

(٤) ليس في اللغات السامية أثر لإدغام كلمة في أخرى حتى تصير الاثنان
كلمة واحدة تدل على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلتين كما هي الحال في
غير اللغات السامية وهذا هو سبب ظهور الإعراب في اللغة العربية وهناك شيء
من بقايا الإعراب في أغلب اللغات السامية ففي العبرية كحرف סו للمفعول به
والضمير التبعية وفي السريانية كحرف دال لتعيين ضمير التبعية وفي البابلية كلمة
sut لتعيين ضمير التبعية أيضاً

(٥) لقد يكون من العسير جداً أن نتتبع الأطوار التي مرت بالفعل في اللغات
السامية لأنها حدثت في مدى قرون متطاولة كانت أغلبها سابقة للتاريخ
وقد بذل المستشرقون جهوداً عظيمة في البحث عن تاريخ الفعل في اللغات
السامية فكان كل ما وصلوا إليه من أبحاثهم أن اتفق أغلبهم على أن الصيغة القديمة
أو الأصلية للفعل إنما هي صيغة الأمر ثم اشتقت منها صيغة المضارع في حالة الاسناد
للفاعل أو الضمير فمن قم وعد وزد وبع اشتق يقوم ويعود ويزيد وبيع وعلى أن
الحروف التي زيدت في أول الفعل المضارع مثل الياء والتاء والنون والهمزة في يقوم
وتقوم وتقوم وأقوم كانت زيادتها سابقة لزيادة الحروف التي في آخره مثل الواو والنون
والياء في يقومون وتقومين ويقمن الخ

وليس يدل هذا الرأي على أن الفعل مشتق من صيغة الأمر بل كل ما يدل
عليه أن أقدم صيغة للفعل إنما هي صيغة شبيهة بصيغة الأمر كانت تستعمل للدلالة
على جميع صيغ الفعل من الماضي والمضارع والأمر ثم انتقلت بالتدريج بعد ظهور

صيفى المضارع والماضى لتدل على حدوث الفعل فى صيغة الامر وكذلك يعتقد العلماء أن صيغة المضارع كانت فى مدى قرون كثيرة تدل على جميع الأزمنة كما هى الحال فى اللغة الصينية وفى اللغة الأندوجرمانية الأصلية^(١) ويعتقد العلماء أنه فى الفترة الطويلة التى بين ظهور صيغة المضارع وصيغة الماضى كانت هنالك صيغة تدل على معنى اسم الفاعل طوراً وتدل تارة أخرى على معنى اسم المفعول وتدل حيناً آخر على مجرد الصفة كما هى الحال فى بعض الكلمات مثل (אור) الذى تدل بالبابلية على فعل uru (انار) أو (טוב) طيب القريب من الفعل البابلي (tabu)

ويظهر أن الكلمات المؤلفة من حرفين مثل يد وأب وأم وأخ إنما هى أقدم من الأفعال المشتقة من ثلاثة حروف مثل فعل وكتب وأكل وإن الأفعال الثلاثية أقدم من الأفعال الرباعية

ويوجد فى العبرية صيغتان للماضى : الأولى هى العادية مثل كتب وأمر (כתב) (אמר) والثانية مشتقة من المضارع مع اضافة واو العطف مثل וכתב ואמר (ويكتب ويأمر) حيث تدل على معنى كتب وأمر وهذه الصيغة قديمة جداً فقد كانت معروفة فى البابلية القديمة وفى الكنعانية العتيقة وربما كانت هى القنطرة التى تصل بين صيغة الماضى العادية وبين صيغة المضارع

وليس لهذه الصيغة أى أثر فى اللغات الأخرى كالعربية والسبئية والحبشية والآرامية

وليس من شك فى أن ظهور الصيغ الدالة على أزمان حدوث الفعل سابق بكثير لظهور الصيغ الدالة على أوزانه كأفعل وفعل وانفعل واستفعل الخ . . . أما الأفعال الرباعية المؤلفة من أربعة أحرف مثل صلصل وجمع وبلبل وقلقل

B. Brugmann: Kurze vergleichende Gram, der Indog. (١)
Sprachen. ٤٩١ ص.

(١) يوجد فى اللغة العربية صيغة فعل مضارع تسمى للدلالة على زمنه ماضى وهى صيغة الفعل المضارع إذا دخل عليه حرف دال مثل دال على صيغة لم مثل دال على فعل

بالعربية والأفعال פִּרְסָם גִּלְגָּל צִלְצַל חִלְחַל שַׁעֲשַׁע כלכל بالعبرية
بلبل صلصل حلحل
فيحتمل انها كانت في الأصل مؤلفة من حرفين اثنين ثم انتقلت في قرون متطاولة
حتى صارت أفعالا رباعية

(٦) تميل الأمم السامية في أساليبها الكتابية الى المحافظة على القديم وعدم
الرغبة في احداث شيء من التغيير والتحول من أجل ذلك كثرت القيود وظهر
الجود في الأساليب الكتابية عند الأمم القديمة منها والمتأخرة

تساءل عدد غير قليل من المستشرقين : هل هناك علاقة بين اللغات السامية
واللغات الآرية ؟ وقد تضاربت أقوالهم في هذا الأمر فبعضهم رجح أن جميع
اللغات السامية والآرية كانت في عصر من العصور لغة واحدة وذكروا أن الموطن
الأول لهذه اللغة الأصلية التي نشأت منها تلك اللغات في أرمينيا كان على تخوم
أرض كردستان

والبعض الآخر — وهم من المحدثين أمثال بروكلمان ونولدكه — سخروا من هذه
النظرية الساذجة وقالوا إن هناك فروقاً جوهرية تميز اللغات السامية والآرية
وتجعل كلا منها بعيدة عن الأخرى بعداً لا يتصور معه سبق الاشتراك بينهما في
أصل واحد مدى العصور التاريخية . فاذا كان هناك أصل اشتراك فيه فلا يكون
ذلك الا قبل التاريخ . وما كان قبل التاريخ لا يدخل في حظيرة البحث عند
علماء اللغات

والواقع انه ليس هناك دليل على سبق الاشتراك بين اللغات السامية والآرية في
أصل واحد في أى وقت من الأوقات ولو سبق لها اشتراك في أصل واحد — ولو في
العصور التي قبل التاريخ — لبقيت له مظاهر جوهرية في هذه اللغات إذ من
المستحيل أن تمحى هذه المظاهر تماماً حتى لا يبقى منها شيء مطلقاً

ووجود قليل من الكلمات المتشابهة بين احدى اللغات السامية واحدى اللغات

الآرية لا يدل مطلقاً على وجود صلة أصلية بين اللغتين وليس الا من باب المصادفة وجود كلمة Shesh في اللغات السنسكريتية والفارسية والعبرية للدلالة على ششا المدد ستة

ولكن من الممكن العثور على صلة بين ألفاظ من اللغات السامية وألفاظ من اللغات الحامية كالمصرية القديمة مثلاً

فان هناك ألفاظاً حامية كثيرة تشبه ألفاظاً عبرية سامية (يم فم ماء الخ ..) ولا سيما الكلمات السامية المشتقة من أصل ذى حرفين ، ثم هناك شيء من الشبه بين قواعد اللغات السامية وقواعد اللغات الحامية ^(١)

ومع ذلك فليس في الامكان الحصول على برهان واضح يثبت وجود علاقة بين اللغات السامية والحامية لأن اللغات الحامية لم تترك شيئاً من الآثار سوى اللغة المصرية وليس من المعقول أن تصدر حكماً على كل من اللغات الحامية بوساطة لغة كالمصرية القديمة التي لا يزال كثير من مادتها مجهولاً حتى الآن

واذا ذكرنا أن هناك شيئاً من التشابه بين اللغات السامية والحامية في بعض الكلمات والقواعد فمن الواجب أن نذكر أيضاً أن هناك فروقاً كثيرة بين الكتلة السامية والكتلة الحامية في المادة اللغوية والأساليب وتركيب الجمل وقواعد اللغة

نعم إن الاختلاط الشديد الذي لم ينقطع في العصور القديمة بين بعض عناصر سامية وأخرى حامية قد أدى الى اندماج بعض الأمم السامية في الأمم الحامية

« وقد كانت الفتوح الحربية من أهم بواعث الاختلاط بين العنصرين كما حدث في مصر حين فتح الهكسوس الساميون البلاد المصرية الحامية فقد أثروا في اللغة المصرية القديمة تأثيراً عظيماً وامتزجوا بالمصريين امتزاجاً شديداً حمل بعض العلماء

(١) راجع المجلة الألمانية المرقية ج ٣٨ ص ٤٢٢ Zeitsch d. d. Morgenl.

على أن ينظروا الى المصريين كأنهم أمة سامية مع أن علم اللغات لا يمكنه أن
يبدى رأياً راجحاً في أمر علاقة المصريين بالساميين

تكلمنا عن وجوه الشبه بين جميع اللغات السامية ونريد الآن أن نشير الى
بعض وجوه الخلاف الظاهرة بينها

ان أوجه الشبه بين أغلب اللغات السامية تظهر في بعض أسماء الأشياء التي
كانت معروفة لهم جميعاً كأسماء أعضاء الجسم والكلمات فأنها متقاربة في جميعها
ولكننا مع ذلك نجد كلمات لا شك أنها كانت مستعملة في أغلب اللغات السامية
للدلالة على أشياء كانت مألوقة عند الجميع تختلف اختلافاً بيناً في كل لغة من هذه
اللغات عنها في الأخرى وقد سبق لنا بيان ذلك . وكذلك نجد اختلافات في
اصطلاحات ضرورية جداً كأداة التعريف فأنها في العربية كلمة (أل) في أول
الكلمة وكانت في السبئية حرف (ن) في آخر الكلمة وفي السريانية حركة (و) ^(هـ)
في نهاية الكلمة أيضاً وفي العبرية وبعض اللهجات العربية البائدة حرف (هـ)
في أول الكلمة وأما الآشورية البابلية والحبشية ^{القفورية} ~~كلمة~~ أداة للتعريف فيها مطلقاً

ويستعمل للدلالة على الجمع في العبرية حرفا (يم) للمذكر وفي الآرامية حرفا
(ين) في حين أنه في العربية يستعمل للدلالة على جمع المذكر السالم (واو ونون
أوياء ونون) في آخر الكلمة وعلى جمع المؤنث السالم (ألف وتاء) في آخر الكلمة
أيضاً وأما العبرية فالمألوف للمؤنث (واو وتاء)

ولاحظ المستشرقون أن العبرية تشترك مع السبئية في اصطلاحات كثيرة
غير معروفة في اللغة العربية كما توجد وجوه شبه قوية بين كلمات حبشية وعبرية
وأما وجوه الخلاف بين اللغات السامية في حروفها فأننا نجد حروف العربية
أكثر من حروف العبرية فحروف (ذ غ ظ ض) لا أثر لها فيها

ومن المحتمل أن هذه الحروف كانت موجودة في هذه اللغة قديماً ثم فقدت بالتدريج لعدم استعمالها

كذلك فقدت بعض الحروف الحلقية كالعين والقاف من اللغة البابلية
في السامية والسامخ وتستعمل العبرية حرفين في موضع حرف (S) وهما سين وسامخ ولكن يظهر أن حرف السين كان في الأصل شيئاً ثم قلب الى سين عند بعض القبائل العبرية

وأهل سمارية (שומרון) لا ينطقون بحرف السين مطلقاً فهو معدوم في لغتهم كما هو مفقود من البابلية

ويحتمل أن السين والسامخ كانا حرفين متشابهين ليس بين نطقيهما الا فرق يسير ثم اتضح هذا الفرق مع مرور الزمن وتوالى الأيام
وقد لاحظنا بواسطة المقارنة أن أغلب ما يأتي في العبرية بالسين يأتي في العربية والحبشية بالشين والعكس بالعكس

وتنقسم اللغات السامية من الوجهة الجغرافية الى ثلاث مناطق : شرقية وفيها اللغة البابلية الآشورية، وغربية وتشتمل على الكنعانية والعبرية والآرامية، وجنوبية وفيها اللهجات العربية في جميع بلدان الجزيرة العربية واللهجات الحبشية وبعض المستشرقين جعلوا المنطقتين الأوليين منطقة واحدة كبرى تسمى الكتلة الشمالية تقابلها الكتلة الجنوبية التي هي المنطقة الثالثة

ويعترضنا هنا السؤال الآتي : هل وصلت الينا كل اللغات السامية أم هناك لغات سامية لم يصلنا منها شيء ألبتة
وهو سؤال ليس من السهل الاجابة عليه بكلام ثابت لا نزاع فيه اذ ليس

لدينا ما يثبت انه كانت هناك لغات سامية فقدت قبل أن نعرف عنها شيئاً أو انه لم يكن هناك الا هذه اللغات التي عرفناها

لكن يحتمل انه كانت هناك لغات سامية فقدت منذ أزمان بعيدة لأن اللغات السامية من أقدم اللغات البشرية، وأنا أميل الى رأى من يقولون بانه كانت هناك لغات سامية فقدت وضاعت كل آثارها قبل العصور التاريخية وبعدها

هناك من العلماء من يعتقد أن اللغات السامية كانت في الأزمان الغابرة منتشرة في بلاد يشهد العلم الآن أنها من مواطن الأقوام الآرية فقد قيل إن أسيا الصغرى وبعض مناطق البلقان وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط كانت في بادىء أمرها مأهولة بارهاط سامية

والآن بعد هذه المقدمة الطويلة في تاريخ نشأة اللغات السامية تنتقل الى الكلام عن كل واحدة منها على قدر الامكان

الباب الثاني

اللغة البابلية — الآشورية ^(١) أركلنم الأركم

موقع بلاد العراق — أقدم سكان جنوب العراق — متى نزع الساميون الى أرض بابل؟ — لحظة من تاريخ بابل وآشور — حضارة الشومريين قبل تأسيس مدينة بابل — معنى لفظ بابل — سرجون الأول مؤسس الدولة والملك في أرض بابل — حياة سرجون — نفوذ الكنعانيين في بابل — أسرة حموربي على عرش بابل — حموربي رجل الشرع والحرب — تاريخ بابل الى سنة ١٦٥٠ ق. م تحت حكم أسرة شومرية — قبائل كاسانية في بابل — طلائع الجيوش الآشورية في بابل — المنافسة بين آشور وبابل — تاريخ ملوك آشور — امتداد سلطان آشور وتقلصه — خراب مدينة نينوى — أسرة كلدانية على عرش بابل — عصر يختصر الذهبي في الحضارة البابلية — بابل في قبضة الفرس ونهاية تاريخها السياسي — انتقال الخط المسماري من الشومريين الى القبائل البابلية — لماذا ظهر هذا الخط في أرض الفرات؟ — أنواع الخطوط المسمارية — انتشار الخط المسماري — الفلك والحساب والدين في بابل — نقوش بابلية وآشورية — قاموس بابلي آشوري

(١) كان المستشرقون في القرن الماضي لما بدأوا في التنقيب والفحص عن آثار الأمم الغابرة في العراق قد أطلقوا على لغة تلك البلاد اسم اللغة الآشورية لأن أغلب الكتابات المسمارية كشفت في نواحي نينوى عاصمة آشور القديمة ثم اتضح لهم بعد أن انجلت آثار جنوب العراق أن لفظ آشور لا يقي بالمراد فأطلقوا على كتلة اللهجات السامية في بلاد العراق اسم اللغة البابلية الآشورية على أن المستشرقين المحدثين قد استخلصوا من النقوش المسمارية أن أهل بابل أطلقوا على

كانت أرض العراق الجنوبية التي تجتمع فيها مياه نهري الدجلة والفرات في مجرى واحد قسماً من الخليج الفارسي وقد ظل هذان النهران يجريان منفصلين إلى ما بعد عصر الملك الآشوري سن أحي أربا (سنحريب المذكور في كتب اليهود والذي عاش بين ٧٠٥ — ٦٨١ ق م)

وتنقسم بلاد العراق من الوجهة الجغرافية إلى منطقة شمالية نجدية ومنطقة جنوبية تهامية فأما المنطقة الجنوبية فكانت مسكونة من أقدم الأزمنة التاريخية بقبائل سومرية نجعل زمن هجرتها إلى هذه البقعة كما نجعل مواطنها الأولى

وفي هذه المنطقة الجنوبية من بلاد العراق نشأت الحضارة السومرية ونمت **عصر السومريين** نمواً عظيماً وامتد فيها العمران المزهر الذي كان بعد ذلك أساساً لحضارة القبائل السامية التي غزت تلك البلاد قبل الألف الثالث ق م وكونت ملكاً عظيماً في منطقة بابل .

قد رحل هؤلاء الساميون من الجزيرة العربية أو من ناحية سورية إلى أرض السومريين وغلبوهم على أمرهم وأخضعوهم لحكمهم ولكنهم لم يستطيعوا أن يغلبوهم في الدين والحضارة واللغة وفي كل نواحي التفكير بل كان التغلب في هذه الجوانب للسومريين فتأثر الفاتحون بدين المغلوبين وعمرانهم واقتبسوا خطهم وشوهت لغة الساميين بعد أن امتزجت بعناصر كثيرة من لغة المهورين وأما المنطقة الشمالية فكانت موطن القبائل الآشورية

ولكي نتمكن من تقدير حضارة بابل وآشور حق قدرها يجدر بنا أن نلم المأماً موجزاً جداً بتاريخها فإنه لا يمكن البحث في تاريخ نشأة اللغة البابلية الآشورية

لفهم كلمة الأكادية وكانت منطقة بابل تعرف بأرض أكاد كما يوجد بيان ذلك في النقوش حيث نقرأ فيها أن عدداً من ملوك بابل لقبوا باسم ملوك أكاد وشومر ويدل هذا اللفظ (أكاد) في التوراة على مدينة أو منطقة في بلاد شنعار (سفر التكوين اصحاح ٢٠ آية ١٠) ولعل هذه المنطقة المسماة أكاد كانت نسبة لأقدم القبائل السامية البابلية التي استوطنت في أرض جنوب العراق

أكاد عوضاً عن أكاد (Akka-der)

دون التلميح الى تاريخها السياسى وأخبار حوادثها مع الامم المجاورة لها والنائية عنها

تدل الآثار التى كشفت فى بلدان العراق على أن الساميين الفاتحين لجنوب العراق كونوا لأنفسهم ملكاً كبيراً فى منطقة بابل حوالى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد وانهم تركوا المدن الشهيرة فى الجنوب تحت حكم الشومريين

وكذلك تدل الآثار السومرية القديمة على أنها نقشت قبل أن تعمر مدينة بابل وانه كان فى مكانها معبد سومرى قديم فلما ظهر الملك سرجون الأول حوالى ٢٨٠٠ ق م وأقام فيها معبداً جديداً لمردوك الذى أصبح الآله الأول لمدينة بابل وأطلق عليها باب إل (باب الله) تبركا بالآله الجديد

وكان بعض ملوك الشومريين فى المنطقة الجنوبية من بابل الى البحر يعرفون باسم « ملوك سومر وأكاد »

وقد ظلت معابد الآلهة المختلفة التى فى المدن السومرية القديمة حافظة لنفوذها وهيبته فى كل العصور الآشورية البابلية لأن الطوائف البابلية والآشورية كانت تجعل تلك الهياكل والأصنام وظل احترامها زمناً طويلاً حتى الامم الوثنية التى خلفت البابليين وكان من أشهر تلك المعابد معبد مدينة أور (Ur) وأجاد أو أكاد ولاريسا (Larissa) وارودوجا (Uruduga)

وكان ملوك الطوائف من الشومريين يتنازعون الملك فيما بينهم الى أن قضى عليهم ملوك بابل قضاء مبرماً بعد حروب كثيرة

وكان سرجون الأول من أسس ملكاً سامياً كبيراً فى أرض بابل وحارب الامراء الشومريين ثم خرج من تخوم بلاد العراق واتجه شطر الجزيرة العربية مع ابنه ناران وقاتل قبائل عربية ذكرت فى الآثار البابلية باسم عرب ملوكة أو عرب ملوكة وعرب مجان أو معان

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن لفظ « بابل » لم يكن يطلق على كل المملكة

البابلية في عهد البابليين بل كانت كل منطقة منها تعرف باسم خاص وكان الملوك البابليون يلقبون بألقاب المناطق التي يحكمونها ولم يطلق اسم بابل على كل البلاد البابلية الا في عهد الفرس ثم انتقل هذا الاستعمال منهم الى اليونان

ولم يكتف سرجون بهذه الانتصارات بل توغل في سورية وفلسطين ووصل الى البحر الأبيض المتوسط وانتقل الى الجزر اليونانية ونشر نفوذ بابل في تلك النواحي النائية

وقد كانت هذه الانتصارات فوزاً باهراً للقوة السامية وتقدماً عظيماً للعصبية السامية اذ دخلت في عهد جديد أمكنها فيه أن تنشر لواء نفوذها على أهم العالم القديم

ولم يتسع ملك هذه الدولة في أى وقت من الأوقات حتى ولا في أزهى العصور البابلية كما اتسع في عهد سرجون هذا ولذلك رفعه البابليون الى مصاف الآلهة ومن ذلك العهد أخذت اللغة الشومرية تضمحل وتندهور شيئاً فشيئاً أمام البابلية ولكن مكاتبا الأدبية لم تنحط كثيراً فقد ظل التأليف مستمراً فيها الى زمن طويل

بعد ذلك ظهرت طلائع الجيوش الكنعانية على ضفاف الفرات وكانت قد انتشرت حوالى سنة ٣٠٠٠ ق . م . في سورية وفلسطين وبدأت بعد عدة قرون تجتاز حدود صحراء سورية وتمتد الى نهر الفرات

فلما عظمت شوكتهم في نواحي بابل تدخلوا في شؤون البلاد وجعل نفوذهم يزداد شيئاً فشيئاً الى أن تمكنت احدى أسرهم من أن تعتصب عرش بابل لنفسها وهي أسرة سومابى (Soumabi) وكان ذلك حوالى سنة ٢٣٠٠ ق . م .

وقد كان انتشار الكنعانيين في بابل على النحو الذى اتبعه البابليون في تلك البلاد وقد نحا الآراميون والعرب على هذا النحو عينه فكأن التاريخ يعيد نفسه على خطة واحدة مع القبائل السامية التى نزحت من الجزيرة لفتح العراق

(وانقل الى قبرص أدناه)

وقد كان للأسرة الكنعانية تأثير عظيم في حياة بابل فقد أدخلوا على عقائد البلاد بعض عقائدهم كما كان لغتهم نفوذ كبير في لغة تلك البلاد وهذا يدل على أن الكنعانيين كانت لهم حضارة قبل أن يتغلبوا على بابل كما يدل على تلك العلاقة المتينة التي بين اللغة البابلية واللغة الكنعانية

وسادس ملوك هذه الأسرة هو حموربى (١) (Hamourabi : عمراقل في التوراة) الذى وضع شريعة ثابتة في بابل ضمنها كثيراً من شرائع شومر القديمة وأحكامها ولذلك كانت لشريعة حموربى (عموربى) هذه قيمة تاريخية عظيمة فوق قيمتها الحقيقية لأنها تمثل لنا عقلية بابل وشومر من ناحية وتدل على الروح التي كانت للكنعانيين من ناحية أخرى وهى أقدم شريعة في تاريخ التمدن البشرى شريعة حموربى (عموربى) تعد من أقدم الشرائع البشرية وهى تدل على عظمة بابل في العصور العريقة في القدم كما تدل على ما كانت عليه بابل من العظمة واتساع التفكير في العضلات الاجتماعية والدينية وقد ذاع صيت عموربى في جهات العالم القديم

ومن الأعمال العظيمة التي قام بها حموربى (عموربى) محاربته للأمراء الشومريين وتمزيقه لهم كل ممزق حتى أصبحت له السلطة التامة في جميع البلاد ثم مد نفوذه بعد ذلك الى البحر الأبيض من ناحية سورية وفلسطين ولكنه مع ذلك لم يصل الى العظمة التي وصل اليها سرجون الأول مؤسس مدينة بابل

بعد فناء هذه الأسرة الكنعانية عاد الخط يبتسم للشومريين مرة أخرى إذ استولت على العرش أسرة شومرية من قبيلة كانت تسكن في جنوب بلاد الشومر

(١) نحن نفترض أن اسم حموربى مشتق من لفظى عموربى (عمو يدل على اسم إله من اقدم آلهة الامم السامية) فيكون معنى التركيب المزجى لهذا الاسم « الآلهة عموربى . » كمعنى اللفظ العبرى «^{אמרי} الله ربى » وقد وجد اسم الملك عمرى الاسرائيلى في الخطوط المسمارية يكتب بخرى



حموربي (عموري) يتقبل شريعته من إله الشمس

وقد وصلت إلينا أسماء ملوك هذه الأسرة دون أن نعرف شيئاً من أخبارهم
وذلك إما لأن أخبارهم لم تدون وإما لأن اليوم الذي يكشف فيه المنقبون عن
آثار هؤلاء الملوك لم يأت بعد

ولسنا نعرف بالتحقيق كم من القرون ظل حكم هذه الأسرة لأن تعيين التاريخ

في حوادث الأقدمين عسير جداً ولذلك حدث نزاع شديد وخلاف كبير في تواريخ الحوادث التي حدثت في مصر وبابل واسرائيل القديمة وكل ما نستطيع أن نقوله عن هذه الأسرة الشومرية أن حكمها ظل الى حوالي سنة ١٦٠٠ ق. م.

وقد انتعش نفوذ الشومريين في اثناء حكم هذه الأسرة وانتشرت عقائدهم بين غيرهم وتقدمت حضارتهم بعض التقدم
وحوالي منتصف القرن السابع عشر ق. م. توغلت قبائل أجنبية كاسانية في البلاد البابلية وتمكنت بسرعة من أن تأخذ الملك في قبضتها الى سنة ١١٠٠ ق. م.

وقد نشأ من استيلاء الكسانيين على عرش بابل اضطراب واختلاط في لغات الطوائف المختلفة بهذه البلاد وتبلبلت ألسنتهم وبدأ التدهور والانحطاط يصيب حضارة البلاد وعمرانها

ولكن ملوك كسان استطاعوا بعد مرور كثير من الزمن وبعد أن أصبحت بابل وطنهم الحقيقي أن يتداركوا هذه الحال فأخذوا يهيئون العقول لنهضة قومية بابلية وعملوا على إعادة ما كان للهيكل والمعابد من هيبة واجلال ومكنوا العلماء من أن يستعيدوا ما كان لهم من نفوذ واسع ومكانة سامية
وفي عصر هذه الأسرة أخذت المشاكل والانقلابات السياسية تتوارد على بابل واحدة بعد أخرى

فقد بدأت القبائل الآشورية بالتردد والعصيان والثورة حتى تم لها الاستقلال بعد ان ظلت قروناً خاضعة لحكم بابل أو لنفوذها على الأقل ثم جعلت تنشيء لنفسها سلطاناً حتى صارت ذات شوكة عظيمة في عهد ملكها شلمنأسر الأول حوالي سنة ١٣٠٠ ق. م.

ومن ذلك الوقت أخذت آشور تنافس بابل في الحكم والسلطان والحضارة.

حتى ظل النضال بينهما نحو الف سنة امتلاً فيها التاريخ بأخبار الحروب المتوالية بينهما فقد كانت المنافسة بينهما واسعة النطاق الى حد شملت معه كل شيء : الاقتصاد والاستعمار والسياسة والحضارة

وكانت آشور الى عهد شلمنأسر تخضع لنفوذ بابل الديني والفكري فلما استقلت أخذت تكون لنفسها حضارة قومية مستقلة وجعلت تنشر نفوذها في كل البلاد وقد كان من حسن حظ آشور في نضالها مع بابل أن الأقدار كانت تساعد عليها أيضاً ففي حين كان الآشوريون يتعاونون ويتساندون ملوكاً ورعية في هذا النضال كان البابليون منقسمين على أنفسهم فالأهالي يكرهون ملوكهم وينفرون منهم لأنهم أجانب عنهم وكان العنصر الكسائي نفسه الذي منه الملوك لا يخلص لهم أيضاً

لذلك استطاع الآشوريون الذين كانوا أمة واحدة وعنصراً واحداً ان يتدخلوا في شؤون بابل وييسطوا نفوذهم عليها شيئاً فشيئاً
لوالحق ان بابل كانت — كما يدل عليها لفظها العبري والعربي — خليطاً من امم مختلفة متبلبة اللسان متباينة النزعات والميول |

لذلك كانت عناصرها المتعددة لا تفتأ يحارب بعضها بعضاً في تلك الاثناء التي كان فيها العدو الخارجي قوى الشوكة عظيم السلطان ومتى اختل نظام الأمن في أمة من الامم بدأ التدهور والانحطاط يصيب شؤونها في كل شيء

وكذلك كانت بابل في ذلك الحين فقد اخذت القوافل التي كانت تمر عليها في سيرها من مصر وسورية وبلاد العرب الى بلاد الفرس والهند تتحول عنها وتقصد الى آشور لتتخذ منها مركز الوسط بين امم العالم القديم ولم تكن بابل تتلقى ضربات الآشوريين وحدهم بل كانت في شغل شاغل

من امم اجنبية اخرى جديدة ظهرت طلائعها في بلادها وكان منهم الآراميون الذين اخذوا ينتشرون من سورية الى نواحي نهر الفرات وكثرت جموعهم في المدن وامتد نفوذهم في جميع شعاب الحياة العقلية والسياسية وكذلك ظهر الخطر من ناحية قبائل عيلم التي كانت عاصمتها سوسا (Suse) الشهيرة والتي كانت منذ قرون كثيرة خاضعة لبابل ومتأثرة بحضارتها فقد أخذت هذه القبائل ايضاً تتمرد على بابل وتهدد كيانها السياسي ثم اصبحت بعد ذلك جزءاً من بلاد الفرس

والطامة الكبرى التي حلت ببابل انما كانت بعد ظهور ذلك التحزب المنكود فقد نشأت فيها احزاب مختلفة يميل بعضها الى اشور ويميل بعضها الآخر الى عيلم وقد حدث في اواخر القرن الثاني عشر ق. م. أن تغلبت أسرة « باشية » على عرش بابل فأخذ ملوكها يستردون لبابل بعض ما كان لها من مجد وعظمة ... وقصد يختصر الأول أحد ملوك هذه الاسرة الى عيلم فخرّب مدينة سوسا ولكن ملوك آشور تنبهوا للخطر قبل أن يستفحل أمره فاتجه ملكهم تيجلت بلسر (Tiglat Pilesser) نحو مدينة بابل بحيشه العرمرم وأخضعها لنفوذه وكان الأشوريون من أقرب الأقرباء للبابليين من جهة الجنس واللغة ولكنهم كانوا أخلص منهم في العصبية السامية وكانت آشور في الأصل احملاً لمنطقة صغيرة محصورة بين نهري الزاب الصغير والكبير وقد اطلق على هذه المنطقة اسم عاصمتها آشور التي كانت ايضاً في الاصل بلدة صغيرة ذات معبد فلما جاء الملك شلمنأسر نقل العاصمة الى مدينة كالاح حوالي سنة ١٢٩٠ ق. م وظلت هذه المدينة عاصمة لأشور الى أن جاء سرجون الاشوري فجعل العاصمة مدينة نينوى التي صارت ذات مكانة عظيمة وشهرة كبيرة

ومن مدن آشور التي نالت شهرة ذات بال مدينة « أربالو » أي المدينة ذات الآلهة الاربعة وهي مدينة اربل الحالية بالعراق

وقد بدأ الاشوريون يرتقون سلم العظمة الحقيقية في القرن التاسع ق. م. حين

« أربالو » عوضاً عن « أربال »

ارتقى الملك اشور نصير بال (Assour Nassir Pal) الاول عرش اشور وغزا بلاد
الفرس وأرمينيا واتجه الى أسيا الصغرى ففتح فيها بعض الفتوح
وفي عهد ابنه شلغناسر الثاني اتصل الاشوريون لأول مرة ببني اسرائيل
ثم في عهد الطاغية پول الذى حكم من سنة ٧٢٥ الى سنة ٧٢٨ ق . م .
خضعت بابل لحكم اشور مباشرة

وكذلك خضعت أرام السورية وفلسطين الاسرائيلية للقوة الاشورية وأدت لها
الجزية على انه لم يمض الا قليل من الزمن حتى ظهرت الفتن والثورات فى أنحاء
البلاد المغلوبة على امرها ولكن كانت نتيجة هذه الفتن شراً مستطيراً على الامم
الناثرة فقد قمع الاشوريون ثوراتهم بقسوة شديدة لم تعرف الرحمة معها سبيلا الى
قلوبهم بل قابلوهم بالقتل الذريع وسفك الدماء والطرد والتشريد حتى زالت دولة
آرام ودولة بني اسرائيل الشمالية زوالا تاما وبقيت دولة آشور تحكم فى تلك الأنحاء
بيد من حديد ولا منازع

ووصلت آشور الى ذروة مجدها فى الفتوح فى عهد سرجون الاشورى (٧٢١
— ٧٠٥ ق . م) فقد اطلق هذا الملك على نفسه لقب ملك اشور وبابل وهو اللقب
الذى لم يجزؤ أحد من ملوك آشور قبله ان يطلقه على نفسه

وقد توغل اثناء حروبه فى داخلية بلاد العرب فانتشر الرعب منه فى جميع
الجهات المجاورة وهابه ملك سبأ فارسل اليه كثيرا من الهدايا الثمينة

ولقب ابنه اشور حادون (Assourhadon) بلقب ملك اشور وبابل ومصر
السفلى لأنه كان قد حازب ترهاقا فرعون مصر وطارده الى نواحي السودان وهو
أول ملك اشورى وطىء ارض مصر^(١)

ولكن ابنه آشور بانيبال (Assurbanipal) ترك الحروب فى ايدي القواد
واشتغل بالفنون الأدبية والعلوم فى بعض الأوقات وصرف باقى ازمائه فى العبث

(١) راجع غزوة اسرحدون لمصر فى نهاية الباب الثانى

واللهو بالنساء والمغنيات فأدى ذلك الى انحطاط اشور دفعة واحدة وسقطت هيبتها من نفوس الامم المغلوبة على أمرها فأخذت تبنت لها المكاييد وتدبر المؤامرات حتى كتب لها الفوز والخلاص من ربة حكمها في عهد الملك سين سار اسكون (Sin Sar Iskun) وقد تولى في هذا العهد عرش بابل ملك من اسرة كلدانية وكان ملكاً نشيطاً جريئاً فجمع جيشاً جراراً من بابل وعيلم وزحف به على اشور حتى وصل الى نينوى فحاصرها مدة ثم فتحها عنوة سنة ٦٠٧ ق م وكان هذا اليوم الذي تم فيه فتح نينوى يوماً مشهوراً في تاريخ الشرق فقد تنفست الصعداء كل تلك الامم التي قهرتها اشور

وصارت نينوى بعد ذلك المجد المؤثل والشهرة العظيمة قاعاً صفصفاً وقذفت بها الأيام في مجاهل النسيان

وهذا الملك البابلي الذي كان ينتمي الى الأسرة الكلدانية والذي قضى على اشور هذا القضاء كان يعرف باسم نابو بلاسر (Nabupalassar)

ورجعت العظمة مرة اخرى الى بابل وأخذ ملوكها ينهبون منهج آبائهم القدماء في متابعة الفتوح ونشر الحضارة وبث اسباب التقدم والنهوض في جميع فروع الحياة وكان عهد بختنصر الثاني (Nabu kuduri ussur) آخر عهد بابل بالمجد والعظمة فقد اقتنى آثار ملوك بابل القدماء في كل شيء ففتح البلدان ونشر الحضارة البابلية في أصقاع العالم وعمر الهياكل والمدن وشهر سيفه على كثير من الامم فقوض عروشها ودمر مدائنهم وشرد كثيراً من الطوائف المختلفة وبعثرها هنا وهناك وجدد بناء مدينة بابل حتى أصبحت من عجائب العمران في ذلك العهد وصارت للمرة الأخيرة عاصمة العالم القديم

وقد وصلت الينا كتابات ونقوش كثيرة جداً عن عهد بختنصر الثاني ويحفظ له اليهود ذكرى سيئة لأنه خرب مدينة اوروشليم ودمر الهيكل المقدس واجلى من لم يكتب لهم الموت في الدفاع عن بلادهم وأخذهم الى ارض بابل وكان ذلك

سنة ٥٧٨ ق . م .

ويذكر له العرب أفاصيص كثيرة عن الحوادث التي مزق بها جمعهم وفرق بها شملهم في شمال الجزيرة العربية ونحن نعتقد أن هذه الأخبار وصلت الى العرب عن طريق المراجع اليهودية في يثرب وخيبر

وكان موت بختنصر الثاني موتاً للعظمة البابلية لأن ابنه نبونائيد (Nabunaid) كان فاتر الهمة ضعيف العزيمة يقضى أوقاته في قراءة الكتب وجمع أخبار بابل القديمة وبناء الهياكل وكان الحاكم الحقيقي هو ابنه بلشصر (Bel Sha Assour) وفي ذلك العهد ظهر في عالم السياسة كوكب كورشي الفارسي الذي وحد قبائل الفرس وميديا وعيلم وجمعها تحت لوائه وخرج من حدود أرض ايران الأصلية لفتح العالم القديم كما كان شأن ملوك بابل وأشور القدماء

وكان من أعظم فتوحاته فتحه مدينة بابل في سنة ٥٣٨ ق . م . وكانت أرض العراق في ذلك العهد قد امتلأت بعناصر آرامية أخذت تتكون حتى استت لها دولة وملكاً فكان في ذلك القضاء النهائي على الحضارة البابلية الاشورية القديمة

لقد اقتبس البابليون خطهم من الشومريين الذين أسسوا حضارتهم وعمرانهم في العراق الجنوبي منذ عدة قرون قبل الفتح السامى

وقد كان من العسير على هؤلاء الساميين البداية الذين لا تتصل لغتهم بلغة الشومريين أن يوفقوا بين لغتهم وبين الخط الشومري لذلك اضطروا أن يستعملوا الى زمن طويل بعد توغلهم في العراق اللغة الشومرية في جميع كتاباتهم بالخط الشومري لأنهم لم يكونوا يعرفون من الخطوط سواء

فلما رسخت أقدامهم في بلاد العراق وألفوا الحياة العمرانية وكثرت جموعهم وعظم نفوذهم واشتدت حاجتهم الى الكتابة بلغتهم ليتفاهموا وليرتبط بعضهم ببعض

وليتصلاوا بالأمم المجاورة لم فبدؤا يكتبون لغتهم السامية البابلية بالخط الشومرى كما هو شأن الأمم التى تتقدم فى معارج الرقى وتتعاظم شؤونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية

ولما تغلب الساميون على الشومريين فى تلك البلاد وأصبحت السلطة كلها فى أيديهم لم يعملوا على محو اللغة الشومرية بل تركوا الناس أحراراً فى استعمالها لذلك ظلت حافظة لمكاتها وحرمتها عند جميع طوائف العراق الجنوبية مدة قرون كثيرة بعد ذلك

وأقدم الآثار البابلية ترجع الى عهد سرجون الاول

وقد ظلت اللغة البابلية تكتب بالخط الشومرى نحو ثلاثة آلاف سنة على أقل تقدير، أى الى نحو قرن واحد قبل الميلاد، ثم أخذ هذا الخط يتوارى عن العيون ويعرف هذا الخط فى اللغة العربية بالخط المسمارى ، وعند الافرنجى بالخط ذى الشكل المثلث أو الاسفينى (Keilschrift و Ectiture cunéiforme) والاصطلاح الافرنجى فى تسمية هذا الخط أدق وأصح من الاصطلاح العربى وربما كانت تسميته العبرية (خط الأوتاد : כתב-העמוד) أقرب الى اللفظ الافرنجى وقد كان هذا الخط يستعمل فى كل أنواع الكتابات لجميع مرافق الحياة وعند جميع طبقات الشعب

وقد ظل مستعملاً آلاف السنين عند أمم مختلفة طراً عليه فيها شئ من التغيير ولكن جوهره ظل حافظاً لكيانه وشكله الأسمى كل تلك الأزمان وليس يجرى الخط المسمارى على نظام الخط الهير وغيلفى الذى يعتمد على الصور ولا على نهج الخط الكنعانى الذى يعتمد على الحروف بل له نظام خاص ليس بصورى خالص وليس بحرفى صرف وقد نشأ على نظامه هذا فى أحواله الخاصة وتدرج فيه تدرجاً طبيعياً محضاً













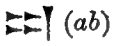
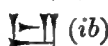



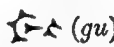




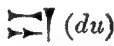


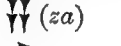






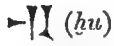











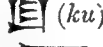

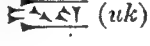
ويستعمل الخط المسمارى على نوعين من العلامات يشتمل النوع الأول منهما




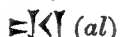

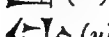

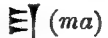
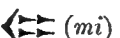
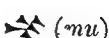
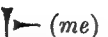

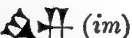


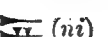



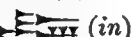





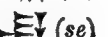

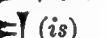

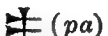
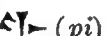

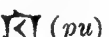

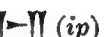
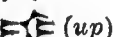




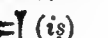




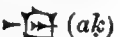
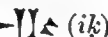


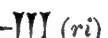


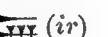
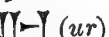




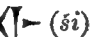

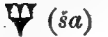


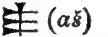


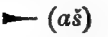


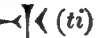





على علامات تعبر عن معنى كلمات كاملة وكانت في بادىء أمرها صوراً كالخطوط
المهيرة وغليظة ولكنها بعد استعمال القلم المسماى انقلب شكلها وصارت خطوطاً لا علاقة بينها
وبين الصورة الأصلية التي تعبر عنها ويسمى الأفرنج هذا النوع (Phonetics) أصوات
واليك عدة أمثلة على النوعين

(١) النوع الأول
اشوري

	Meaning	Outline Character, B. C. 4500	Archaic Cuneiform, B. C. 2500	Assyrian, B. C. 700	Late Babylonian, B. C. 500
الشمس	1. The sun				
الله . سماء	2. God, heaven				
جبل	3. Mountain				
انسان	4. Man				
ثور	5. Ox				
سمكة	6. Fish				
قلب	7. Heart				
يد	8. Hand				
يد وذراع	9. Hand and arm				
رجل	10. Foot				
سنبلة	11. Grain				
قطعة من الخشب	12. Piece of wood				
شبكة	13. Net				
سياج	14. Enclosure				

النوع الثاني : (١)

Vowels	{	 (a)	 (i)	 (u)
			 (e)	 (u)
Diph- thongs	{	 (ai)	 (ia)	
			 (ia)	
B	{	 (ba)	 (bi)	 (bu)
			 (be)	
		 (ab)	 (ib)	 (ub)
G	{	 (ga)	 (gi)	 (gu)
			 (ig)	 (ug)
D	{	 (da)	 (di)	 (du)
			 (id)	 (ud)
Z	{	 (za)	 (zi)	 (zu)
			 (iz)	 (uz)
H	{	 (ha)	 (hi)	 (hu)
			 (ih)	 (uh)
T	{	 (ta)	 (ti)	 (tu)
			 (ti)	
			 (te)	
			 (it)	 (ut)
K	{	 (ka)	 (ki)	 (ku)
			 (ik)	 (uk)

L	 (<i>la</i>)	 (<i>li</i>)	 (<i>lu</i>)
	 (<i>al</i>)	 (<i>il</i>)	 (<i>ul</i>)
		 (<i>el</i>)	
M	 (<i>ma</i>)	 (<i>mi</i>)	 (<i>mu</i>)
		 (<i>me</i>)	
	 (<i>am</i>)	 (<i>im</i>)	 (<i>um</i>)
N	 (<i>na</i>)	 (<i>ni</i>)	 (<i>nu</i>)
		 (<i>ne</i>)	
	 (<i>an</i>)	 (<i>in</i>)	 (<i>un</i>)
		 (<i>en</i>)	
S	 (<i>sa</i>)	 (<i>si</i>)	 (<i>su</i>)
		 (<i>se</i>)	
	 (<i>as</i>)	 (<i>is</i>)	 (<i>us</i>)
P	 (<i>pa</i>)	 (<i>pi</i>)	 (<i>pu</i>)
			 (<i>pu</i>)
	 (<i>ap</i>)	 (<i>ip</i>)	 (<i>up</i>)
Š	 (<i>ša</i>)	 (<i>šī</i>)	 (<i>šu</i>)
	 (<i>aš</i>)	 (<i>iš</i>)	 (<i>uš</i>)
K	 (<i>ka</i>)	 (<i>ki</i>)	 (<i>ku</i>)
	 (<i>ak</i>)	 (<i>ik</i>)	 (<i>uk</i>)
R	 (<i>ra</i>)	 (<i>ri</i>)	 (<i>ru</i>)
	 (<i>ar</i>)	 (<i>ir</i>)	 (<i>ur</i>)
	 (<i>er</i>)	 (<i>er</i>)	 (<i>ur</i>)
Š	 (<i>ša</i>)	 (<i>šī</i>)	 (<i>šu</i>)
	 (<i>ša</i>)	 (<i>še</i>)	 (<i>šu</i>)
	 (<i>aš</i>)	 (<i>iš</i>)	 (<i>uš</i>)
	 (<i>aš</i>)	 (<i>eš</i>)	
T	 (<i>ta</i>)	 (<i>ti</i>)	 (<i>tu</i>)
		 (<i>te</i>)	
	 (<i>at</i>)	 (<i>it</i>)	 (<i>ut</i>)

ويمكننا أن نستخلص من العلامات الصوتية والصورية أن الخط المسامى
كان يشتمل على الحروف الآتية:

A	أ	ا	١
B	ب	ب	٢
G	ج	ج	٣
D	د	د	٤
Z	ز	ز	٥
H	هـ	ح	٦
T	ط	ط	٧
K	ك	ك	٨
L	ل	ل	٩
M	م	م	١٠
N	ن	ن	١١
S	س	س	١٢
P	پ	پ	١٣
S	ش	ش	١٤
K	ق	ق	١٥
R	ر	ر	١٦
S	س	س	١٧
T	ت	ت	١٨

ويجب أن نلاحظ أن الحروف المذكورة في البابلية والفرعونية هي زعمنا من العبرية
على الأقلية = ٩٦٦

{ ومن هنا نرى أن الخط البابلي لم يكن يشتمل على كثير من الحروف السامية
فإنما لم نرفيه حروف التضخيم والتفخيم العربية كالطاء والظاء والضاد وحروف الحلق
كالحاء والعين والغين والهاء . }

فهل كان فقدان هذه الحروف نتيجة استعمالهم للخط الشومرى أم كان نتيجة
اختلاطهم بالطوائف الشومرية فتأثرت لغتهم ونطقهم باللغة الشومرية والنطق
الشومرى فقدوا النطق السامى الصحيح لكلماتهم السامية بمرور الزمن وكر الايام
والسنين بعد استيطانهم العراق

والذى نرجحه أن فقدان هذه الحروف من اللغة البابلية السامية إنما كان نتيجة
لاستعمالهم الخط الشومرى x

ولا شك أنه كان من العسير جداً على الشومريين أن ينطقوا باللغة البابلية
كما ينطق بها الساميون

ومثل اللغة البابلية فى ذلك كمثل اللغة العربية فى بلاد المغرب بعد أن تغلب
العرب على البرابرة فقد أخذت اللغة العربية تتغير شيئاً فشيئاً بسبب اختلاط العرب
بالبربر وجعلت تتأثر باللغة البربرية تأثراً ظاهراً حتى تكونت من النطق المشترك
لهجة جديدة بعيدة عن اللهجة العربية الصرفة

وهنا يعرض لنا سؤال وهو لماذا كان منشأ القلم المسامى فى بلاد العراق دون
غيرها من البلدان ذات الحضارة القديمة كمصر مثلاً ولماذا لم يقتبس العراقيون القلم
الهيروغليفي

والجواب على ذلك نقول ان العراقيين لم تكن لديهم الأدوات الكتابية التى
كان يستعملها المصريون فلم يكن عندهم ورق البردى ولا المداد المصرى الذى
اخترعه علماء وادى النيل ليكتبوا به على الاوراق والجلود
وكل ما كان لديهم من الادوات التى تصلح للكتابة إنما هو الطين فكان العالم

الشومرى يتناول قلماً من الحديد أو من الخشب فيضغط به على عجينة الطين راسماً خطوطه وحروفه ولم يكن هذا القلم فى بادىء الأمر ذا شكل مخصوص أو رسم معين فقد يكون ثقيلاً أو خفيفاً من الناحيتين وقد يكون مثلثاً أو مربعاً أو بأى رسم آخر ولكن الكتاب الشومريين فكروا أخيراً فى أنه لو كان ثقيلاً من ناحية دون أخرى لساعد ذلك على بروز الحروف فصنعوه على هذا الشكل وبذلك ظهر القلم المسارى من نفسه دون أن تكون هناك فكرة لتكوين الخط الشومرى على شكل معين

وكان الخط المسارى يكتب من الشمال الى اليمين وكان المسار يوضع على شكل عمودى أو أفقى على حسب ما تقتضيه العلامة المراد كتابتها وعلى حسب المعنى المقصود من تلك العلامة

فاذا ما انتهى الكاتب من كتابة ما يريد أخذ قطعة الطين التى كتب عليها فحرقها لتصير حجراً

وكانوا يسمون هذه القطع أجراً فيظهر من ذلك أن كلمة آجر العربية ليست فى الاصل عربية بل هى بابلية نقلها العرب الى لغتهم واستعملوها فى الطين المحرق ولم يكن المصريون فى حاجة الى استعمال هذا القلم لانهم كانوا يكتبون على ورق البردى الذى كان متوفراً لديهم

وقد انتشر الخط المسارى انتشاراً عظيماً بعد امتداد دولة بابل وأشور فكانت قبائل عيلم والفرس وأرمينيا وفلسطين تستعمل هذا الخط بل كان الملك أمون حوطف (Amenophes) الرابع المصرى يرسل أمراء فلسطين بهذا الخط . ويمكننا أن نقول إن انتشار هذا الخط لم يكن له نظير فى العصور القديمة ولم يعرف خط من الخطوط انتشاراً واسع كهذا الا بعد انتشار الخط اللاتينى والعربى . وكانت لهم علامات خاصة للعدد

واشتهر البابليون بعلم الفلك وحساب السنين لأنها كانت ذات علاقة بشؤون

عبادتهم في الهيكل

وكانوا يقسمون السنة الى ٣٦٠ يوماً و ١٢ شهراً وكل شهر الى ثلاثين يوماً

وكانوا يجمعون الايام الزائدة في كل سنة حتى إذا اكملت شهراً أضافوه الى السنة

الاخيرة فكانت ١٣ شهراً ليوافقوا بين أشهر السنة الشمسية وليظل أول السنة واحداً

لا يختلف في سنة عنه في أخرى)

وقد أخذ أغلب الأمم السامية اسماء الاشهر عن البابليين وأول استعمال
اليهود لاسماء الاشهر البابلية كان منذ حادثة سبي بابل وهم لا يزالون يستعملونها
منذ ذلك الحين الى الآن وهذه هي اسماء الاشهر البابلية (التي لم يزل هذه الاشهر كساب


Nissanou	نيسانو	نيسان
Iyaru	ايرو	ايار
Simanu	سيمانو	سיון
Duzu	دوزو	חמז
Abu	أبو	אב
Ululu	اولولو	אלול
Tisritu	تسريتو	תשרי
Arah samna	أرح سمنا	מרחשון
Kislimu	كيسليمو	כסלו
Tebet	طبتو	טבת
Sabatu	سباتو	שבט
Addaru	أدارو	אדר


ومن الظواهر الجديرة بالملاحظة أن اللغة البابلية أضاعت كثيراً من الألفاظ السامية والتوت السنة أهلها عن النطق السامي لبعض الحروف وذلك بسبب خضوعها للنغوذ الشومرى فى حين حافظت القبائل السامية التى هاجرت الى فلسطين وسورية على المادة الأصلية والنطق الصحيح للغة السامية محافظة شديدة بالرغم من توالى فتوح القبائل الحثية والميتانية والسكيتية التى كانت من عناصر غير سامية والتى غمرت سورية وفلسطين فى عصور شتى ، وذلك لأن الهجرات السامية الآتية من الصحراء متجهة نحو البلاد المأهولة لم تنقطع عن هذه البلاد فى زمن من الأزمان فكان الساميون دائمي الاتصال بآبناء عنصرهم البدوين فاستطاعوا أن يحافظوا على لغتهم السامية وإن ينعوا عنها عوادي التغيير والتحريف


ومع ذلك فإن البابلية تشتمل على ألفاظ سامية قديمة كثيرة غير مألوفة وغير معروفة بالعربية فى حين توجد هذه الألفاظ بنفسها فى اللغة العبرية وذلك مثل .

alpu	أَلْطُ (بقرة)	aibu	أَيْب (عدو)	espu	إِسْط (جمع)	eribu	أَرْب (جراد)
araru	أَرَر (لعن)	ispatu	إِسْطَر (رَدَم)	bam ati	بَم أَت (مكان مرتفع)		
quaqudu	كَرْكَد (جمجمة)	salsi-ume	سَلْسِ-وَم (أول الامس)				

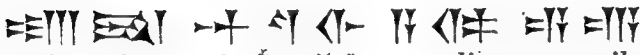
ويجدر بنا بعد تفصيل الكلام عن هذه اللغة أن تقدم للقارى مقتطفات من آثار تلك الامم الغابرة ليكون أعرف باتصالها من حيث المادة والأسلوب بجميع أخواتها السامية

4. 
id - lu kar - du ša ul - tu


u - um he - lu - ti - šu mal - ku gab - ri - šu


la ib - šu-ma¹ mu - ni - ha ša - ni - na


la i - šu - u² mātaṭi kalī - ši - na ištu


ši - it ilu Šamši(ši) a - di e - rib


ilu Šamši(ši) i - be - lu - ma³ ul - taš - pi - ru⁴


ba - lat ilu Bēl

شرح كتابه « القاب سرجون ملك اشور »

ilu	nisaklu	ilu bel	saaknu	sarru ukin(١)	
	كاهن	بل	حاكم	سرجون	
bel	ilu u	anim	ilu	ni sit ine	Asur
بل	و	أنيم (أنو)		قره عين	أشور
Assur	ki matu	sar	kisaati	sar dannu	sarru
أشور	أرض	ملك	الجموع	ملك العظيم	الملك

rabuti pl الآلهة	ilani pl (الكل) العظيم	migir محبوب	arbai (i) الاربعة (العالم)	kibrat الجهات	‘sar ملك
Marduk مردوك	ilu (و)	A ‘sur أشور	ilu الذي	‘sa بحق (الصالح)	re‘u (٢) الراعى
ana بسبب	‘usesu سار	‘sumisu اسمه	zikir و ذكر (صيت)	ma اختاراه	ut tu ‘su
namur rate بالمهابة	he lip محفوف	dannu (العزيز) البطل (البطل العظيم)	zi karu (٣) العظيم	ri se ete أعماله المجيدة	
‘su ut bu u شاهر	nakiri الاعداء	sum kut قهر	ana لأجل	‘sa الذى	
‘sa الذى	kardu المقاتل (المقاتل الشجاع)	id lu (٤) الشجاع	kak kusu سلاحه		
la لم	gabri‘su مخاصم (ناثر)	malku أمير	belutisu مملكته	ū um يوم	ultu من
la لم	‘sanina أعداء (١)	muniha الفاتح	ma و	ibsu يكن	
ilu مطلع	si it من	is tu كل	kali ‘si na البلدان	mata‘ti يكن له	is u u
ibeluma فتحتها	Samsi (‘si) الشمس	ilu غروب	erib الى	a di Samsi (‘si) الشمس	
Bel بل	ilu ملكة	ba alat (و)	piru حكم	ul t as	

(١) راجع الثلاثى العربى شئاً وشئاً ومشئاً ومشئاً وشئاً نأ من الكراهة والبغض

ثورة ترهاقه ملك مصر على اشور بانيبال

ba-nu-u-a abu	sa	matu Ku-u-su matu	Musur (١١٤)
أبى (الذى) ولدنى	الذى	(و) كوش	مصر
mas arati pl (١١٠)	as-bat	es-su-ti	ana ik-su-du
حامية	اكتسبت	جديد	من فتحها
u-rak-ki-sa	u-dan-nin-ma	pani	ume sa e-li
وشددت	حصنت (فيها)	الغابرة	الايام من أكثر
		rik-sa-ate (١١٦)	
		أصدرت أوامر شديدة لمعاقبة من يثور على عامل الملك (
sal-la-ti	ma-di	hu-ub-ti	it ti
أسلاب	كثيرة (و)	غنيمة	مع
Ana	a-tu-ra	sal-mes	ka-bi-ti
الى	رجعت	سالاً	ثقبية
			Ninna
			Nina-Ki
			نينوى

خلاصة ثورة ترهاقه

لما ثار ترهاقه ملك مصر والسودان (اثيوبيا) على أسر حادون ملك أشور وجمع جيشاً عرمرماً لمحاربتة أرسل أسر حادون ابنه بنو بال بجيوش جرارة الى مصر وبعد موقعة شديدة تغلب على ترهاقه وفتح ممفيس عنوة ثم تعقب ترهاقه الى طيبة وفتحها ووضع فيها حامية من الجيش ثم قفل راجعاً الى بلاده بغنائم واسلاب كثيرة

صلاة مختصر الثاني الى مردوك

بمناسبة ارتقائه عرش أسلافه

Ul-la-nu-ku belu mi-na-a ba-si-ma

دونك (يا الله) ما ذا كان يحدث

Ana sarri sa ta-ra-am-mu-ma

الملك الذى أحببته

ta-na-am-bu-u-zi-ki-ir-su

والذى دعوت اسمه

sa-e-li-ka taabu

وقد ظهر الخير منك اليه

tu-us-te-es-se-ir su-um-su

قد رفعت اسمه الى العلا

ha-ra-na i-sir-tu ta-pa kid-su

وهديته الى سواء السبيل

a-na-ku ru-bu-u ma-gi-ra-ka

أنا الأمير الخاضع لك

bi-nu-ti ga-ti-ka

(أنا) صنع يدك

at-ta ta-ba-na-an-ni-ma

أنت خلقتنى

sar-qu-ti-ki-is-sa-at-ni-si

والسلطان على جموع الناس

ta-ki-pa-an-ni

وليتنى

ki-ma-du-um-ku-ka be-lu

كعادتك فى الرحمة (يا الله)

sa tu us-te-ib-bi-ru

التي تنشرها

gi-mi-ir-su-nu

على جميعهم

be-bu-ut-ka sir-ti-su-ri-im-am-ma

يخرون بخشوع أمام قوتك المعظمة

pu-lu-uh-ti ilu-ti-ka

رهبة الهية

su-ub sa-a i-na libli-ia

اجعل في قلبي

معنى هذه الصلاة بتصرف :

لوم تشملني برحمتك يا الله ما وصلت الى العرش . أنت وليتني الملك ورفعت
مجدى وهديتني الى سواء السبيل ، لذلك أخضع لك يا من خلقتني ووليتني الملك على
جموع من الامم لأنشر رحمتك كما تنشرها بين الناس فيخرون لك ساجدين بخشوع
وخشوع ويمجدون اسمك أدخلني يا الله في رحمتك وألهم قلبي رهبتك

فصل

قاموس بابلي اشوري ومقارنته بكلمات عبرية وعربية

بابلي	عربي	عبري
Abu	أب	אב
agurru	لبنۃ . آجر	לִבְנָה
alaku	(هالك) ذهب	הֶלֶךְ
arhu	شهر أرغ	יָרַח
as abu	جاس (وثب بلغة سبأ)	יָשַׁב
ed essu	حديث	חֵדֶשׁ
ekallu	هيكل	הֵיכָל
enu	عين	עֵינָא
ilu	(إل) الله	אֵל
irsitu	أرض	אֶרֶץ
umu	يوم	יוֹם
betu	بيت	בֵּית
belu	بعل	בַּעַל
gam malu	جل	גָּמַל
daltu	باب	דָּלַת
damu	دم	דָּם
zikru	ذكر	זָכַר
hurasu	ذهب	זָהָב
tabu	طيب	טָיִב
kalu	كل	כָּל
kima	كا	כִּמָּו

بابلي	عربي	عبري
la	لا	לֹא
minu	ما	מָה
malu	ملا	מָלֵא
niru	نير	עַל
nasu	حمل	נָשָׂא
sisu	حصان	סוּם
paru	فرا	פָּרָא
pitu	فتح	פָּתַח
Senu	ضأن	צֹאן
kinnu	عش العصفور (كن)	קִנּוּ
ramu	رحم	רָחֵם
rakabu	ركب	רָכַב
sumu	اسم	שֵׁם
Samu	سماء	שָׁמַיִם
Sarapu	أحرق	שָׂרַף
Sati Sanati	سنة	שָׁנָה
tukuntu	معركة	מִעֲרָבָה

١٤٤٥ ٤١٤ م

الباب الثالث

اللغة الكنعانية (Les Phéniciens)

أوجه التشابه بين اللغة البابلية والكنعانية — أوجه الاختلاف بين العقلية البابلية والكنعانية — الصناعة والتجارة عند الكنعانيين — قلة اقبالهم على التدوين — أثر الكنعانيين في الحضارة القديمة — أخبار كنعانية من مراجع يهودية ويونانية ورومانية — الكنعانيون من اقرب اقرباء بنى اسرائيل — من هم الفينيقيون ؟ تاريخ الكنعانيين في سورية وفلسطين — مستعمرات الكنعانيين — الآثار الكنعانية — التشابه بين الكنعانية والعبرية وبعض أوجه اختلاف بينهما — الأبجدية الكنعانية — نقوش كنعانية : (١) نقش كلو (٢) نقش يحوملك (٣) نقش تبنيت (٤) نقش اشمنعزر (٥) نقش ربة تنييت

كان بين اللغة الكنعانية واللغة البابلية قرب عظيم وشبه شديد حمل طائفة من المستشرقين على أن تؤلف من هاتين اللغتين كتلة لغوية واحدة تماثل تلك الكتلة السامية التي كانت مكونة من اللغات الجنوبية في الجزيرة العربية والحبشة وسبب ذلك القرب العظيم والشبه الكبير بين هاتين اللغتين يرجع قبل كل شيء الى تلك العلاقات المتينة والتأثير الشديد الذي كان متبادلاً منذ أقدم الازمنة بين العراق وسورية

ويستنتج من قوة الشبة بين هاتين اللغتين أن كل تلك القبائل السامية التي نزحت الى العراق وسورية وأسست فيها الحضارة وال عمران كانت قبل نزوحها تقطن منطقة واحدة وتتكلم بلغة سامية ذات لهجات متقاربة جداً

ولكنه على الرغم من ذلك القرب الشديد بين لغتي البابليين والكنعانيين كانت عقلية كل من الفريقين تختلف اختلافاً بينا عن عقلية الفريق الآخر فبينما

كانت عقلية البابليين روحانية سماوية كانت عقلية الكنعانيين مادية أرضية فقد كان البابليون يبحثون عن آلهتهم في السماء بين الكواكب والنجوم ويميلون في آرائهم واعتقاداتهم الى الأمور المعنوية الروحانية ويعملون لترقية الروح وتهذيبها بنشر الدعوة الى الاعتقاد بوجود الجنة والنار وخلود الروح

وأما الكنعانيون فكانوا يعتقدون أن آلهتهم تسكن الأرض على قمم الجبال ورؤوس الأشجار وفي أعماق الآبار

وكانت آلهتهم تهتم بالفلاحة وحرارة الأرض وإنتاج الحبوب وانضاج الثمار لذلك كانت ميولهم متجهة نحو الزراعة والصناعة والتجارة وكانت حضارتهم بحكم هذه الميول أكثر إنتاجاً من الحضارة البابلية

فالكنعانيون هم الذين اخترعوا السفينة واهتدوا الى عمل الزجاج ووضعوا نظام الحساب وهم الذين اخترعوا الأبجدية الكتابية المختزلة بالنسبة للخط المسماري والهيروغليفي فلا غرو أن أصبح الخط الكنعاني أساساً لجميع خطوط العالم المتمدنين في الشرق والغرب .

على أنهم مع ذلك لم يبدوا اهتماماً جدياً بالتدوين والتأليف فلم يخلقوا شيئاً من المصنفات حتى في العلوم والفنون التي امتازوا بها واختصت بهم كالحساب والزراعة والصناعة والتجارة كما أنهم لم يدونوا كثيراً من أخبار حروبهم وحوادثهم مع الأمم الأخرى بخلاف جميع اخوانهم الساميين الذين عنوا بعناية جدية بالتأليف والتدوين في العلوم والفنون والصناعات التي كانوا يعرفونها

وكذلك خلفوا اخوانهم الساميين في حياتهم الادبية فبينما نجد الشعر من أظهر ميزات الأمم السامية نجد هؤلاء الكنعانيين لا يكادون يميلون اليه

ولولا عناية الأمم الأخرى من اليهود والاعريق والرومان بقص أخبار الكنعانيين وجمع المعلومات الكثيرة عنهم لقذف التاريخ بالكنعانيين في زوايا الإهمال والنسيان ولما أمكننا أن نعرف عن هذا الشعب العظيم وحضارته الزاهرة كثيراً ولا قليلاً

ومن غريب أمر هؤلاء الكنعانيين أنسا في حين نجد طوائفهم في سورية
دائمة التنازع والتخاصم لا ترغب في التجمع وتأليف الوحدة القومية ولا تميل الى
الدخول في حرب مع تلك الأمم الكبيرة المعاصرة لهم كأشور وبابل ومصر نجد منهم
طوائف أخرى في (قرت حدش) ^{كزيمه} قوطاجنة تسير على عكس هذه الخطة تماماً
فتجتمع وتأتلف وتؤسس ملكاً عظيماً وتكون وحدة قومية من جميع العناصر تقوى
أركان هذا الملك وتثبت دعائمه وتزدود عن شرفه العسكري وتعمل لبسط سلطانه
على جميع المواقع الحربية والمراكز التجارية في شواطئ البحر الأبيض فتحارب
الآغريق والرومان وتجنب في حروبها كثيراً من العطاء في فنون الحرب

فكنعانيو قرّت حدش هم الذين تظهر فيهم صفات الساميين الحقيقيين
لانه من المعلوم أن أغلب الأمم السامية كانت ولا تزال تتمسك بقوميتها تمسكاً قوياً
وتتعصب لها تعصباً شديداً أما كنعانيو سورية فكانوا لا يلتفتون أقل التفات الى
قوميتهم ولا يعيرونها أى اهتمام

وللكنعانيين عدا تأثيرهم العلمى والصناعى على العالم المتمدين فضل عظيم آخر
وهو تأثيرهم الدينى فى جميع الأمم السامية فقد كانت ديانتهم أرقى ديانات الأمم
السامية الوثنية لذلك تأثرت بها ديانات بابل وورث الآراميون والاسرائيليون
والعرب هذا التأثير

ويمكن من ألم المأمأ كافياً بدين الكنعانيين أن يحل كثيراً من المسائل الغامضة
فى ديانات الأمم السامية الوثنية المتأخرة

وقد كان من واجب هذه الأمة أن تترك لنا شيئاً نستدل به على مقدار تأثير
ديانتها فى غيرها من الديانات ولكنها لم تفعل ذلك كما هو شأنها فى جميع منتجات
حضارتها

ولو لم يكن اللغة الكنعانية اتصال وثيق باللغة العبرية ما أمكننا أن نعرف

شيئاً كثيراً عنها لأن ما وصل إلينا من آثارها قليل جداً ومن أقاليم متعددة كسورية وفلسطين ومصر وجزر البحر الأبيض وقرت حدش وليس يكفي كل هذا لتكوين نظرية واضحة عن نشأة اللغة الكنعانية وتاريخ طوائفها

متى نزح الكنعانيون الى سورية وفلسطين ؟ هذا سؤال يتردد في الذهن ويتردد بجانبه سؤال آخر وهو : ما سبب نزوحهم إليها ؟

علمنا مما سبق أن موطن الكنعانيين الأصلي هو جزيرة العرب وعلمنا أيضاً أن هذه الجزيرة كانت مصدر هجرات متوالية كتموالى الأمواج حتى ليعسر كل العسر أن يعرف الباحث أسباب كل هجرة منها بالضبط وتاريخ حدوثها بيقين لذلك ليس في استطاعتنا أن نذكر أسباباً يقينية لنزوح الكنعانيين من جزيرة العرب ولا أن نقف على تاريخ ذلك

لكن الذي نرجحه أن نزوحهم من هذه الجزيرة حدث قبل ٢٥٠٠ ق م حين جرت سيول القبائل الكنعانية الى بلاد سورية وفلسطين

وكما أننا لا نعلم بالضبط الموطن الاصلى في بلاد العرب للجموع السامية التي فتحت العراق كذلك لا نعلم بالضبط الموطن الأصلي للكنعانيين والآراميين من هذه الجزيرة

ويعد الكنعانيون من أقرب أقرباء بني اسرائيل لاشتراكهم معهم في اللغة ومشابهتهم لهم في أخلاقهم وحضارتهم القديمة

ونريد أن نوجه الأنظار الى رأى خطأ وقع فيه بعض المستشرقين المتقدمين وتابعهم عليه من بعدهم دون بحث ولا فحص حتى صار قانوناً كأنه حقيقة ثابتة لا تقبل جدلاً ولا نزاعاً وهو أن اللغتين العبرية والآرامية مشتقتان من اللغة الكنعانية لكننا نعتقد أن هذا الرأى ليس الا حديث خرافة اذ كيف يعقل أن تكون الكنعانية أصلاً والعبرية فرعاً في حين يثبت أن الكنعانيين والعبريين والآراميين

انما هم فروع لأصل واحد مشترك بينهم جميعاً ولا يمكن أن يقال إن هذه اللغة متفرعة عن الأخرى استناداً الى قوة الشبه بينها الا اذا ثبت بأدلة أخرى أن العبرانيين قد اقتبسوا لغتهم العبرية من اللغة الكنعانية وأما شدة القرب بين اللغتين فلا يمكن أن تدل الا على شيء واحد هو أن اللغتين في الواقع لغة واحدة

ولعل الذين ذهبوا الى هذا الرأي استندوا الى أن الكنعانيين سبقوا الاسرائيليين في الهجرة والنزوح عن الموطن الأصلي وانهم تكلموا بالكنعانية في موطنهم الجديد فلما رأوا الاسرائيليين بعد ذلك في أرض كنعان يتكلمون بالعبرية التي تقرب قرباً شديداً من الكنعانية قالوا ان العبرية متفرعة عن الكنعانية

ولكن هذا يقتضى أن الكنعانيين حين تركوا موطنهم الاصلى تركوا معه أيضاً اللغة التي كانوا يتكلمون بها فيه وأوجدوا لهم لغة يتكلمون بها في موطنهم الجديد ثم لما هاجر بنو اسرائيل بعدهم اقتبسوا منهم هذه اللغة ولا شك أن بطلان هذا وعدم امكان حصوله جلي لا يحتاج الى دليل

ونظرية الاصل والفرع في هذه الموضوعات وان كانت مسألة نسبية لها قيمتها ونتائجها في تاريخ نشأة اللغات السامية ، لذلك ينبغي للعلماء أن يحذروا من أن يستعملوا اصطلاحات قد تؤدي الى الخبط والخلط والى الاغلاط والشكوك

تنقسم جموع الكنعانيين الى كتلتين كبيرتين كونت الأولى منهما الممالك الكنعانية في سورية وكونت ثانيتهما دول الكنعانيين ومستعمراتهم في جزر البحر الابيض وفي شمال افريقية وفي جنوب أوربا

والذي يلوح لنا أن جموع الكنعانيين كانت قد انتشرت في اجميع أنحاء سورية وفلسطين ولكن بعد الفتوح الآرامية والاسرائيلية رجعت القبائل الكنعانية على أعقابها من داخل البلاد الى شاطئ البحر وشغلت المنطقة الممتدة من ناحية اسكندرونة الى عكا على أن المدن الأخرى المنتشرة في المنطقة الممتدة بين حيفا الى

غزا كانت في قبضة يدهم قبل أن تفتحها القبائل الفلسطينية .
وقد لا حظنا أن لفظ كنعاني لم يكن دقيقا في الدلالة على القبائل التي سكنت فلسطين قبل الفتح الاسرائيلي اذ وجدت فيها بطون جاء لها ذكر في التوراة مثل جموع الاموري والفريزي والحوي والجرجاشي واليبوسي كان موطنها فلسطين ويظهر من نص التوراة أن هذه القبائل لم تكن كنعانية اذ جاء ذكر الكنعانيين على افراد مع انها كانت كلها تتكلم لغة واحدة وكثرة هذه القبائل المتنوعة التي كانت لا تزال تزحف في عصور مختلفة من الصحراء الى فلسطين كانت سببا في عدم تكوين مملكة واحدة قوية من جميع هذه العناصر التي كانت تميل الى الانقسام والمنافسة الشديدة .

وكان الأغريق يسمون الكنعانيين بالفنيقيين ولكن أكانت هذه التسمية خاصة بأهل الشاطئ أم كانت عامة تشمل جميع الكنعانيين ؟
إن الذي يظهر لنا أن اليونانيين لم يطلقوا في بادئ الأمر هذا الاسم الا على أهل الشاطئ لأنهم كانوا يجهلون وجود كنعانيين في داخل البلاد ثم أطلقوه على الجميع بعد ذلك

وعلى كل حال لم يطلق الأغريق هذا الاسم على الكنعانيين باعتبارهم سكانا بل باعتبار عنصرهم الكنعاني فهو يشملهم جميعا سواء أكانوا في الشاطئ أم في داخل البلاد

ولكن من أين جاء الاغريق باللفظ «فينيقي» ؟ هل اشتقوه من كلمة Phoenix اليونانية أم أخذوه من لفظ آخر كنعاني لا نعرفه ولا يعرف أحد من الباحثين معناه الظاهر أن هذا اللفظ مشتق من كلمة يونانية الأصل لان جميع الامم السامية الاخرى لا تعرف الكنعانيين بهذا الاسم ولا باسم آخر قريب منه
لقد كان بنو اسرائيل يسمون القبائل الكنعانية بأسماء مناطقها : فيقولون أهل صور وأهل صيدا وأهل جبّال وأهل ارواد كما كانوا يطلقون عليهم اسم

« الكنعانيين » ولكن من كان يسكن سورية قبل الكنعانيين ؟
لم ينص التاريخ على أن سورية كانت مأهولة بأحد قبل الكنعانيين وليس
هناك من الآثار ما يدل على ذلك لكن يغلب على الظن أن بعض مناطق
سورية وفلسطين كانت آهلة ببعض الأقسام من أقدم الأزمنة لأنها كانت طريق
القوافل الذاهبة والآتية بين مصر والعراق

ومهما يكن من شيء فليس لدينا ما يدل على أن صور وصيدا وعكا ويفا
وأورشليم من المدن الشهيرة كانت موجودة قبل الفتح الكنعاني

وكانت أرض كنعان منقسمة الى أربع مناطق فالمنطقة الاولى أرواد وهو اسم
أكبر مدينة في هذه المنطقة التي وجدت في شمال سورية بنواحي اسكندرون
أما مدينة أرواد فكانت في جزيرة بقرب الشاطئ كمدينة صور

2 والمنطقة الثانية هي منطقة جبال وكانت في شمال بيروت بالقرب من نهر
ابراهيم الذي كان يعرف في تلك العصور باسم نهر ادونيس وكان في مدينة جبال
المشهورة صنم ذائع الصيت وكان اسمه بعلت جبال

3 وكانت منطقة صيدا المنطقة الثالثة أهم مناطق تلك البلاد فقد كانت أقواها
سلطاناً وأعظمها شأنًا وكانت مقر الحكم لأغلب البلاد الكنعانية مدة قرون
كثيرة وكان في مدينة صيدا كثير من المعابد العظيمة والهيكل الفخمة
والأسواق التجارية التي كان يؤمها التجار من جميع نواحي المعمورة

وكان اليهود يطلقون على الكنعانيين اسم « أهل صيدا » وكانت المستعمرات
الكنعانية في الخارج مرتبطة بصيدا أكثر من ارتباطها بغيرها من المدن الكنعانية
وكانت قَرْتُ حَدَش تقدم القرابين لآلهة صيدا «عشترت» ولا تفعل شيئاً من
ذلك لغيرها

وكان في صيدا عدا معابد عشترت آلهة أخرى أهمها أشمون

وملككم (ملوكهم)

وانجبت صيدا كثيراً من الملوك جاء لبعضهم ذكر في كتب العهد القديم
(حيرام في عهد سليمان واثباعل في عهد أحاب) وفي مدونات المؤرخ اليهودي يوسف
وحارب بعضهم ملوك آشور وبابل وبنلوا جهوداً كثيرة لتوحيد المناطق تحت
راية واحدة ولكنهم لم يفلحوا لفقدان الميل الى الوحدة عند الكنعانيين

والمنطقة الرابعة هي منطقة ^{سورية} صور التي كان أعظم ألفتها ملكارت وكانت مدينة
صور منقسمة الى قسمين أحدهما على جزيرة في البحر والآخر على الشاطئ وكانت
دولة صور تنافس صيدا في حق الأقدمية والأفضلية عند الكنعانيين وحاول
ملوكها كثيراً أن يخضعوا صيدا لسلطانهم ولكنهم لم يفلحوا

وكانت أعمال صور التجارية والاستعمارية ناجحة نجاحاً عظيماً كأختها صيدا
وكانت لها سوق تجارية عظيمة يقصدها التجار من جميع البلاد

ولما هاجمها الاسكندر المقدوني وقفت في وجهه وقفة شديدة ولم يتمكن من
فتحها الا بعد أن حاصرها مدة ولما تم له فتحها بنى مدينة الاسكندرية ليحول
الأسواق العالمية من سورية الى مصر

وظلت هذه المناطق منفصلاً بعضها عن بعض تأبى أن يجتمع تحت لواء
واحد الى أن جاء الفرس فأخضعوها كلها لسلطانهم وجمعوها تحت لوائهم لواء
الذل والاستعباد بعد أن رفضوا أن يجتمعوا تحت لواء العز والاستقلال

ولكن العصر الذي خضعت فيه فلسطين وسورية لحكم الفرس كان عصر
نمو وارتقاء لجميع شعوبها فقد كثرت جموع الكنعانيين ونشطت في الأعمال
التجارية والعمرانية واتجهت منهم جماهير كثيرة نحو البحر فأسسوا لهم مستعمرات
وأنشأوا لهم أساطيل عظيمة كان الفرس يحسبون لها حساباً وكانت هذه الأساطيل
كثيراً ما تهاجم الاغريق وتوقع بهم الاضرار حتى صاروا يهابونها ويعملون على
اقتناء شرها

وانتشرت في ذلك العهد تجارة أهل كنعان انتشاراً عظيماً لأن أملاك الدولة الفارسية كانت واسعة الأطراف وكان الأمن والهدوء والسكينة تشملها جميعاً والتجار هم أحوج الطوائف إلى السلم لأن فيه سر نجاح التجارة ولما انقضى العهد الفارسي وحل محله الحكم اليوناني تبدلت أحوالهم وأخذوا في الانحطاط شيئاً فشيئاً بالرغم من أن اليونان لم يقضوا على جميع مراكزهم ولم يقف سير الانحطاط فيهم بعد انقضاء عهد اليونان بفتح بومبيوس لسورية ودخول قيصر في فلسطين بل استمر الانحطاط فاشياً بينهم في العهد الروماني أيضاً لكن الحضارة الإغريقية والقوة الرومانية لم تستطع أن تقضي على لغتهم بل ظلت قوية وظاهرة وكانت القبائل الآرامية في ذلك العهد قد انتشرت انتشاراً عظيماً في كل بلدان الشرق الدانية وظل الكنعانيون يقاومون النفوذ الآرامي إلى حوالي القرن الأول ب . م فابتلعهم نهائياً ذلك البحر المتلاطم

وأما مستعمرات الكنعانيين ولاسيما قرّت حدش في شمال إفريقية فقد وقعت بينها وبين الرومان حروب كثيرة تعد أخبارها من أعظم أخبار حروب الأمم السامية وكانت قرّت حدش قد بلغت من الارتقاء مبلغاً عظيماً في القرن الرابع والثالث ق . م ولكن روما قضت عليها بعد حروب حامية التحمت مدة من السنين على أرض إيطاليا تحت لواء الكنعاني الشهير حني بعل (هنيبال) الذي يعد من أعظم قواد التاريخ العام وكان النضال بين روما وقرطاجنة في الواقع نضالاً بين العنصر الآري والعنصر السامي وقد انتهى هذا النضال بانهزام الساميين لمدة قرون في القارة الإفريقية إلى أن تغلب الفتح السامي مرة أخرى تحت لواء المسلمين

لقد كان انتشار الآثار الكنعانية في كثير من البلاد ولاسيما البلاد البعيدة

عن مواطنهم من أكبر الأدلة على عظم الحضارة الكنعانية وقوة تأثيرها في جميع المناطق التي حلت بها وفود التجار الكنعانيين
(١) وأقدم آثار اللغة الكنعانية ألفاظ واصطلاحات وردت في رسائل مسمارية موجهة من بعض الأمراء الكنعانيين في نواحي فلسطين الى الملك أمون حوطف المصرى في القرن الرابع عشر ق . م وهذه الرسائل مكتوبة باللغة البابلية ومشوبة ببعض الكلمات الكنعانية ويستدل من هذه الألفاظ الكنعانية على أنها تشبه مادة اللغة العبرية شبهاً كبيراً

وبلى هذه الرسائل كتابات منسوبة الى الملك كلو من حوالى القرن التاسع ق . م وهناك كتابات كشفت في جزيرة قبرص وهى مكتوبة بالكنعانية على الفخار وكذلك هناك نقوش كنعانية عثر عليها في مصر وصقلية وبلاد اليونان ومالطا وسردينيا وجنوب فرنسا وجنوب اسبانيا وقرطاجنة (قرت حدش) التي تعتبر أغنى البلاد بالآثار الكنعانية ولكن أغلب الآثار التي وصلت إلينا عن أهل قرطاجنة لا تتجاوز القرن الرابع ق . م

وكذلك توجد آثار عن أهل قرطاجنة في كتب الرومان فقد ألف أحد الرومانيين رواية تمثيلية تعرف باسم (Poenulus) تشمل على بعض المحادثات باللغة الكنعانية على لسان أهل قرطاجنة

ومع أن هذه الرواية وضعت لغاية تمثيلية هزلية لا لغاية علمية ومع أن فيها كثيراً من التحريف والخطأ فضلاً عن أن الكاتب الرومانى لم يتمكن من نقل الكلمات السامية في قالب حروفه اللاتينية فهى تفيدنا أثناء البحث في لهجة أهل قرطاجنة فائدة لا بأس بها

على أن كل آثار اللغة الكنعانية سواء ما وجد منها في وطنهم وما وجد في

مستعمراتهم تدل على عظم قربها ومشابتها للغة العبرية حتى كأنهما قُداً من أديم واحد

والذى لا شك فيه أن هناك فروقاً بين اللغتين من جهة نطق كلمات كثيرة ولكن ليس في إمكاننا أن نقف على حقيقة هذه الفروق لأن الكتابات السامية لا تشتمل إلا على الحروف دون الحركات وأما من جهة اشتقاق الكلمات فإن الكنعانية هي بعينها العبرية

غير أن العبرية أخذت حوالى عهد سبي بابل وبعده تستعمل بعض الحروف لتأدية معنى الحركات كالواو والياء والألف والهاء
وأما الكنعانية فكانت تستغنى عن هذه الحروف في أحوال كثيرة مع أنه ليس في الامكان أن نفهم الكلمة بدونها فمثلاً بيت (בית) كان يكتب « بت » وكلمة « قول » (קול : صوت) كانت تكتب قل ومدنية صيدون صيدا (צידון) كانت تكتب « صدن » وكذلك كلمة (כהנים) كهنين (كهنة) كانوا يكتبونها كهنم

وواضح أن نطق الكلمات الكنعانية كان يختلف في وطنهم الأصلي عنه في المستعمرات حيث تأثرت لغتهم فيها بالعناصر الأخرى فقد كان أهل قرطاجنة ينطقون حرف ش كأنه س فينطقون كلمة (שופט) شوفط (قاضى) سوفط Sufet وكلمة (שלש) شلوش سالوس Salus

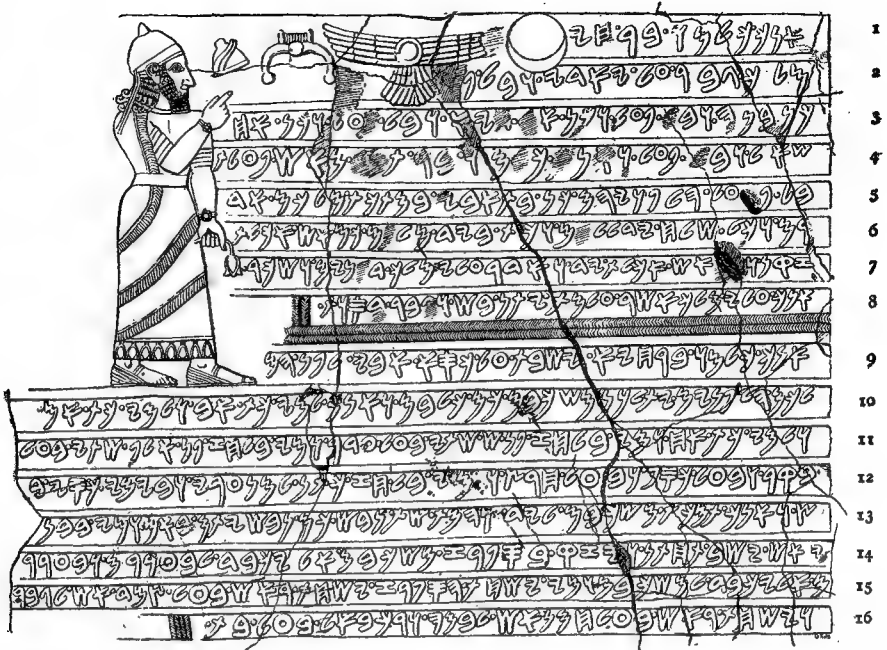
وكذلك كانت هناك كلمات كثيرة تستعمل في العبرية بالحركة e § وينطق بها بالكنعانية بالحركة i § « كسرة ظاهرة »

وهاك بعض الأمثلة : هِنُوءُ הִינוּ العبرية ينطق بالكنعانية Hininou הִינוּ

العبرية تنطق بالكنعانية it

وقد لوحظ أن في الكنعانية كلمات كثيرة تستعمل في العبرية في أحوال خاصة

نقش الملك كلكو



حل رموز نقش كلكو بحروف عربية

- (١) انخ كلكو برخي
- (٢) ملك حبر عل يادى وبل پعل
- (٣) كن به و بل پعل وكن (وخن) اب حيا وبل پعل وخن (وكن) اح
- (٤) شال وبل پعل وانخ كلكو برتم ماش پعلت
- (٥) بل پعل هلفنيهم كن بت ابى بمتخت ملكم اد
- (٦) رم وكل شلح يد لل (ح) م وكت بيد ملكم كاش اكلت
- (٧) زقن و (كم) اش اكلت يد وادر على ملك دنيم وشكر (وشخر)
- (٨) انخ على ملكاشر علمت يتن بش وجبر بسوت
- (٩) انخ كلكو برحيا شبت على كسا ابى لفن هم

- (١٠) لخم هلفنیم یتلخن مشکیم کم کلیم وانخ لمی کت اب ولی کت ام
 (١١) ولی کت اح ولی بل حر بن ش شتی بل عدرومی بل حز بن الف شتی بل
 (١٢) بقر و بل کسف و بل حرص ولی بل حز کن لمنعری و بیعی کسی ب
 (١٣) ص وانخ تمخت مشکیم لید و همت شت نبش کم نبش یم بام ولی بن
 (١٤) ی اش یشب تحتن و یزق بسفرز مشکیم الیکبد لبعرم و بعرو
 (١٥) م الیکبد لمشکم ولی یشحت هسفرز یشحت راش بل صمد اش لجبر
 (١٦) ویشحت راش بلحمن اش لجه و رکبال بل بت

نقش کلبو

- (١) أنا کلبو بن حیا
 (٢) جبر حکم علی یادی وما فعل شیئاً
 (٣) ثم کان به وما فعل شیئاً ثم کان ابی حیا وما فعل شیئاً ثم کان أخی
 (٤) شئل وما فعل شیئاً وأما أنا کلبو بن تمه (نسبة الی أمه ؟) فقد فعلت
 (٥) ما لم یفعله القدماء کان بیت ابی فی وسط ملوک اقویاء
 (٦) وکلهم مدوا أیدیهم لیأ کلوه وکنت فی ید الملوک اذ أکلت
 (٧) لحیتی وأکلت یدی وتقلب علی ملک دنیم واغری
 (٨) بی ملک اشور فکان الفتاة تعطی بشاة والرجل (یعطى) بشوب
 (٩) أنا کلبو بن حیا جلست علی کرسی أبائی امام
 (١٠) الملوک القدماء کان أهل مشکب (؟) یمشون کالکلاب وأما أنا
 فأصبحت لهم أبا وصرت لهم أما
 (١١) وصرت لهم أخا ومن لم یر وجه شاة جعلته صاحب قطع ، ومن لم یر
 وجه بقرة جعلته صاحب صوار

(١٢) وصاحب فضة وصاحب ذهب ومن لم يرتكنا منذ نشأ في أيامي
كسى (بملا بس) بص^(١)

(١٣) وقد حيت (أهل) مشكب حتى سكنوا الى سكنون اليتيم الى أمه.
ومن من أبنائي

(١٤) الذى يجلس بعدى (يخلفنى على العرش) ويؤذى هذا النقش
فالمشكايون لا يحترمون أهل (؟) برر. (وقوم البرر)

(١٥) لا يحترمون (قوم ؟) مشكب والذى يخرب هذا النقش ليخرب
رأسه بل صمد الذى يجبر

(١٦) وليخرب رأسه بل حمان الذى بينه وركب إل بل بيت . . .

شرح النقش

كشف هذا النقش في نواحي زنجلى من أعمال سورية الشمالية التى كانت
تابعة لمنطقة ارواد الكنعانية

. وهو أقدم ما وجد إلى الآن من النقوش الكنعانية إذ يرجع إلى القرن التاسع
ق . م وهو يحتوى عدا الكتابة على صورة الملك كلبو بملاسه الحربية وخنجراً
وصورة للشمس وأخرى للقمر

حل نقش يحو ملك بحروف عربية

- (١) انخ يحو ملك جبل بن يهر بل بن بن ارمك ملك
- (٢) جبل اش پعلتن هر بت بعلت جبل مملكت عل حبل وقرا انخ
- (٣) ات ربقى بعلت جبل (ك شمع) قل وفعل انخ لربى بعلت
- (٤) جبل همزج نحشت زن اش بنج (ص) ر ز هيتح حرص زن اش
- (٥) عل بن فتحي ز وهعرت حرص اش بتخت ابن اش عل فتح حرص زن

(١) بص : نوع تقيس من الفماش . ذكر هذا اللفظ في سفر استير من العهد القديم اصحاح
(١) آية (٦)

- (٦) وهعرفت زا وعمده وه... م اش عليهم ومسفتته پعل انخ
 (٧) يحو ملك ملك جبل لر بقی بعلت جبل كاش قرات ات ر بقی
 (٨) بعلت جبل وشمع قل وفعل لی نعم تبرك (تبرخ) بعلت جبل ایت
 يحوم (لك)
 (٩) ملك جبل وتحو وتارخ یمو وشنتو عل جبل لك ملك صدق هاوتن
 (١٠) لوهر بت (ب) علت جبل حن لعن النم ولعن عم ارض زوحن عم ار
 (١١) (ص) كل مملكت وكل ادم اش یسف لفعل ملاخت علت مز
 (١٢) یح وعلت (پت) ح حرص زن وعلت عرفت زا شم انخ يحو ملك
 (١٣) پعل ملاخت هاوام ابل تشت شم اخ وام ه
 (١٤) ات هازیس هعلت مقم زو
 (١٥) هربت بعلت جبل ایت هادم ها وزرعو

شرح كتابه يحو ملك

- (١) أنا يحو ملك ملك جبال ابن يهر بعل ابن ابن ار ملك ملك
 (٢) جبال الذى جعلته الربة (الضم) بعلت جبال ملكا على جبال مملكة
 جبال وناديت
 (٣) ر بقی (آهتی) بعلت جبل (حتى سمعت) صوتی وصنعت لر بقی بعلت
 (٤) جبال مذبح النحاس الذى یوجد فی هذه الحظيرة (فناء الدار) وبهذه
 الزخرفة الذهبية التى
 (٥) فوق بابی هذا لصقت (وهعرت بمعنى لصق من الفعل ٦٦٦) الذهب
 الذى یوجد فی الحجر الذى فوق هذا النقش الذهبی
 (٦) وهذه الغرفة وأعمدتها... التى علیها وسقفها أنشأتها أنا
 (٧) يحو ملك ملك جبل لر بقی بعلت جبال كما انی ناديت ر بقی

(٨) بعلت جبال فسمعت صوتي فأنعمت على بالنعم لتبارك بعلت جبال
يحو ملك

(٩) ملك جبال وتطيل حياته وتمد أيامه وسنواته على جبال لأنه ملك صدق
ووهبت

(١٠) (له الربة ب) علت جبال الحنان في أعين الآلهة وفي أعين أهل هذه
الأرض (يعني أنهم يعطفون عليه ويميلون اليه) وحنان أهل

(١١) (ض . . .) كل ملك وكل رجل يزيد شيئاً على انشاء هذا المذبح

(١٢) (أو النقش) الذهبي لهذه الغرفة . أنا يحو ملك

(١٣) . . . انشأت هذا العمل ولكن إذا لم تضع ثم أنا . . . وإذا

(١٤) ولو أن . . . هذا المكان و . . .

(١٥) . . ربة بعلت جبال ذلك الشخص وذريته (يكونون في لعنة)

شرح هذا النقش

هذا النقش يرجع الى القرن الخامس ق . م وهو من أقدم الكتابات الفينيقية

التي كشفت في أرض كنعان

ويتضح من هذا النقش أن يحو ملك صاحب جبال قد أنشأ مذبحاً من

النحاس وزين به معبد بعلت جبال راجياً بذلك أن تنعم عليه بالبركات والخيرات

وتلهم قلب شعبه التعلق به ثم هو فوق ذلك ينذر باللعنة الدينية كل من يجترئ

على زيادة شيء في عمارته

- (٦) غرفتي (قبري) لا تقلقي ولا تثر سخط عشترت فاذا
(٧) فتحت غرفتي واقلقتي فلن تكون لك ذرية بين الأحياء تحت
الشمس
(٨) ولا مضجع بين الأموات.

شرح النقش

يرجع هذا النقش الى حوالي ٣٠٠ ق . م وقد وجد في مدينة صيدا التي
كانت من أعرق المدن في الحضارة الكنعانية
والتابوت نفسه يحتمل أن يكون سرق من مصر وجيء به إلى صيدا يدل على
ذلك بعض علامات مصرية قديمة منقوشة فيه

والآلهة هذا النقش هو الصنم عشترت وقد عرف عند الآشوريين والبابليين
باسم عشتار أو اشتر وجاء له ذكر في العهد القديم باسم عشتروت وباسم عشتار أو
عشتار عند الآراميين وقد عرف هذا الصنم عند أهل اليمن القدماء باسم عشتار
ولكنه عندهم مذكر لا مؤنث

والنقش يعبر عن قلق الملك تبنت من فتح نعشه بعد دفنه فهو لذلك يوجه
اللعنات العنيفة لكل من تحدّثه نفيه بانتهاك حرمة قبره ونبشه طمعاً في استلاب
الفضة والذهب

حل رموز نقش اشمنعزر ملك صيدا بحروف عربية

- (١) بيرح بل بشتت عسر واربع للملكي ملك اشمنعزر ملك صندم
(٢) بن ملك تبنت ملك صندم دبر ملك اشمنعزر ملك صندم لامر نجولت
(٣) بل عتي بن مسخ يعم ازرم يتم بن الت وشخب انخ بجلت
زوبقبرز

- (۹) تختنم ویسجرنم هالتم هقدشم ات مملک ادراش مثل بنم لق
 (۱۰) صتنم ایت مملکت ام آدم ها اش یفتح علت مشکب زام اش
 یسا ایت
 (۱۱) حلت زوایت زرع مملت ها ام آدمم همت ال یکن لم شرش لمطو
 (۱۲) ثر لمعل وتار بجیم تحت شمش ک انخ نحن نجزلت بل عتی بن مس
 (۱۳) لک یمم ازرم یتم بن الملت انخ ک انخ اشمنعزر ملک صدنم
 (۱۴) ملک ثبنت ملک صدنم بن بن ملک اشمنعزر ملک صدنم وامی
 امعشترت .
 (۱۵) کهننت عشترت ربین همملکت بت ملک اشمنعزر ملک صدنم ام
 بن ایت بت
 (۱۶) النم ایت ابت عشترت بصدن ارض یم ویشرن ایت عشترت
 شمما درم وانحن
 (۱۷) اش بنن بت لاشم (ن د) قدش عن یدلل بهر ویشنی شمما درم
 وانحن اش بنن یتم .
 (۱۸) لالان صدنم بصدن ارض یم بت لبعل صدن وبت لعشترت شم بعل
 وعدین لن ادن ملکم
 (۱۹) ایت دار وینی ارضت دجن هادرت اش بشدشرن لمدت عصمت
 اش پعلت ویسفنم
 (۲۰) علت جیل ارض لکننم لصدنم لعل (م) قنمی ات کل مملکت
 وکل ادم ال یفتح علتی
 (۲۱) وائل یعر علتی وال یعمسن بمشکب زوال یسا ایت حلت مشکبی
 لم یسجرنم
 (۲۲) النم هقدشم ال ویقسن همملکت ها وهادمم همت وزرع لم

ترجمة نقش اشمنعزر ملك صيدا

(أشْمَن : اسم صنم عزَّر : معونة فيكون معنى هذا التركيب المزجي المعونة بالآله اشمن)

(١) في شهر بُل من سنة عشرة وأربعة (١٢) لمهد الملك أشمنعزر ملك صيدونيم .

(٢) بن ملك تبنت ملك صيدونيم قال الملك اشمنعزر ملك صيدونيم :
إختضرت

(٣) قبل أواني وأنا ابن أيام قليلة يتيم ابن أرملة أنا مضطجع في هذا
الناووس وفي هذا القبر

(٤) في المكان الذي عمرته . استحلف كل ملك وكل انسان ألا يفتح هذا المرقد

(٥) ولا يبحث عنى عن نفائس فليس عنى كنوز فلا ينقل أحد
تابوت رسمى ولا ينقلنى

(٦) من هذا المرقد الى آخر حتى لو أغراك الناس فلا تسمع كلامهم فان
كل ملك و

(٧) كل انسان يفتح هذا القبر أو ينقل خِلَّة مضجعى أو يحملنى من هذا القبر

(٨) الى غيره فلا يكون له مرقد بين الأموات ولا يدفن فى مدفن ولا
يكون لهم ابن ولا نسل

(٩) وتُسَلِّم الآلهة المقدسة الى ملك قاهر (فى النقش يوجد الاصطلاح أدر
الذى يقابل لفظ الازر بالعربية) يملك عليهم ليقطع

(١٠) دابر ذلك الملك أو الانسان الذى يفتح هذا المضجع أو الذى ينقل

(١١) الخلة ونسل ذلك الملك أو ذلك الانسان لا يكون لهم جذور من تحت

(١٢) ولا تمار من فوق ولا بقية في الحياة تحت الشمس فاني مسكين اختضرت.
قبل أواني (قصف غصن شباني) انا ابن

(١٣) الايام القليلة يقيم ابن أرملة فانا اشمعزر ملك صيدونيم ابن

(١٤) ملك تبنت ملك صيدونيم ابن ابن ملك اشمعزر ملك صيدونيم وامى.
ام عشترت

(١٥) كاهنة عشترت ربتنا الملكة بنت ملك اشمعزر ملك صيدونيم نحن.
بنينا بيوتا

(١٦) للآلهة بيت عشترت بصيدونيم مدينة اليم وأسكننا عشترت فيه.
اتكون مجيدة ونحن الذين

(١٧) بنينا لأشمن (اسم صنم) معبداً في الساحة المقدسة بعين يدلل « اسم.
مكان » اسكنه هناك مجيداً ونحن الذين بنينا بيوتا

(١٨) لآلهة صيدونيم مدينة البحر وبيتا لبعل صيدونيم وبيتا لعشترت شم.
بعل ولقد وهب لنا السيد ملكم

(١٩) دُور ويافا ارض الغلال المباركة التي في ساحل شارون جزاء للافعال
التي صنعت وضممتها

(٢٠) الى حدود البلاد لتكون (ملكا) لأهل صيدا إلى الأبد . أستحلف.
كل ملك وكل انسان ألا يفتح مدفني

(٢١) ولا يكشفه ولا ينقلني من هذا المضطجع ولا ينقل هذه الخلة (التابوت)
من هذا القبر لثلا

(٢٢) (تقدمهم) الآلهة المقدسة (للمحاكمة) وتقطع (دابر) الملك أو اولئك.
الأشخاص (هم) ونسلمهم الى العالم (الى الأبد)

شرح النقش

هذا النقش دوّن حوالى ثلاثمائة ق . م وصاحبه الملك اشمنعزر ابن تبنت صاحب النقش السابق لهذا وهو يطلب ألا ينشئ الناس قبره فانهم لو نبشوه فلن يجدوا شيئاً من النفائس الفضية أو الذهبية ويستحلف الناس باسم الآلهة وباسم من نشرلوا، الدين وفتح الفتوح لخير الوطن الا تحدثهم انفسهم بالتعرض لقبره وهذا النقش فى جملة يشبه نقش أبيه لا فى مضمونه فحسب بل فى اسلوبه أيضاً وفى الألفاظ غير أن هذا النقش أطول وهو على طوله واضح المعنى إلا فى بعض كلمات قليلة

خل زموز نقش ربت تبنت بحروف عربية

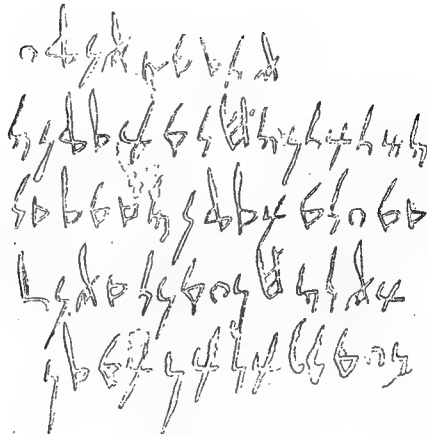
- (١) لربت لتنت بن بعل
- (٢) ولادن لبعل حمن اش
- (٣) نذر بدملقرت بن عبد
- (٤) ملقرت بن حملكت لك شم
- (٥) ع قلا يبركا (يبرخا)

ترجمة نقش ربة تبنت

- (١) الى ربة تنت وجه البعل
- (٢) والسيد بعل حمان
- (٣) الذى نذر به ملكرت بن عبد
- (٤) ملقرت بن حملكت لأنه
- (٥) سمع صوته ليباركه (ليدعوله)

شرح النقش

كشف في قرطاجنة أكثر من ألفي نقش تشبه هذا النقش الذي يعبر عن
تضرع لصنم من الأصنام



نقش دبت تننت

وأقدم هذا النوع من النقوش يرجع الى القرن الرابع ق . م وأحدثها نقش
قبل سنة ١٤٦ ق . م أى قبل خراب قرطاجنه على يد الرومان فهى لذلك تمثل
لنا اللغة الكنعانية عند أهل قرطاجنة لمدة مائتى سنة

والغريب فى الأمر أن الآلهة تننت كانت واسعة الشهرة فى تلك البلاد على
أن أصل اشتقاق هذا الاسم (تننت) مجهول وقد يرى العلماء أنها من الأصنام
الأفريقية القديمة

وقد وجدت قرية بالقرب من قرطاجنة تسمى باسم هذه الآلهة ولم يكن هذا
الصنم معروفا فى بلاد كنعان

الباب الرابع

اللغة العبرية

التشابه بين عبري وعربي - رأى المستشرقين في هذا الموضوع - رأى المؤلف - أين كان المهّد الأصلي للقبائل العبرية - رأى مرجوليوث - اعتراض المؤلف على مرجوليوث - الطور الأول للغة العبرية - أقدم الآثار العبرية المبعثرة في أسفار العهد القديم - قصيدة دبورا - الحكم العبرية القديمة - عصر القضاة وعصر الملوك - من البداوة والسداجة الى الحضارة والعمرات - متى اندمجت ألفاظ بابلية باللغة العبرية ؟ - عصر المكاييم كتاب أيوب - فلسفة أيوب - سفر أيوب أقرب كتاب للغة العربية - عقلية أيوب التوحيدية اليهودية - كتاب الجامعة (קהלות) يمثل الاسلوب العبري في القرن الثالث ق. م . انتشار اللغة الآرامية في فلسطين - أحبار اليهود يقاومون الآرامية - كتاب المشنا - أمثلة من المشنا - الأدب العبري في القرون الوسطى - تأثير الحضارة واللغة العربية على العبرية - شعراء اليهود بالأندلس - اشتقاق القلم العبري من الكنعاني القلم العبري المربع - كيف نشأ الشكل العبري - قبائل عبرية متحضرة وبدوية موطن قبائل بني أدوم ولحمة من تاريخها - موطن قبائل بني موآب وعمون - نقش الملك ميشع (מישע) - علاقة ذرية اسماعيل بآل يعقوب - جدول الانساب لذرية آل اسماعيل في التوراة - علاقة القبائل الاسماعيلية بالجموع العالمية والمدنيّة - كيف انعدمت القبائل البدوية العبرية - متى امتزجت بالعرب

(١) تنسب هذه اللغة الى الأمة العبرية التي تتألف من بنى اسرائيل وجملة شعوب أخرى تصلها بها صلة القرابة الدموية كبنى اسماعيل وبنى مدين والعالقة وآل أدوم وأهل موآب وعمون فكل هذه الأقوام تجعلها التوراة من ذرية ابراهيم العبرى (١) وقد كانت هذه الشعوب تلهج بلغة واحدة شبيهة بالكنعانية وكانت بلادها الأصلية على أطراف الجزيرة العربية الى حدود كنعان (فلسطين) جنوباً وشرقاً وقد نجم بنو اسرائيل من بين القبائل العبرية في طورسينا وشمال الحجاز ثم استولوا على فلسطين حوالى نهاية القرن الثالث عشر ق. م

مامعنى كلمة عبرى ؟

من المعلوم أنها لاتطلق إلا على من كان من ذرية ابراهيم العبرى (٢٦٦٦) ولكن لم سمي ابراهيم العبرى ؟

هنا تختلف الأقوال وتتشعب الآراء فبعض المستشرقين يرى - اعتماداً على نظرية أحبار اليهود القدماء - ان ابراهيم انما عرف بالعبرى لأنه عبر النهر على أننا لانعلم أنهر الأردن هو أو الفرات لأن كلمة نهر كانت تطلق في التوراة على كل الأنهر الكبيرة دون أن يضاف اليها ما يميز بعضها عن بعض (٢)

وقال بعض العلماء أن ابراهيم وصف بالعبرى لأنه منسوب الى أحد آبائه الأقدمين الذى كان يعرف باسم عبر (٢٦٦٦) (٣) والذى يعمن النظر في جدول ابناء عبر الى عهد ابراهيم الخليل يجد أن أغلب الأمم السامية منسوب اليه

لكننا لارتضى هذين الرأيين ولا نوافق عليهما لأن كلمة عبرى فى الواقع لاترجع الى شخص بعينه أو حادثة معينة وانما هى ترجع الى الموطن الأصلى لبنى اسرائيل وذلك ان بنى اسرائيل كانوا فى الأصل من الامم البدوية الصحراوية التى لاتستقر فى مكان بل ترحل من بقعة الى أخرى بأبلها وماشيتها للبحث عن الماء والرعى

(١) تكوين فصل ٢٥ آية ١ - ٧ وفصل ٣٦ آية ١ - ٩

(٢) سفر يوشع فصل ٢٤ آية ٣

(٣) تكوين فصل ١٠ آية ٢٥ - ٣٢

وكلمة عبرى فى الأصل مشتقة من الفعل الثلاثى عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادى أو النهر من عبره الى عبره أو عبر السيل شقها . . . وكل هذه المعانى نجدها فى هذا الفعل سواء فى العربية والعبرية وهى فى مجملها تدل على التحول والتنقل الذى هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية فكلمة عبرى مثل كلمة بدوى أى ساكن الصحراء والبادية

وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون (פלשתיים) يسمون بنى اسرائيل بالعبريين (עברים) لعلاقتهم بالصحراء ولتمييزهم عن أهل العمران ولما استوطن بنو اسرائيل أرض كنعان وعرفوا المدنية والحضارة صاروا ينفرون من كلمة عبرى التى كانت تذكرهم بحياتهم الاولى حياة البداوة والخشونة وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا باسم بنى اسرائيل فقط

وليلاحظ أن كلمة عبرى ترتبط بكلمة عربى ارتباطاً لغوياً متيناً لانهما مشتقتان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد كما يتضح ذلك مما سنقول عن العرب

وليس يوجد فى صحف العهد القديم ما يدل على انهم كانوا يسمون لغة بنى اسرائيل باللغة العبرية بل كانت تارة تعرف باسم اللغة اليهودية (יהודית^(١)) وطوراً باسم لغة كنعان (לשון כנעני^(٢)) ولم تعرف باسم العبرية أو اللغة المقدسة الا بعد السبي البابلى فى كتاب حكم ابن سيرا وفى مصنفات المؤرخ اليهودى يوصف وفى المشنا والتلمود

لقد كشفت فى قل العارضة بمصر رسائل يرجع تاريخها الى القرن الرابع

(١) ملوك ٢٠ فصل ٨ آية ٢٦ واشعيا فصل ٣٦ آية ١١

(٢) اشعيا فصل ١٩ آية ٢٠

عشرق . م . عصر الملك أمون حوطف حيث كان بنو اسرائيل لا يزالون تحت سيطرة مصر فقد ذكرت هذه الرسائل الموجهة من امراء فلسطين الكنعانيين الى عزيز مصر ان قبائل عبيرى أو حبيرى Habiri تغزو فلسطين وتتوغل من ناحية الصحراء في بلاد خاضعة للنفوذ المصرى ويطلبون منه النجدة ولذلك يعتقد أنه كان في الصحراء عدا القبائل العبرية المذكورة آنفا أقوام من العبريين كانوا من أقرب أقرباء بنى اسرائيل في العنصر واللغة

ونريد أن نقرر ما أشرنا اليه من قبل في البحث عن نشأة اللغة الكنعانية فنذكر أن بعض المستشرقين كانوا يطلقون على العبرية والآرامية الاصطلاح « لهجتي اللغة الكنعانية » وهو اصطلاح يتسرب الى الذهن منه أن هاتين اللغتين مشتقتان من الكنعانية وهو خطأ صريح لا أصل له من الصحة لأن العبريين من بنى اسرائيل وغيرهم قد جاءوا بلغتهم من موطنهم الاصلى ولم يقتبسوها من الكنعانيين بعد اتصالهم بهم فليس يصح اذن ان يقال عن اللغة العبرية إنها فرع من الكنعانية أو أنها لهجة كنعانية وكل ما يمكن أن يقال في هذا الشأن انما هو أن اللغة العبرية واللغة الكنعانية كانتا لغة واحدة لهجت بها تلك الامم التي كانت تسكن فلسطين وطورسينا في مدى قرون معينة فلما تفرقت تلك الامم وتباعدت اختلفت لهجاتها وتميزت فكانت احدهما العبرية وكانت الاخرى الكنعانية وذلك سبب التشابه بين هاتين اللغتين

ولأن بنى اسرائيل جاءوا بلغتهم العبرية من الجزيرة العربية كانت مميزات الحياة الصحراوية بارزة جداً في هذه اللغة وقد توارث الاسرائيليون هذه الميزات الى أن استوطنوا فلسطين فلم يكونوا يستنكرون على الأديب ان يستعمل التشبيهات الصحراوية والخيال البدوى

وقد بقيت عقلية الاديبي الاسرائيلي مطبوعة بطابع الصحراء حتى في عصور الحضارة لان علاقة بني اسرائيل بامم الصحراء لم تنقطع في عصر من العصور ولما كان العرب يمثلون الحياة الصحراوية أكثر من أى امة من الامم السامية الاخرى كان من السهل في أحوال كثيرة عقد الموازنة بين الادب العبرى القديم والادب العربى الى ما بعد عصر الخلفاء الراشدين ولا شك أن عادات بني اسرائيل وأخلاقهم الاجتماعية في عصورهم الاولى بفلسطين كانت قريبة من أخلاق العرب في الجاهلية

وزيادة على المادة اللغوية العبرية التى تشبه العربية شهاً كبيراً نجد كثيراً من أسماء الاعلام العبرية القديمة شائعة الاستعمال عند العرب في الجاهلية

وكانت بطون كلب اليهودية من أعظم البطون اليهودية التى تسكن في جنوب فلسطين وكذلك نجد بين القبائل العربية من يلقب بهذا اللقب فقد كانت القبائل السكلبية العربية في شمال الجزيرة التى ؟ نسبت الى العصبية الجنيمة وانظر إلى أسماء الأعلام الاخرى التى تدل على قوة الشبه بين اللغتين وعظم التقارب في الميول والعقلية للشعبيين فمن هذه الأعلام ما يأتى :

حفنى חפני على علالى نبط נבט عبد الله عوبديה

حمول חמול الفادى אלפדה السعد אלסעד (סעדיה) عفراء עפרה

ويوجد كثير من هذه الأعلام في النقوش السبئية والثمودية

يذهب العالم مرجوليوث الى أن الوطن الأصلي لبني اسرائيل لم يكن في شبه جزيرة طورسينا بل كان ببلاد اليمن التى خرجت منها أمم كثيرة من أقدم الأزمنة التاريخية ويستدل على رأيه هذا ببعض أدلة منها وجود ألفاظ كثيرة مشتركة بين اللغتين السبئية والعبرية ومنها أن هناك شهاً عظيماً بين بعض العادات الاجتماعية

والاخلاق الدينية عند أهل سبا وبنى اسرائيل^(١)

وليس في الأدلة التي ذكرها مرجوليوت لتأييد رأيه دليل تاريخي واحد يمكن أن يعول عليه بل هي أدلة تخمينية تصيدها تصيداً وهي مع ذلك لا تجديه نفعاً لأنها لا تنطبق على بنى اسرائيل والسبئين وحدهم بل تشمل جميع الامم السامية بحيث يمكن على أساسها أن نقعد موازنة بين لغة بنى اسرائيل وعاداتهم وأخلاقهم ولغة بابل وعاداتها وأخلاقها ثم تنتهي الى القول بأن بنى اسرائيل من أصل بابلي وبذلك تنقض نظرية مرجوليوت بنظرية قامت على الأساس الذي قامت عليه نظريته

إذن فترجيح أن بنى اسرائيل نزحوا من اليمن أمر لا يمكن الاطمئنان اليه لأن الشعوب العبرية لم توجد في كل العصور التاريخية إلا في شمال الجزيرة على أطراف فلسطين

وأما ما كان في العصور المظلمة التي سبقت التاريخ فمن العبث المحض أن يبحث فيه لأنه لا دليل ولا شبه دليل ينير الطريق أمام الباحث فضلاً عن أنه ليس من موضوع بحثنا بل هو يتعلق بموضوع أصل الأمم السامية وقد كان وجود نظريات من هذا النوع سبباً في تكوين آراء مخطئة خطأ مبيناً كما حدث للعالم دوزي الذي استند الى تلك القرابة التي بين العربية والعبرية والى ذلك الشبه من أخلاق وعادات لبعض القبائل العبرية وبعض القبائل العربية وادعى أن مكة وعمرانها الوثني وتقدم قبائلها في الجاهلية على غيرهم من قبائل العرب إنما جاء اليها من بطون شمعونية اسرائيلية^(٢)

ينقسم تاريخ اللغة العبرية منذ نشأتها عند بنى اسرائيل الى طورين مختلفين

(١) Relation between Arabs & Israelites ص ١٠ — ٢٧

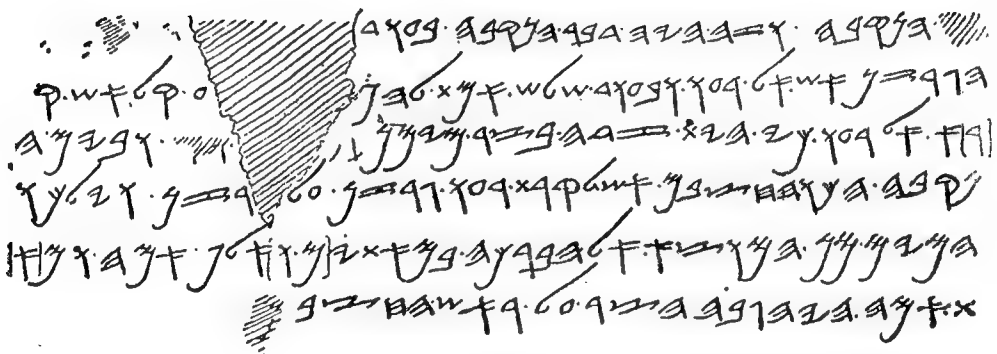
(٢) Dir Israeliten zu Mekka ص ٤٠ — ٩٨

يشتمل الأول منهما على التوراة وبقية أسفار العهد القديم المعروفة عند اليهود باسم (תנ"ך) تاناخ ويشتمل الطور الثاني على سائر المصنفات الاسرائيلية التي ظهرت بعد ختام العهد القديم

وهناك من آثار الطور الأول كتابات ونقوش عبرية قديمة وجدت محفورة على الصخور والأحجار ومنقوشة على النقود وهي تتفق في اسلوبها وألفاظها مع اسلوب صحف التوراة وألفاظها

ومن أهم هذه الآثار ذلك النقش الذي كشف عنه بالقرب من بيت المقدس في قرية السلوان^(١) حيث وجد في داخل مغارة ينبع منها الماء وهذا هو نصه :

نقش السلوان



הנקבה וזה היה דבר הנקבה בעוד

הגרזן אש אל רעו ובעוד שלש אמת להפ ע קל אש ק

(ר) א אל רעו פי הית זדה בצר מימין ובימ ה

נקבה הזו החצבמ אש לקרת רעו גרזן על גרזן וילכו

המים מן המוצא אל הברכה במאתי (מו) אלה אמה ומ (א)

ח אמה היה גבה הצר על ראש החצב (מ)

(١) أما اللفظ سلوان فهو تحريف للكلمة العبرية שלח الذي هو بعينه الينبوع الذي كشف

فيه هذا النقش

ترجمة نقش السلوان

- (١) النفق . هذا خبر النفق : بينما (النحاتون) يرفعون
- (٢) الازمة كل رجل الى رفيقه وبينما (بقي) ثلاثة أذرع للنحت سمع صوب رجل ينادى
- (٣) أخاه لأنه وجد ثقباً في الصخر من ناحية اليمين ، وفي يوم
- (٤) انثقابه ضرب النحاتون رجل أمام رجل (متقابلين) أزمة على أزمة وذهبت (سالت)
- (٥) المياه من النبع الى البركة مسافة مائتين وألف ذراع ومائة
- (٦) ذراع . وكانت قمة الجبل فوق رأس النحاتين

شرح النقش

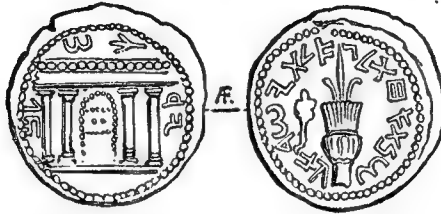
هذا النقش كشف في سنة ١٨٨٠ في نفق نبع عين السلوان بالقرب من مدينة بيت المقدس وهو يصف عملية النحت في الجبل لجلب مياه النبع الى بركة وجدت في داخل سور المدينة والنفق عمر في عهد الملك حزقيال أى حوالى سنة ٧٠٠ ق . م . ويوجد هذا النفق الى الآن على حالته الأصلية ويتضح من هذا النقش أن العمال كانوا ينحتون في جوف الجبل من ناحيتين متقابلتين واستمر العمل الى أن تقابل العمال من الطرفين في وسط النفق وفي مكان التقابل وضعوا هذا النقش ليخلد ذكرى عملهم العظيم هذا النقش مكتوب بالقلم العبرى القديم الذى يقرب في هجائه من النقوش الكنعانية التى لاتستعمل بعض الحروف للدلالة على الحركات

كتابات على نقود عبرية قديمة



الرسم الاول

(١) שקל ישראל בש (נח) (٢) ירושלים הקדושה



الرسم الثاني

(١) ירושלים (٢) שנה אחת לנאלת ישראל

الرسم الأول يمثل كتابة عبرية على ورق نقدي ترجع الى سنة ١٣٩ ق. م. أثناء حكم شمعون من أسرة المكابيم في أرض فلسطين وأما الثاني فيمثل كتابة ترجع الى سنة ٦٧ ب. م. أثناء ثورة اليهود على الرومان في عصر هدر يانوس قيصر

وقد لاحظ المستشرقون أن أسفار العهد القديم تشتمل على نصوص قديمة جداً من اللغة العبرية يرجع بعضها الى العصر الذي سبق الفتح الاسرائيلي لفلسطين وأقدم تلك النصوص بعض أبيات من قصيدة منسوبة لدبورته وهي من الأنبياء عند بني اسرائيل — وقد عاشت في القرن الثاني عشر ق. م. تقتطف منها هذه الأبيات :

שמעו מלכים האזינו רזנים اسمعوا أيها الملوك واصغوا أيها العظماء

אֲנֹכִי לַיהוָה אֲנֹכִי אֲשִׁירָה אֲזַמֵּר לַיהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל

أنا للرب أتزعم أتقبل للرب الله إسرائيل

יְהוָה בְּצִאתָהּ מִשְׁעִיר בְּצִעְדָּהּ מִשְׁכָּה אֲדוֹם

يارب عند خروجك من سعيرو حين ظهورك في صحراء أدوم

אֶרֶץ רַעֲשָׁה גַם שָׁמַיִם נִמְסִי

زلزلت الأرض وقطرت السموات ماء . . .

חָדְלוּ פָּרִזוֹן בְּיִשְׂרָאֵל חָדְלוּ

خذل حكام بني إسرائيل خذلوا

עַד שִׁקְמָתִי דְּבוּרָה שִׁקְמָתִי אִם בְּיִשְׂרָאֵל

حتى قت أنا دبورته قت أما لاسرائيل

הַפּוֹכְכִים מִמְּסֻלוֹתֵם נִלְחַמוּ עִם סִיסְרָא

الكوكب من حبيكها حاربت سيسرا

נַחֵל קִישׁוֹן גִּרְפָּם נַחֵל קְדוּמִים נַחֵל קִישׁוֹן

نهر القيشون اكتسحهم نهر قديم هو القيشون

תִּדְרֹכִי נַפְשִׁי עֵץ

يا نفس اطمحي إلى المجد . . . (١)

هذه القصيدة تذكرنا بقصائد الحماسة عند عرب الجاهلية لأنها تشتمل على

عواطف صحراوية وتبرز فيها روح السذاجة والاخلاص المشوب بالقوة والفتوة

والغلظة المألوفة في الحياة الفطرية والمعروفة في أصقاع الرمال

على أنها تشتمل على ألفاظ غريبة يحيط بها الغموض والابهام

אורו מרז — ישבי על מדין והלכי על דרך שיחו — מקור
מחצצים בין משאבים

ويرجع ذلك إما إلى توغلها في القدم وإما إلى ميل كان عند شعرائهم إلى اختيار الألفاظ الغريبة والتعابير الموجزة التي تؤدي في أغلب الأحيان إلى شيء كثير من التعقيد

ويبدو على القصيدة مسحة من السذاجة التي تدل على أنها قيلت في عهد لم يكن الاسرائيليون قد أخذوا فيه بكثير من أسباب الرقي والعمران وكذلك هناك آثار كثيرة في كتاب المزامير وأناشيد سليمان تشتمل على نصوص قديمة جداً يظهر أنها ظلت قروناً كثيرة تنتقل من الآباء إلى الأبناء بالاستظهار إلى أن عرفت الكتابة والتدوين فدونت وضمنت إلى أسفار الكتاب المقدس

وقد اندمج في صحف العهد القديم كثير من الحكم والأمثال القديمة جداً فقد كانت العقلية السامية منذ أقدم أزمنتها تميل إلى قول الحكم وإرسال الأمثال لأنها تمتاز في كل أطوار حياتها بالذكاء والفطنة

وقد كانت هذه الحكم تجري بين طبقات الشعب وتنتقل بين أفرادها يسمعونها الصغير من الكبير ويتعلمها الأبناء من أفواه الآباء إلى أن جمع عدد عظيم منها في سفر حكم سليمان وسفر الجامعة فدخلت في عداد الوسائط التي تتعلم منها الأمة هذه الحكم وكذلك يوجد كثير من هذه الحكم القديمة مبعثراً في جملة أسفار أخرى من صحف العهد القديم

وتمتاز الحكمة العبرية كأختها العربية القديمة بإيجاز لفظها وارتباط معناها بمجاذة من الحوادث عظيمة أو عادية عامة أو خاصة فهي لا تعتمد على نظريات مستخلصة من العلوم المدونة ولا على اجتهاد النفس في التفكير والتعمق في البحث بل تستخلص بسهولة من مرور الحوادث وتعاقبها لذلك كانت الإشارة فيها إلى

الفكاهة أو السخرية أو العظة أو الانذار رائعة مؤثرة تأثيراً شديداً
ويعبر عن الحكمة في العبرية بكلمة (**חָכְמָה**) مثل التي تؤدي معنى مقابلة
شيء بشيء، للوصول إلى عظة وعبرة . (**חַכְמִים דַּפְנִים לַפְנִים בֶּן לֵב**
דָּאֵדֵם לָאֵדֵם) « كما ترى وجهك في الماء ترى قلبك في قلب أخيك »
בְּשִׁלֹּג בְּקִיּוֹכְמִטֵּר בְּקִצִּיר בֶּן לֹא נָאֵה לַפְסִיל בְּבוּד
لا تليق العظمة بالجاهل كما لا يحمد الثلج في الصيف ولا المطر عند الحصاد
בְּחִמְץ לִשְׁנִים וּבְעֵשֶׂן לְעֵינִים בֶּן הָעֵצַל לִשְׁלָחוֹ
نفع الكسول لمن أرسله كالخل للاسنان وكالدخان للعينين
وتميل الحكمة العبرية في كثير من الأحيان الى المجاز
שׁוֹמֵר רוּחַ לֹא יִזְרַע וְרוֹאֵה בַעֲבִים לֹא יִקְצֵר
« من يرصد الرياح لا يزرع ومن يراقب السحب لا يحصد » ^(١)
وأغلب الحكم العبرية ترمي الى تهذيب الأخلاق وانذار الانسان بعاقبة الفساد
والكسل والتخمة والسرقة والشهوة واللهو والمجون
טוֹב שֶׁתַּחֲרִיב וְשֶׁתִּלְוֶה בֶּה מִפֶּיַת מִלֵּא זִבְחֵי רֵיב
الخبر القفار في أمن وسلام خير من بيت مملوء بالذبايح يسود فيه الخصام
לֶךְ אֵל נִמְלָה עֵצַל לְמַד דְּרִכֶּיהָ וְחִכְמָה
اذهب الى النملة أيها الكسلان وتأمل في طرقها وكن حكيماً
יִהְיֶה לְךָ זֵר וְלֹא פֶיךָ
ليمدحك الغريب لا فمك
פָּחִי יֵאֱמִין לְכָל דָּבָר וְעֵרוֹם יִבִּין לְאִשׁוּרוֹ
الغبي يصدق كل كلمة والذكي يتنبه الى خطواته

(١) كما يقول المثل العربي : اذا غضب الله على قوم امطرهم صيفا

١٨ يظهر أن لهجات قبائل بني اسرائيل كانت مختلفة في عدد من الكلمات أنه ليس لدينا من المراجع مايمكن بواسطته من تعيين الفروق بين اللهجات إلا في ألفاظ قليلة مثل : **שחק** **צחק** **זחק** **שדלח** **סבלח**

ويتضح من لغة بعض نصوص عبرية قديمة جداً وردت في رسالة تل العمارنة أن بعض القبائل العبرية القريبة من آل اسرائيل لم تكن صيغة الجمع فيها كما هي في العبرية المتأخرة (يم) بل كانت (إما) وكذلك لم تكن أداة التعريف العبرية مستعملة فيها .

كما يتضح أن هناك فرقاً بين اللغة العبرية القديمة في العصور الكنعانية وبين العبرية بعد الفتح الاسرائيلي في نطق كثير من الكلمات فان رسائل تل العمارنة تدل على أنهم في العبرية القديمة كانوا ينطقون الكلمات الآتية بالنطق المكتوب أمام كل كلمة عبرية منها .

כלוב Kilubi **מים** Meme **שמים** Shamema **זרוע** Soro

אבותינו Abutinu **רשוננו** Rushunu (١)

ينقسم الطور الأول من تاريخ بني اسرائيل إلى قسمين : عصر القضاة وعصر الملوك ففي العصر الأول كانت السلطة في أيدي زعماء القبائل الذين عرفوا باسم (شوفטים) قضاة وكان بنو اسرائيل في هذا العصر في حالة بدوية وكانت عصبيتهم فيه تتجه نحو القبيلة واستمروا كذلك إلى سنة ١٠٤٠ ق . م حتى ظهر فيهم بطل عظيم وحد شمل القبائل وجمعها تحت راية واحدة وقبض بيده على زمام الحكم وكان بذلك اول ملك من ملوك بني اسرائيل وقد عرف ذلك الملك باسم شاول

واستمر حكم الملوك منذ ذلك العهد إلى القرن السادس ق . م إذ انتهى فيه حكم الملوك كما انتهى الطور الأول من تاريخ بني إسرائيل بتدمير بختنصر فلسطين وفي هذا الطور نزلت ودونت أغلب أسفار الكتاب المقدس وكان داود وابنه سليمان من أعظم ملوك بني إسرائيل في هذا العصر فقد انتقلت الأمة في عهدهما من حالة البداوة الى حالة الحضارة وانتشرت الحركة الأدبية والفكرية والدينية انتشاراً عظيماً بواسطة بني إسرائيل

ووصلت اللغة العبرية إلى أوج نموها وعظمتها في عهد الملك حزقياه الذي عاش حوالي القرن السابع ق . م إذ ظهر فحول أنبياء بني إسرائيل كأشعيا . وعموس وهوشع

وكانت اللغة العبرية في ذلك الحين خالصة تقريباً من شوائب الآرامية كما يدل على ذلك ما وصل إلينا من مصنفات ذلك العصر

وقد كان تخريب بيت المقدس على يد بختنصر سنة ٥٨٦ ق . م من أهم الأسباب التي أدت الى حدوث تغيير خطير واقلاب كبير في اللغة العبرية اذ ترتب على ذلك أن اتصل اليهود بالبابليين والفرس واختلطوا بهم اختلاطاً كبيراً فتسرب الى العبرية كثير من الألفاظ الأجنبية وأشرب أبناء الطبقات المتعلمة أفكاراً جديدة . لم يكن بنو إسرائيل يعرفون عنها شيئاً من قبل

وقد استعمل اليهود أسماء الأشهر البابلية منذ السبي البابلي كما تسرب اليهم من الفرس كثير من العقائد الفلسفية كان لها بعض التأثير في حياتهم الدينية

وفي القرن الرابع ق . م اتصل اليهود باليونان فبدأت شمس العلوم تشرق على أرض بني إسرائيل كل ذلك قد أثر في اللغة العبرية تأثيراً شديداً وأحدث في أساليبها تغييراً كبيراً

وإذا كان بنو إسرائيل قد امتازوا في طورهم الأول بالميل الشديد الى الشعر والخيال والاسترسال مع العواطف فانهم يمتازون في طورهم الثاني بالاتجاه نحو العلوم

والرغبة في النظر والبحث والاستغفال بكثير من الموضوعات العلمية والأدبية التي لم تكن لتخطر لهم على بال في طورهم الأول

وقد كان العصر الذي حكمت فيه أسرة المكاييم اليهودية في بلاد بني إسرائيل من سنة ١٤٠ - ٣٦ ق م . عصرًا زهت فيه اللغة العبرية وأزهرت وارتقت الى أعلى ذروة قدر لها أن تبلغها من ذرى المجد والرفعة فقد كملت فيه أسفار العهد القديم تلك الأسفار التي لا تزال الى اليوم خير ما ألف في اللغة العبرية ومن أهم أسفار ذلك العصر كتاب أيوب وكتاب الجامعة

وكتاب أيوب هذا يتضمن حياة أيوب (١٠١١١ التائب) أحد الصديقين الاطهار من اليهود الذين تعد ترجمة حياتهم من أبلغ الوسائل الوعظية المؤثرة في النفوس المهتدة للاخلاق القاضية على آثار الميول الخبيثة في الانسان وتتلخص سيرة أيوب في أنه أصيب بأشد النكبات وأروع المصائب من جراء فتن الشيطان وغوايته فقد أراد أن يضرب هذا الصديق ضربة قاضية تخرجه من صفوف الصالحين المهتدين الى زمرة الأشرار الضالين فتغلب على الشيطان ونجا من كل ما نصبه له من حبائل وأشرار

وأصيب أيوب في أمواله وأولاده ثم في نفسه حتى أشرف على الهلاك فصبر وتحمل ورضى بكل ما أراد له الله ولم يتزعزع إيمانه بربه ولا تسرب الى نفسه شيء من الشك في عدل خالقه على الرغم من تلك المحن التي تطيش العقول وتذهب بالصبر وتزعزع أركان الايمان بل كانت نفسه تزداد صفاء حتى تم له الظفر وخرج من هذا النضال العنيف وقد صار آية من الآيات الباهرة وعبرة من العبر البالغة

ويشتمل هذا الكتاب على محادثات دارت بين أيوب وأصدقائه عن الله والانسان وعن السعادة والبأس والعدل والظلم والحياة الدنيا والحياة الآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من العضلات الدينية التي قد تعكر صفاء بال المفكرين

وتثير القلق والاضطراب في خواطرم وضائرم
ومن ذلك يتبين أن سفر أيوب كتاب ديني فلسفي أتجه في حل المشكلات
الدينية والدينيوية اتجاهاً جديداً لم يكن معهوداً من قبله عند اليهود
كان العقل اليهودي في الطور الأول يتقرب الى الله عن طريق الشعور والصلاة
والاخلاص في الايمان دون أن ياتفت الى البحث والفحص فيما يعترضه في حياته
من معضلات ومشكلات

أما في عصر أيوب فكانت العقول قد التفتت إلى هذه المشكلات وتنهبت
إلى هذه المعضلات فدب ديب الشك في النفوس وبدأ الايمان يتزعزع
ولقد تجلى لأيوب بسبب تعمقه في البحث عن صفات الله وأفعاله والانسان
وضلالته وتماديه في غيه وعمايته وباطله ما لم ينكشف لغيره

فقد وصل بعد محاورة عنيفة دارت بينه وبين بعض الاصدقاء وبينه وبين الله
إلى نتيجة باهرة وهي أن الانسان مهما بلغ من قوة العقل وسمو الادراك فلن يستطيع
أن يصل ادراكه الى حقيقة كمال الله وقدرته وعظمته التي لا تحد ولا توصف فهو من
أجل ذلك جدير ألا يظهر حقارة شأنه بالظعن في من هو أجل منه وأن واجبه
الحتم أن يخضع خضوعاً تاماً ويخلص اخلاصاً كاملاً لمن أبدع في خلقه وانشائه وأنعم
عليه بما لا يحصى من الخيرات والبركات

ومجمل القول في سفر أيوب أنه يرمى الى اظهار عظمة الله وجبروته وعزته
وضعف المخلوق وذلته فهو من أبدع ما وصل اليه التفكير اليهودي وأكمله في كل
أطواره التاريخية لذلك كان تأثيره عظيماً لاني اليهود فحسب بل في جميع الأمم التي
اتصلت باليهود عن قرب أو عن بعد

والذي يهمننا من هذا الكتاب أنه أقرب سفر عبري الى اللغة العربية من
حيث ما فيه من الألفاظ التي تشبه العربية ومن حيث مسحته الصحراوية فان اسماء
أيوب وأصدقائه هي الاسماء التي كانت مألفة عند أهل الجزيرة في الجاهلية

القديمة حتى ليتيسر لنا أن نجد للفظ أيوب اشتقاقاً من فعل عربي هو آب يؤوب
أورجع الى الله أى تاب يتوب فعنى أيوب تائب أو تواب أى راجع الى الله
وتدل أسماء أصدقائه على أن مؤلف سفر أيوب آثر أسماء شبيهة بأسماء عربية
جاهلية على أسماء يهودية مألوفة: اليفاز التيماني من تيماء (ولعلها كانت مسكونة يهود
منذ ذلك العهد) وبلداد الشوحي وصوفر النعماني

ولا يدل كل هذا على أن مصدر الكتاب بلاد العرب لأن الذى ينعم النظر
فيه يجد العقلية اليهودية فى القرن الرابع ق . م بارزة فيه بروزاً واضحاً ثم هو قائم
على أساس عقيدة التوحيد التى كانت فى ذلك الحين عقيدة يهودية بحته لأنها لم
تكن قد انتشرت بين الأمم الأخرى بعد

ويظهر من محاوراته أن أصدقاء أيوب كانوا ملهين بالنسبة للملأ لا يتهياً إلا
لأخبار مارسوا أصول اليهودية وأتقنوها اتقاناً تاماً كما أنهم كانوا ملهين بمعلومات
يبعد أن يكون عرب الجاهلية قد وصلوا اليها

قد أشرنا فى هذا الكتاب غير مرة الى أن وجود تشابه فى ألفاظ
وأساليب لا يدل فى كل الأحوال على اقتباس بل اثبات الاقتباس يحتاج الى أدلة
أخرى غير التشابه وقد غفل بعض كبار المستشرقين عن هذه النظرية فوقعوا فى
أغلاط كثيرة أخذها عنهم صغار الباحثين بدون روية وقلدهم فيها تقليداً مطلقاً
والسبب الحقيقى لوجود التشابه بين بعض الألفاظ العبرية واللغة العربية هو
أن جموع قبائل يهودا كانت أقرب الى العرب لأن بلادهم كانت على تخوم
الجزيرة العربية وكذلك كان التبادل الاجتماعى والتجارى بين هؤلاء اليهود
والعرب مستمراً فى كل العصور فليس بدعاً بعد ذلك أن يحتفظ كثير من الكلمات
العبرية عند هذه القبائل ولا سيما الكلمات الأدبية والعلمية بالصورة الأصلية للجزيرة
العربية وأن تكون لغة هذه القبائل أقرب الى العربية من لغة غيرهم من القبائل
الاسرائيلية الشمالية

ولنقتطف بعض النصوص من هذا السفر ليستطيع القارىء أن يوازن بينها
وبين الألفاظ الشبيهة بالعربية

עָרַם יִצְאָתִי מִבְּמִן אָמִי וְעָרַם אֲשׁוּב שְׁמִרָה יְהוָה נָתַן וַיְהִי
לְקָח יְהוָה שֵׁם יְהוָה מְכֻרָה

عريان خرجت من بطن أمي وعريان أعود ثم الله أعطى والله أخذ تبارك
اسم الله

לָמָּה לֹא מָרַחֵם אֲמוֹת מִבְּמִן יִצְאָתִי וְאֶנְוֶע
لم لم أمت في رحم أمي ؟ لم لم أفارق الروح (قبل الولادة)
שֵׁם רַשָּׁעִים חָדְלוּ רִנָּה וְשֵׁם בְּנֵיחוּ יִגְיְעִי כַח
هناك يكف الناققون عن الشغب وهناك يستريح المتعبون
יְחַד אֲסִירִים שְׁאֲנָנוּ לֹא שָׁמְעוּ קוֹל זִנְשׁ

الأسرى يطمئنون جميعاً لا يسمعون صوت المسخر

קָמַן וְנָדוּל שֵׁם הוּא וְעָבַד חֶפְשִׁי מֵאֲדוֹנָיו

الصغير كالكبير هناك والعبد حر كسيده

רוּחִי חֶפְלָה יָמִי בְּעֶבְדִּי קְבָרִים לִי

روحي تلفت ، حياتي انطفأت ، إنما القبور الى

أما كتاب الجامعة فقد تم تدوينه في العصر الذي كانت فيه فلسطين خاضعة
لحكم اليونان حوالي القرن الثالث ق . م

وبطل هذا السفر ملك من ملوك اليهود اعتزل الحكم لأسباب لانعلمها ثم
كون لنفسه مذهباً في الحياة وفي شؤون الناس وشجونهم

מה יתרון לאדם בכל עמלו תחת השמש

ماذا يستفيد الانسان من تعبته تحت الشمس

ראיתי את כל המעשים שנעשו תחת השמש והנה הכל
הכל ורעות רוח

رأيت كل الأعمال التي عملت تحت الشمس فاذا الكل باطل وقبض ريح
ويدل هذا الكتاب على حدوث تحول في الاسلوب العبري القديم الى
اسلوب جديد متأثر باللغة الآرامية فيه يستعمل حرف ش (ש) عوضاً عن
(אשר) وألفاظ أخرى لم تكن تستعمل من قبل مثل (כלעומת)

وبالجملة كان تأليف هذا الكتاب بعد أن فسدت الاخلاق بسبب الحضارة
اليونانية فانتشر الفسوق والمجون والاستهزاء بالحياة الساذجة والاستهانة بالتعاليم
الدينية وانتقلت الأمة التي كانت فقيرة في المادة وغنية بايمانها الى حياة تسود فيها
الملذات والشهوات

ومؤلف كتاب الجامعة يمثل لنا عصره تمثيلاً كاملاً فهو متردد بين المجون
والايمان

וכל אשר שאלו עיני לא אצלתי מהם לא מנעתי את לבי
בכל שמחה

لا احرم نفسي ما تشتهي عيناى ولا امنع قلبي الفرح
את הכל עשה יפה בעתי גם את העולם נתן בלבי
(والله) أحسن صنع كل شيء في أوانه وجعل الخلود في قلوب الناس
ثم نراه جريئاً على ربه واقفاً أمامه موقف المناضل

במקרה בני האדם ובמקרה בהמה ובמקרה אחד להם פמות
זה פנמות זה ורוח אחד לכל ומותר האדם מן בהמה אין
פי הכל הכל

موت الإنسان كموت البهيمة ولكل منهما روح واحد فليس للإنسان ميزة

على البهيمة . . . ونراه يقاوم المجوف والفسوق في ختام سفره ويدعو الناس
الى الفضيلة

סוף דבר הכל נשמע את האלהים ירא ואת מצותיו שמור
כי זה כל האדם

اتق الله واحفظ وصاياه فكذلك يكون الانسان
وبينما نراه حزينا كئيباً لا يرى في الحياة شيئاً جميلاً اذ نجده يدعو الى الملاذ
وأشباع الشهوات ثم يعود فيندم ويتوب ويقف حائراً مضطرباً لا يكاد يعرف
نفسه من شدة ما يعانيه من المعض والالم

كانت نهاية حكم أسرة المكابيم المذكورة ختاماً للعهد القديم وختاماً لطور
دينى عظيم الأثر فى حياة اليهود
فقد كانت كل المؤلفات التى ألقت بعد ذلك لا تحسب من كلام الوحي بل
قالوا انها تأليف عادى لا علاقة له بالالهام الدينى
وقد صارت القاعدة بعد ذلك عند اليهود أن لا نبوة بعد ختام أسفار
العهد القديم

وكانت هذه النظرية سبباً فى حدوث منازعات دينية خطيرة عند اليهود
أما المؤلفات التى ظهرت بعد العهد القديم فكثيرة جداً ولكن أغلبها قد
ضاع حتى لا نعرف أسماءها

وكل ماوصل الينا منها انما هو قليل من الأسفار التى تتضمن أخبار المكابيم
وبعض الصحف الأخرى المعروفة بالعبرية باسم سفاريم حيصونيم أى الأسفار
التي لم تضم الى مجموعة العهد القديم

يس من شك في أن الاتصال بين بعض القبائل الاسرائيلية الشمالية بفلسطين والاراميين جرى منذ زمن قديم ولكنه بلغ مبلغاً عظيماً في القرن الثامن ق . م . حين قويت شوكة الاراميين وانتشروا وانتشراً واسعاً في سورية حتى بلغوا نهر الفرات . وقد عظم نفوذهم في فلسطين شيئاً فشيئاً حتى أصبحت لغتهم تنافس اللغة العبرية بين اقوامها أنفسهم .

وفي القرن السادس والخامس ق . م . أخذت بعض الأمم تقني بالحروب اللطاحنة التي اشتعلت نيرانها بين الدول الكبرى في ذلك الحين كبابل وأشور ومصر من ناحية بتسرب اللغة الآرامية اليها وانتشارها بينها من ناحية أخرى .

وكان انتشار اليهود بعد السبي البابلي في نواحي الفرات من الاسباب القوية التي أدت الى انتشار اللغة الآرامية بين الطبقات اليهودية ثم رسخت قدمها بينهم حتى شعر علماء اليهود واحبارهم بالخطر المهدق بلغتهم القومية فنشطوا الى مقاومة اللغة الآرامية مقاومة شديدة وعملوا بكل الوسائل الممكنة لدفع خطرها عن لغتهم فكملت مساعيهم بالنجاح بعد رجوع اليهود من بابل في عهد قورش سنة ٥١٦ ق . م اذ أخذ اليهود يكونون مرة أخرى ملكاً عبرياً كان قليل الاهمية في بادئ أمره ثم نما وعظم حتى كان يشمل كل فلسطين حين دخلها الاسكندر المقدوني في سنة ٣٣٣ ق . م وظل تقدم اللغة العبرية حتى بلغ ذروة العز والمجد في عهد المكاييم الذي انتهى بالفتح الروماني سنة ٣٧ ق . م /

وفي عهد المكاييم ظهرت الشيعة اليهودية المعروفة بالفروشم التي أطلقت لفظ حبر على كل متعلم من اليهود والى هذه الشيعة يرجع الفضل في جمع صحف العهد القديم وجمع تفاسير هذه الصحف المقدسة التي ظل تدوينها جملة قرون حيث عرفت في ختامها باسم المشنا وقد تم ذلك الكتاب في القرن الثاني ب . م وكان احبار اليهود يكرهون اللغة الآرامية وكانوا يعملون على بث كرهها في نفوس اليهود حتى تقل عن بعض عظمائهم كلمات بليغة في ذلك

אמר רבי: לשון סודם. למה אז לשון דקדש אז לשון יונית

استعملوا العبرية أو اليونانية واحذروا من الرطانة الآرامية^(١)

לעולם לא ישאל אדם את צרכיו בלשון ארמי

لايحادث الانسان أخاه بلغة آرام^(٢)

والسبب في ذلك أنهم كانوا يخشون على لغتهم القومية من نفوذ اللغة الآرامية

بخلاف اليونانية التي لم يكن لها من النفوذ ما يخشى منه على العبرية

ولكن الآرامية رسخت قدمها برغم هذه الجهود لأن الطبقات غير المتعلمة

منهم كانت قد نسيت العبرية حتى اضطر الأحرار الى أن يدونوا تراجم التوراة

باللغة الآرامية التي أضحت لغة البحث والمجادلة في شرائع التوراة وتفسيرها

من أجل ذلك لايعجب الباحث حين يجد اللغة العبرية قد أضاعت أغلب

مميزاتها القديمة وتغير اسلوبها حتى بدت عليها مسحة آرامية واضحة في كل شيء فقد

حل استعمال كثير من الألفاظ الآرامية محل الألفاظ العبرية وتشوه نطق كثير من

الألفاظ العبرية

وأهم مادون بالعبرية بعد ختام صحف العهد القديم كتاب المشنا وهو كتاب

في التشريع الاسرائيلي يستمد قوانينه من التوراة حسب تعاليم الأحرار

وأسلوب المشنا خال من الرقة والعواطف والخيال تلك المزايا التي كانت بارزة

في الاسلوب العبري القديم وهو اسلوب نثرى دقيق مشحون بالمفردات التي

أخذت من المعاجم الأعجمية من الآرامية واليونانية والرومانية

ولم ينقطع التدوين بالعبرية الى يومنا هذا ولم يحدث أى تغيير في الأساليب

(١) תלמוד בבא קמא פ"ב

(٢) תלמוד שבח י"ב

العبرية بعد انتشار اليهود في أصقاع العالم المختلفة بسبب ما أصاب فلسطين من الدمار على يد طيطوس الروماني سنة ٧٠ ب . م . بل ظلت سائرة تنسج على منوالها القديم في أغلب الظروف

٦ على أن الأدب الاسرائيلي في القرون الوسطى قد انتعش انتعاشاً عظيماً ونهض نهضة قوية واتجه اتجاهاً جديداً في ظل الحكم الاسلامي بالأندلس ومصر والعراق فقد أخذ اليهود في تلك العهود يقلدون العرب في الشعر فاقتبسوا البحور العربية وصاغوها في قالب عبري و وزن عبري ثم انطلقوا ينشدون المقاطيع والقصائد حتى أثرت العبرية بهذا النوع من الشعر الجديد ونبع فيه كثير من اليهود ومن أشهر هؤلاء الشعراء يهودا هالوى وابن جبيرول وموسى بن عزرا وهم من يهود الأندلس

وكذلك ظهرت أساليب جديدة في النثر العبري الفلسفي والتشريعي إذ كان قد تأثر بالأساليب العربية واقتبس اليهود فيه كثيراً من الاصطلاحات والألفاظ العربية

وقد عرف اليهود للحضارة العربية فضلها عليهم بعد أن انحطت في المشرق والمغرب فصانوا كثيراً من المصنفات الفلسفية من الهلاك والضياع وترجموا منها ما استطاعوا إلى اللغات الأفرنجية وحافظوا على عدد كبير من الكتب العربية المكتوبة بحروف عبرية

وقد اتجهت الآداب العبرية في عصرنا الحالي اتجاهاً جديداً بسبب تأثير العقلية اليهودية بالآداب الأوروبية

ولا يزال هذا التأثير مستمراً فليس في استطاعتنا أن نقدر مداه في المادة اللغوية الأصلية لذلك نتركه للباحثين في المستقبل

ان الخط العبرى القديم كان يعتمد على القلم الكنعانى الذى اشتقت منه جميع الخطوط السامية المتأخرة

وقد اخترعت أبجدية الخط الكنعانى مغايرة للقلم الهيروغلىفى والخط المسارى وللعلماء آراء مختلفة فى أصل الخط الكنعانى فبعضهم يرى أنه مشتق من الخط الهيروغلىفى لوجود شبه بين الحروف الكنعانية وبعض الصور الهيروغلفية وقد نبذ العلماء المستشرقون المحدثون هذا رأى لأنه لا يعتمد على دليل يقينى وحاول بعضهم أن يجد صلة بينه وبين الخط المسارى^(١)

وذهب بعضهم الى احتمال وجود علاقة بينه وبين الخطوط التى عثر عليها فى جزيرة قريطش والتى لم تحل حتى الآن أما نحن فنقول إن الخط الكنعانى ليس إلا من صنع الكنعانيين واختراعهم وحدهم لأنه لا دليل مطلقاً على وجود أبجدية حرفية من هذا النوع عند غيرهم من الأمم . .

ولا يمنع هذا احتمال أن مخترعى هذا الخط كان لهم الملم بالخط الهيروغلىفى والقلم المسارى وأنهم استعانوا ببعض صور وعلامات لهذين الخطين على اختراع خطهم الجديد

وقد يؤيد هذا الاحتمال أن الحروف الكنعانية وإن كانت ليست بصور فانا نجد لمعانيتها بالكنعانية علاقة بالصور كما يتضح ذلك من الجدول الآتى :

ألف : بقرة

جيمل : جمل

بيت : بيت

دالت : باب

(١) راجع المقدمة لاجرومية دليتس عن اللغة البابلية الاشورية

ها : شبكة حديد للشباك	نون : حوت
واو : وتَد	سامخ : آلة يعتمد عليها كالعصا
زاي : سلاح	عين : عين
حيت : حائط	فا : فم
طيت : حنش	صادى : شبكة للصيد
يود : يد	قوف : سم الخياط
كاف : كف اليد	ريش : رأس
لامد : عصا لضرب البقر ^(١)	شين : سن
ميم : ماء	تاو : علامة

وكان الخط القديم عند بني اسرائيل يعرف بالقلم العبرى (פֶּחַח עִבְרִית، פֶּחַח לִיבֹנָה) وهو الذى كان يستعمل من أقدم الأزمنة إلى عهد السبي البابلي ثم استبدل اليهود بهذا القلم قلماً آخر يشبه الآرامى وعرف عندهم بعد أن ارتقى بالخط المربع أو الأشورى وهو يستعمل الى الآن

وقد اختلفت آراء العلماء فى الاسباب التى حملت اليهود على ترك خطهم القديم ولكن أغلبهم يميل الى ترجيح أن اليهود نفروا من السامرة التى جاءت الى منطقة نابلس واستوطنتها بعد حروب بني اسرائيل والأشوريين فى سنة ٧٢٢ ق . م ثم تهودت واتخذت اللغة العبرية لساناً لها كما اتخذت الدين الموسوى ديناً لها واقتبست القلم العبرى أيضاً فكره اليهود أن يكونوا معهم على قدم المساواة فى كل شئ فتركوا خطهم وكتبوا مصاحفهم بالخط الجديد^(٢)

أما نحن فلا نميل الى هذا رأى لأن المراجع اليهودية من القرن الخامس والرابع ق . م . لا تشير الى شئ من ذلك

(١) عصا يضرب بها الفلاح ماشيته اثناء الحراثة

(٢) راجع التلمود סנהדרין פ"א

القلم العبري القديم

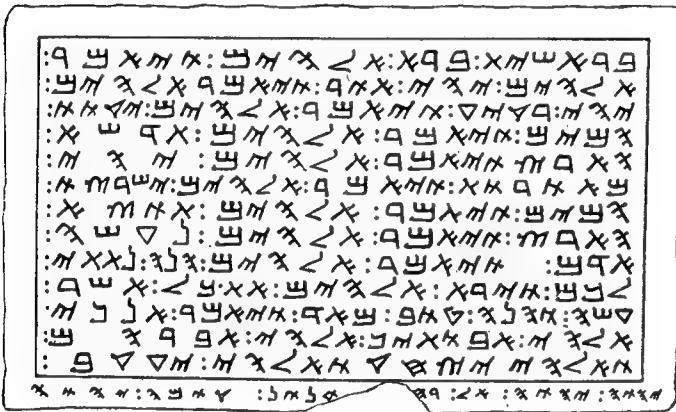
	Selaah.			
^{24 27 26} כ פ פ	כ פ	^{א א} פ פ פ פ	כ פ	כ פ פ פ פ
^{24 26} ג ג	ג ג	ג ג ג	ג ג ג	ג
^{24 24} ד ד	ד	ד א	ד א	ד
²⁴ ה	ה	ה	ה	
^{21 22 23} ו ו ו	ו ו	ו ו	ו ו ו	ו
^{29 28 27 26} ז ז ז ז	ז	ז	ז ז ז ז	ז ז ז ז
^{24 23 22 21 20} ח ח ח ח ח	ח			ח ח
^{21 22 23 24 25} ט ט ט ט ט	ט	ט	ט	ט
^{21 22 23 24 25 26} י י י י י י	י	י	י	י
^{21 22 23 24 25 26 27} כ כ כ כ כ כ כ	כ	כ	כ	כ
^{21 22 23 24 25 26 27 28} ל ל ל ל ל ל ל ל	ל	ל	ל	ל
^{21 22 23 24 25 26 27 28 29} מ מ מ מ מ מ מ מ	מ	מ	מ	מ
^{21 22 23 24 25 26 27 28 29 30} נ נ נ נ נ נ נ נ נ	נ	נ	נ	נ
^{21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31} ס ס ס ס ס ס ס ס ס	ס	ס	ס	ס
^{21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32} ע ע ע ע ע ע ע ע ע	ע	ע	ע	ע
^{21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33} פ פ פ פ פ פ פ פ פ	פ	פ	פ	פ
^{21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34} צ צ צ צ צ צ צ צ צ	צ	צ	צ	צ
^{21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35} ק ק ק ק ק ק ק ק ק	ק	ק	ק	ק
^{21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36} ר ר ר ר ר ר ר ר ר	ר	ר	ר	ר
^{21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37} ש ש ש ש ש ש ש ש ש	ש	ש	ש	ש
^{21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38} ת ת ת ת ת ת ת ת ת	ת	ת	ת	ת

א
 ב
 ג
 ד
 ה
 ו
 ז
 ח
 ט
 י
 כ
 ל
 מ
 נ
 ס
 ע
 פ
 צ
 ק
 ר
 ש
 ת

والرأى عندنا في هذا الموضوع أن ترك اليهود لخطهم القديم وأخذهم الخط الجديد إنما كان نتيجة من النتائج التي ترتبت على انتشار النفوذ الآرامي بين اليهود وتسرب تأثير الآراميين في اليهود الى كل نواحي الحياة العقلية . فان بين هذا الخط الجديد والخط الآرامي قراباً شديداً

وكان اليهود يستعملون القلم المربع في الشئون الدينية أما في الأعمال الدنيوية فقد ظلوا يستعملون الخط العبري القديم حتى نهاية القرن الثاني ب . م

القلم العبري القديم عند السامرة



آيات من سفر التكوين . كُشفت هذه الكتابة في مدينة نابلس بفلسطين وترجع الى سنة ٢٥٩ ب . م .

ومن المحتمل أن يكون اليهود قد أخذوا نظام الأبجدية عن الكنعانيين لأن هذا النظام موجود من زمن بعيد في الآداب الاسرائيلية بدليل أن بعض الزامير وجد مكتوباً به

وقد كانت الأبجدية عند اليهود قديماً تستعمل للدلالة على العدد ونحن نعتقد أن المسلمين اقتبسوا نظام الأبجدية من اليهود (اجد هو زحطى كمن سغفص قرشت تخذ ضظغ) وقد شاع استعماله عند المتصوفة . . .

كان اليهود قديماً - كجميع الأمم السامية - لا يكتبون الحركات المعروفة الآن بل كانت لديهم حروف مجردة عن الحركات ثم أخذوا يستعملون بعض الحروف كعلامات للحركات تساعد على ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف وكانت الألف والهاء والواو والياء هي التي تقوم بهذه الوظيفة فجر ذلك الى حدوث تغيير في هجاء الكلمات وزيادة في حروفها باعدت بينها وبين أصل اشتقاقها ولكن بعد أن تشتت اليهود في أقطار العالم صارت هذه الحروف لا تكفي لضبط النطق في كل الكلمات وخشى اليهود أن تنقرض لغتهم بسبب ذلك فاخترعوا نظام الحركات

وقد كان في القرن الخامس والسادس ب . م جملة نظم كاملة لهذه الحركات ولكن الذي اشتهر منها نظامان اثنان عرف الأول منهما بالنظام العراقي وعرف الثاني بالنظام الطبري نسبة الى مدينة طبرية بفلسطين وهو المألوف الى الآن

قلنا في بدء كلمتنا عن اللغة العبرية إن طوائف العبريين لا تنحصر في بني اسرائيل بل تشمل على أقوام آخرين سواهم فيجدد بنا أن نقول كلمة موجزة في سيرة حياة هذه الطوائف التي تنسب كلها الى آل ابراهيم وليس من شك في أن بعض هؤلاء الاقرباء قد اختلطوا اختلاطاً كبيراً بالعرب حتى كان لهم تأثير لا يستهان به في تكوين اللغة العربية الشمالية

وتنقسم هذه الطوائف الى قسمين بدو وحضر والحضريون منهم كانوا في أول امرهم بدوين أيضاً ولكن لما شاهدوا عمران الحضر طمعوا فيه فنزحوا من الصحراء الى الأمصار المتاخمة للجزيرة وافتتحوها وعاشوا فيها عيشة حضرية

وهذه القبائل المتحضرة هي موآب وعمون وداود
(Moabites) (Ammonites)
(Idumeans)

وأما القبائل التي احتفظت في كل أطوار تاريخها بالحياة البدوية فهي قبائل

اسماعيل ~~ومدين~~ ^{ومدين} والعالقة

ولم يكن من حظ أقرباء بني اسرائيل هؤلاء أن يأخذوا نصيباً ذا بال من أسباب العمران والرقى حتى الذين تحضروا منهم قبايل أدوم وموآب التي تهيات لها أسباب الحياة في الأمصار لم تطمح أنظارها الى الحضارة ولذلك سكنت التاريخ عنهم سكوتاً يكاد يكون تاماً ولو لم يذكروا عرضاً في كتب اليهود ما علمنا عنهم شيئاً مطلقاً .

وقد لفت هذا الخمول نظر أخبار اليهود فاستصغروا شأنهم الى حد أن جاء على لسان أحدهم : ان أهل أدوم يستحقون التحقير إذ لا آداب لهم ولا كتابة ^(١) وكذلك كانت حال القبائل المدينية والعالقية فلم يكن لهم شيء من الحضارة والعمران ولم يتركوا من الآثار كثيراً ولا قليلاً وكل ما علمه العرب عنهم انما جاء من مصادر يهودية يثرية أو خيرية

كان هؤلاء العرب انهم القنطرة التي تصل بين عرب الحجاز ويهود فلسطين فأسفنا شديد لعدم عثورنا على أخبار تاريخية يقينية لهم تمكننا من البحث والتقيب عن أطوار حياتهم البائدة

أما بنو أدوم فينسبون الى أدوم أو عيسو (يعقوب) أخى يعقوب وقد تعد جماهير بني أدوم من أقرب العناصر دماً ولغة الى آل يعقوب لأنهم لم يكن بينهم أقل فرق قبل أن يعتنق بنو اسرائيل الدين التوحيدي في عصر موسى النبي عليه السلام

وأما بعد ذلك فقد ابتعدت العقلية الاسرائيلية التوحيدية عن أختها الوثنية وأخذت الفوارق بينهما تقوى وتكثر

وكان موطن بني أدوم في جبال شبه جزيرة طورسينا في منطقة شاسعة
الأطراف تمتد شمالا الى تخوم فلسطين وجنوبا الى البحر الاحمر (بحر العواصف
بالعبرية ٥٥ - ٥٦)

ولعل هناك تشابها بين الاصطلاحين الأحمر والعواصف إذ يتغير لون الماء الى
الكدر والحمره بسبب كثرة العواصف

وقد كانت المدينة التجارية ايلة (العقبة) تحت سيطرتهم مدى قرون متطاولة
وقد استمرت المنازعات السياسية بين اليهود و بني ادوم عدة قرون الى أن
انتهى النضال بينهما بفناء أهل أدوم واندماجهم في اليهود من ناحية وفي (الأنباط)
والعرب من ناحية أخرى

وكان اليهود يعدون الأدوميين من أعدائهم مع أنهم أقرب العناصر اليهم
ولكن هكذا شأن النفسية السامية التي قد تبغض الأقارب أكثر مما تبغض
الأباعد

وقد انتهت حياة الأدوميين القومية سنة ١٣٠ ق . م حين أراد الملك اليهودي
يوحنا ن هرقانوس أن يزيل ما بينهم وبين اليهود من الفوارق الدينية فأرغمهم على
الدخول في الذمة اليهودية

كذلك عدت طوائف عمون وموآب من أقارب بني اسرائيل لأنهم ينسبون
إلى ذرية لوط ابن أخى إبراهيم الخليل
وكان لعمون وموآب بلاد خصبة في الناحية الجنوبية من شرق الاردن موضع
السكر وعمان

وكان من حسن حظنا أن عثر أحد المستشرقين على نقش كبير في مدينة
ديبان ينسب لميشع ملك موآب الذي كان يعيش حوالي سنة ٨٥٠ ق . م . وقد
قص الملك ميشع في هذا النقش خبر انتصاره في حرب كانت بينه وبين بني اسرائيل

واليك نص هذا النقش :

نقش ميشع ملك موآب

بخط العبري القديم (الكنعاني)



حل رموز نقش ميشع ملك موآب بحروف عربية

(١) انك مشع بن كمش ملك مآب هد

(٢) يئني أبي ملك عل مآب شنش شت وانك ملك

- (۳) تی احرابی واعس هبمت ذات لکمش بقرحه بن (ی)
- (۴) شع کی هسعی مکل ه لکن وکی هراپی بکل سنای عمر
- (۵) ی ملک یسرال ویعنوا ماب یمن ربن کی یانف کمش
- (۶) بأرصه ویخلفه بنه ویأمر جم ها اعنوا ماب ییمی أمر
- (۷) وأرا به ویبته ویسرال ابد ابد علم ویرش عمری ات (ار)
- (۸) ص مهدبا ویشب به یمه وخصی یی بنه ار بعین شت ویش
- (۹) به کمش ییمی واین ات بعلمعن وأعس به هأشوح واین
- (۱۰) ات قریتن واش جد یشب بارص عطرت معلم ویبن له ملک ی
- (۱۱) سرال ات عطرت والتحم بقر واحزه واهرج ات کل هم
- (۱۲) هقریت لکمش ولما واشب مشم ات ارال دوده وا (س)
- (۱۳) حبه لفنی کمش بقریت واشب به ات اش شرن وات اش
- (۱۴) محرت ویامرلی کمش لك اخذات نبه عل یسرال وا
- (۱۵) هلك بالله والتحم به مبقع هشحرت عد هصهرم واح
- (۱۶) زه واهرج کل شبعث الف ج (ب) رن و . . ن وجبرت و
- (۱۷) ت ورحمت کی لعشتر کمش هحرمته واقع مشم ا
- (۱۸) لی یهوه واسحب هم لفنی کمش وملك یسرال بنه ات
- (۱۹) یهص ویشب به بهلتحمه بی ویجرشه کمش مینی (و)
- (۲۰) اقح ماب ماتن اش کل رشه واسأه یهص واحزه
- (۲۱) لسفت عل دیبن انك بنتی قرحه حمت هیعرن وحم
- (۲۲) هعفل وانك بنتی شعریه وانك بنتی مجدلتیه وا
- (۲۳) نك بنتی بت ملك وانك عستی کلائی هاشو (ح) لم (بن) بقر (ب)
- (۲۴) هقر وبران بقر ب هقر بقرحه وامر لکل هم عسول
- (۲۵) که اش بر بیته وانك کرتی همکرتت لقرحه بأمر

- (۲۶) ی یسرال انک بنتی عرعر وانک عسقی همسلة بأرنن
 (۲۷) انک بنتی بت بمت کی هرس ها انک بنتی بصرکی عین
 (۲۸) ش دینن حمشن کی کل دینن مشمعت وانک ملک
 (۲۹) مت ... مات بقرن اشرفقی عل هارص وانخ بنتی
 (۳۰) ی (مهد) با وبت دبلتن وبت بعلمعن واسا شم ات ن
 (۳۱) ... صان هارص وهورنن یشب به . ب وق اش
 (۳۲) ... امرلی کمش رد هلتحم بحورنن وارد ...
 (۳۳) به کمش بیمی ועل ده مشم عش
 (۳۴) ... شت شذق وان

ترجمة نقش میسح ملک موآب

- (۱) أنا میسح بن کموش ملک موآب الیدیانی
 (۲) أبی ملک علی موآب ثلاثین سنة وأنا ملاکت
 (۳) بعد أبی وأنشأت هذا المكان المرتفع (نصب) لکموش (صنم) بقرحه
 (اسم مدينة)
 (۴) لأنه أعاننی علی کل الملوك ولأنه أرانی فی أعدائی (أتاح لی الفرصة
 للتغلب علی أعدائی) أما عمری
 (۵) ملک اسرائیل فانه عذب موآب آیاما كثيرة حتی غضب کموش
 علی أرضه
 (۶) فأعقبه ابنه وقال سأعذب موآب فی آیامی . قال .
 (۷) فنظرت الیه والی بیته (انتقمتم منه) واسرائیل باد ، باد الی الأبد
 (ضربتهم ضربة قاضية) وورث عمری کل أرض
 (۸) مهدبا وسکن بها فی آیامه ونصف آیام ابنه أربعین سنة وأرجعها

(٩) (الى) كموش فى أيامى فبنيت بعل معان وأنشأت بها أشوح (ربما يكون معنى هذه الكلمة برّكة) وبنيت

(١٠) قرّيتان (اسم مدينة) وكان أهل جاد (من بنى اسرائيل) يسكنون فى أرض عطرت (اسم مدينة) من زمن بعيد فعمر ملك

(١١) اسرائيل عطرت فحاربت المدينة وأخذتها (فتحتها) وقتلت كل أهل

(١٢) المدينة فقرت عين كموش وموآب ورددت من هناك هيكل دوده وسحبته

(١٣) أمام كموش بقريت (اسم مدينة) وأسكنت بها أهل شران وأهل

(١٤) محرت فقال لى كموش اذهب وخذ نيه (اسم جبل) من بنى اسرائيل

(١٥) فسرت بالليل وحاربت بها من مطلع الفجر الى الظهر وأخذتها

(١٦) وقتلت جميعهم (وهم) سبعة آلاف من رجل وامرأة

(١٧) وجارية وأحرمهم (قدمتهم قربانا) لعشتر كموش وأخذت من ذلك المكان (ما وجد فى هيكل)

(١٨) يهووى (الله) وأتيت بها إلى كموش . وملك اسرائيل عمر

(١٩) يهص (اسم مدينة) وسكن بها وهو يحار بنى فطرده كموش من أمامى و

(٢٠) أخذت من موآب مائتى رجل من عظامهم وسيرتهم الى يهص وأخذتها (فتحتها)

(٢١) فضممتها الى ديبان . أنا بنيت قرحة وسمت هيعرن وسمت

(٢٢) هعوفل (اسماء ثلاثة مدن) فبنيت أبوابها وبنيت أبراجها

(٢٣) وأنا بنيت بيت الملك وأنشأت البركتين بقرب

(٢٤) المدينة ولم توجد بئر فى داخل قرية القرحة فقلت للشعب اجعلوا

(٢٥) لكم آباراً فى بيوتكم وأنا قطعتم الأشجار على أيدى الاسرى من بنى

- (٢٦) اسرائيل . أنا بنيت عرعر (اسم مدينة) وأنا مهدت الطريق الى أرزن
(اسم نهر يصب في بحر لوط من الناحية الشرقية)
(٢٧) أنا بنيت الانصاب (معبداً للاصنام) لأنه كان قد تخرب وبنيت
بصرى (اسم مدينة) لأنها كانت خراباً
(٢٨) ديبان خمسين لأن كل ديبان خضعت لى وأنا
(٢٩) حكمت . . . (لأن) مائة المدن التى ضممها الى المملكة وأنا بنيت
(٣٠) مهدبا وبيت دبلتان وبيت بعل معان (اسماء مدن) وسيرت اليها..
(٣١) غنم البلاد وحورنان (اسم مدينة) اسكنت و
(٣٢) . . . فقال لى كموش انزل لتقابل كموش فنزلت
(٣٣) كموش فى زمن و ومن ثم
(٣٤) وأنا

شرح النقش

هذا النقش كشف فى ديبان من أعمال شرق الاردن فى سنة ١٨٦٨ ب .
م . وقد كانت هذه المدينة من أعظم مدن الموابيين
دون هذا النقش حوالى ٨٥٠ ق . م . لذلك يعتبر من النقوش القديمة للغة
العبرية القديمة

ويتضح من هذا النقش أن الملك ميشع كان فى بادىء أمره تحت حكم ملوك
بنى اسرائيل ثم ثار عليهم وبعد نضال عنيف وفق الى ما كان يرمى اليه من تحرير
قومه ثم أخذ يتوسع شيئاً فشيئاً الى أن شاد لنفسه ملكاً عظيماً وحصن الحصون
وعمر المدائن وأصلح من شأن المعابد حتى ذاع صيته بين قومه ونحت تاريخ حياته
على هذا الحجر

ولغة هذا النقش تدل على أن أهل مواب كانوا من اقرب اقرباء بنى اسرائيل

في العنصر وفي اللغة ولا فرق بين اسلوب هذا النقش واسلوب أسفار العهد القديم غير أن فيه ألفاظاً تدل على أن هناك فروقا في نطق وهجاء عدة كلمات مثل هَلَتْجَهُم (أى حارب) وهي غير مستعملة بهذا الوزن في العبرية ولفظ أخذ المدينة غير مألوف في العبرية وكذلك كلمتي رَحِمَتْ بمعنى أمة وأشوح : بركة غير معروفتين في العبرية ولكن يتضح من هذا النقش أن هناك علاقة شديدة في الأخلاق والعادات.

وكيفية التعبير بين لهجتي اسرائيل وموآب العبرية هناك فرق في هجاء الكلمات المشتركة مثل انك (أنا) مشع هجرُمته همكرت الخ . .

١٤ | وتنسب القبائل الاسماعيلية الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وقد ضاعت أخبار بني اسماعيل حتى لم يبق منها إلا النزر اليسير عند اليهود وأهم تلك الأخبار جدول لانساب ذرية بني اسماعيل والجدول ذو قيمة تاريخية فقد أيدت كتابات مسمارية صحة بعض الاسماء التي ذكرها هذا الجدول (١)

والذي يعين النظر في النصوص الواردة عن بني اسماعيل يتضح له أن مساكنهم كانت في داخل بلاد الحجاز ممتدة الى طريق القوافل المار بطورسينا إلى مصر (٢)

وكانت قوافل الاسماعيليين تسير بأنواع البضائع المتباينة بين العراق وسورية ومصر ومن أقارب بني اسماعيل الأدنين بطون مدين التي كانت تسكن على شاطئ البحر الاحمر في منطقة ممتدة من ناجية العقبة الى ينبع وكان من المدينيين الخاذا تسكن فلسطين واندجحت مع مرور الزمن بالاسرائيليين

(١) ٢٠ ص ٤١ — ٤٠٩ E. Glaser : Skizze der Gesch & Geog. Arabiens

(٢) راجع كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ص ٧٦

ويدل على شدة القرابة بين بنى مدين واسماعيل أن اليهود كانوا يطلقون على كل من القبيلتين اسم الآخر لأنه لم يكن هناك ما يميز إحداهما عن الأخرى^(١) وينبغي ألا ننسى أرهاط العالقة البدوية التي كانت أشرس القبائل العبرية وقد ظلت همجية طول تاريخها وكان العالقة يسكنون المواطن الرملية من شبه جزيرة طورسينا على طريق القوافل الممتد بين مصر وفلسطين وقد كانت هذه القبائل مكروهة من أهل العمران في مصر ومن بنى إسرائيل لأنهم كانوا يغيرون على البلاد من حين إلى آخر حتى اضطرب بعض ملوك اليهود إلى محاربتهم لاستئصال شأفتهم

هذا كل ما وصل إلينا عن أصل الأمم العبرية البائدة ولكن أين هي هذه الأمم الآن أو متى انقرضت أو تم امتزاجها بغيرها من الأمم السامية ؟
إننا نعتقد أن الحروب الطاحنة التي نشبت بين مصر وأشور وبابل والفرس على التوالي بين ٨٠٠ — ٥٠٠ ق. م. هي التي أدت إلى القضاء على هذه الشعوب لأنها كانت تسكن في طريق الجيوش المترددة بين مصر وبين هذه الممالك ولم يكن في المستطاع أن تقف هذه الشعوب على الحياد أثناء تلك الحروب وهي واقفة في طريق الجيوش الغيرة فكانت تشترك تارة في الحروب وطوراً آخر تكتفي بإرشاد الجيوش إلى الطريق بين الجبال والوديان وأحياناً تقف في وجه هذه الجيوش وتقاومها لمنعها من المرور والتقدم فأصابها من جراء ذلك ما أضعف قوتها واضطر الكثير منها أن ينسحبوا إلى داخل الجزيرة ويتفرقوا بين شعوبها حتى أدى ذلك إلى تبليل ألسنتهم وتحلال قوميتهم وسهل اندماجهم في غيرها إلى أن فنوا تماماً

وفي تلك العصور التي كان العراق (بابل وأشور) ينازع مصر السيادة على
العالم انفسح المجال أمام التأثير الآرامي فانتشر في كل الأرجاء التي كانت تسود
فيها اللهجات العبرية انتشاراً كبيراً أدى الى موت تلك اللهجات فمحيت من جراء
ذلك قبائل بني أدوم وموآب وعمون وأصبحت كل تلك البلاد من المناطق الآرامية
الخالصة

وأما القبائل الاسماعيلية والمدينية والمالقة فقد امتزجت بالعرب وزالت آثارها
عن أديم الأرض

الباب الخامس

اللغة الآرامية

متى نزع الآراميون من الجزيرة العربية الى سورية - لحظة من تاريخ الآراميين السياسى - انقراض الدويلات الآرامية - كيف انتشرت اللغة الآرامية فى بلدان الشرق - الاقلام المختلفة عند قبائل آرام وتدمر والنبط - كتابات آرامية قديمة : (١) نقش بر ركب ملك شمال (٢) نقش ششنزر بن كاهن شهر - أقدم الآثار الآرامية فى صحف العهد القديم - آثار آرامية قديمة بجزيرة الفيلة بمصر - الرطانة اليهودية بالآرامية - قبائل تدمر الآرامية - لحظة من تاريخ تدمر السياسى - من هى الزباء - نقوش تدمرية : (١) نقش بولا ودمس (٢) نقش يوليوس اورليوس (٣) نقش ادينث (٤) نقش بت زبي (الزباء) - الآثار المسيحية باللغة الآرامية - مؤلفات اليهود باللغة الآرامية - القبائل النبطية الآرامية - لحظة من تاريخ النبط - آراء المستشرقين فى اصل الانباط - اقوال قدماء العرب فى هذا الموضوع - النبط والنبيت - الآثار النبطية - نقوش نبطية : (١) أب بن مقيم (٢) نقش فهد بن سلى (٣) نقش معير بن عقرب (٤) نقش عبيد بن اطياف (٥) نقش تيمو (٦) نقش مراناملك الانباط (٧) نقش هجرفس - التلمود البابلى باللغة الآرامية - اللغة الآرامية والطائفة المندائية - مدينة حران تمثل الحضارة الوثنية الآرامية - مدينة ادسا (Edessa) المسيحية - الفرق بين الآرامى والسريانى - الآداب السريانية - اللغة السريانية الحالية - الخطوط السريانية - الابجدية السريانية - نماذج من التوراة والمزامير بالسريانية - نماذج من الانجيل بالسريانية

لقد حدثت الهجرة الآرامية إلى نواحي سورية حوالي القرن الخامس عشر ق . م . أى بعد مرور ألف وخمسمائة عام على استقرار الكنعانيين في أرض العمران وكما أن أسباب هجرة الأرهاط الآشورية والبابلية والكنعانية من بلاد الجزيرة العربية لا تزال مجهولة إلى الآن كذلك لانعلم شيئاً من تلك الأسباب التي حملت القبائل الآرامية المتوحشة على الخروج من بلادهم المفقرة

ولما كان العهد الذي نزح فيه الآراميون من الجزيرة العربية قد زهت فيه الحضارة في بابل وسورية فقد كان الفتح الآرامي بطيئاً جداً استمر في مدى قرون طويلة .

نحن نعلم أن الآراميين انما نزحوا من الجزيرة العربية إلى سورية ولكن من العسير جداً أن نعين البقعة التي كانوا يسكنونها في تلك الجزيرة

على أنه من المعلوم أن القبائل البدوية في أرض الجزيرة كانت لا تستقر في مكان واحد بل كانت تنتقل من منطقة إلى أخرى لأسباب اقتصادية وحرية

ولقد ثبت لنا من كتابات مسمارية ترجع إلى القرن الرابع عشر ق . م . أن جماهير من بطون سوتى (suti) الآرامية استقرت في نواحي دمشق وأن قبائل إلامية من العنصر الآرامي استوطنت مناطق جنوب الفرات بالقرب من الخليج الفارسي

وقد عانى ملوك بابل وأشور الأمريين في سبيل طرد القبائل الآرامية من بلدان العمران ولكنهم لم يفلحوا لأن أقدام هذه القبائل كانت قد توطدت في هذه البلاد بسبب انتشارهم شيئاً فشيئاً على أطراف سورية والعراق حتى صارت سلامة تلك البلدان مهددة بهم

١ بما قصه بالحثيين:
الحثيين

وقد ساعد الآراميين على توطيد أقدامهم في تلك البلاد ظهور الحثيين حوالي القرن الثاني عشر ق . م . في مناطق آسيا الصغرى و غارتهم على سورية والعراق إغارة بلغ من خطرها أن هددت الحضارة السامية بالحو والزوال فانشغل البابليون والاشوريون عن الآراميين والتفتوا إلى الحثيين التفاتاً تاماً وبذلوا في مقاومتهم أقصى جهودهم حتى نجحوا في منع الحثيين عن التوغل في العراق ولكن الآراميين كانوا في تلك الأثناء قد توغلوا في البلاد حتى عبروا الفرات وانتشروا في أنحاء البلاد المعمورة

ولقد كان من نتيجة حروب الحثيين مع الكنعانيين أنهم تمكنوا من أن يخضعوا شمال سورية ويكونوا لأنفسهم دولة عظيمة .

ومن هنا يتبين لنا كيف اتصل الآراميون بالحثيين وأنهم اشتبكوا في حروب طاحنة برهة طويلة من التاريخ في سبيل استقرار الحكم لهم في سورية حتى تم لهم الفوز بما أرادوا

وفي عهد الملك داود حوالي سنة ١٠٠٠ ق . م . نجد دويلات آرامية منتشرة في أرض سورية إلى حدود بلاد بني اسرائيل وكان من أشهرها مملكة آرام دمشق في منطقة دمشق وآرام صوبا في أرض حوران وآرام بيت رحوب على ضفاف اليرموك وآرام معخا في منطقة جبل الحرمون

وكان الآراميون كالكنعانيين لا يميلون إلى تكوين دولة واحدة قوية بل كان النزاع بين زعمائهم مستمراً وهذه ظاهرة أخلاقية بارزة في أغلب الأمم السامية القديمة وقد كانت الدول الآرامية كثيرة لعدم ظهور التفوق الحربي فيهم كما كان شأن بابل وأشور فلم يوجد بينهم من يستطيع أن ينشر لواء دولة على عدة دويلات منهم ويكون منها دولة واحدة

وقد كان بنو اسرائيل من ألد أعداء الآراميين فقد ذكر كتاب الملوك الاول

والثاني كثيراً من أخبار الحروب التي نشبت بين بني إسرائيل وبنى آرام ومنها يتبين أن الحرب بينهما كانت سجّالاً فطوراً يكون الفوز فيها لآل يعقوب وتارة يكون لطوائف الآراميين

وكذلك أسس الآراميون دويلات في سورية الشمالية كان أهمها في منطقة شمال وجرجوم

وفي عهد شلمنأسر الذي حكم دولة آشور من سنة ٨٥٩ إلى سنة ٨٢٥ ق. م. أخذ الآشوريون يحاربون دول آرام في سورية واستمرت هذه الحرب إلى عهد تجلات بلاسر الذي قوض أركان الدول الآرامية في سورية سنة ٧٣٨ ق. م. وانتهى عهد الحكم الآرامي في جميع مناطق سورية سنة ٧١٠ ق. م. بعد سقوط دولة شمال بمعاول الجيوش الآشورية

وأما في بلاد العراق فقد احتفظ الآراميون بنفوذهم السياسي حتى تدخلوا في شؤون بابل وأشور والفرس واليونان والرومان ولم يؤثر سقوط دول آرام في سورية على انتشار حضارتهم ولغتهم بين جميع الأمم السامية حتى أصبحت لغتهم هي اللغة الشائعة بين جميع الشعوب التي سكنت بين البحر الأبيض المتوسط وبين بلاد الفرس كما سيأتى بيان ذلك فيما بعد

قسم المستشرقون اللغة الآرامية إلى كتلتين تشتمل أولاهما على لهجات بلاد العراق الجنوبية والشمالية وتعرف بالآرامية الشرقية وتشتمل ثانيتهما على اللهجات الآرامية في سورية وفلسطين وطورسينا وتعرف بالآرامية الغربية

والفرق بين الكتلتين يرجع إلى كيفية النطق وإلى نوع الدخيل من الألفاظ الأعجمية كما أن هناك فرقاً بين الكتلتين من حيث العقلية واتجاه الأفكار والعرائز وما إلى ذلك مما يرجع إلى تأثير البيئة والطبيعة التي تؤثر في الجماعات أكثر مما تؤثر اللغات

وإذا عرفنا هذا فلنأخذ في الكلام عن الكتلة الغربية لنعود بعد ذلك إلى الكلام عن الكتلة الشرقية ولهجاتها

لقد وصلت إلينا بقايا من اللهجة الآرامية العتيقة نقلت عن الهياكل الوثنية والتماثيل وما نقش على الصخور

ومن أقدم هذه الآثار هي النقوش التي تنسب للملوك هداد وبنامو وبركب من القرن الثامن ق . م . ومن هذا النوع آثار آرامية في نواح مختلفة من بلاد أسيا الصغرى وفلسطين ومصر وبلاد العرب وبعض المناطق من أفريقية الشمالية ولكنها لا تتجاوز القرن الخامس ق . م .

وكثرة هذه الآثار في تلك الأقاليم المتباعدة الأطراف تؤيد ما أشرنا إليه من نفوذ هذه اللغة وبسطة سلطانها بين الأمم القوية في العالم القديم وبالرغم من وفرة تلك الآثار لم يستطع المستشرقون إلى الآن أن يضعوا كتاباً في قواعد اللهجة الآرامية القديمة وكيفية النطق بألفاظها وتصريف أسمائها وأفعالها لأن المجموع من تلك الآثار ليس فيه المادة الكافية لوضع نظرية وافية لنطق تلك القبائل كذلك لا تكفي تلك الآثار لتكوين فكرة صحيحة عن تاريخ تلك القبائل وحوادثها مع من جاورها من الأمم القديمة

الخطوط الآرامية منقولة من القلم الكنعاني بعضها قريب من الأصل وبعضها
نحاً نحواً جديداً إلى أن تغير تغيراً ظاهراً واليك نموذجاً من الأقلام الآرامية القديمة

[illegible]

5.

القلم النبطي

القلم التدمري

القلم الآرامي القديم

حل رموز نقش بر ركب ملك شمال



(۱) انه ب (ر) ركب

(۲) برينمو ملك شم

(۳) ال عبد تجلت پليسرا

(۴) ربعى ارقا بصدق أبى و بصد

(۵) قى هوشبنى مرأى ركبـال

(۶) ومراى تجلت پليسرا عل

(۷) كرسا أبى و بيت أبى ع

(۸) مل من كل و رصـت بجـلجل

(۹) مرأى ملك أشور بمصع

(۱۰) ت ملكن ر بر بن بعلـكـ

(۱۱) سف و بعلـى ذهب و أخذت

(۱۲) بيت أبى و هيـطـته

(۱۳) من بيت حد ملكم ر برب

(۱۴) ن و هـتـنـأبو اـحـى ملكـى

(۱۵) الكل مه طبت يـتـى و

(۱۶) بى طب ليشه لا بهى م

(۱۷) لكى شمال هايت كلم

(۱۸) و لهم پها شتوا ل

(۱۹) هم وها بيت كيصا و

(۲۰) انه بنيت بيتا زنه

ترجمة نقش بر ركب

- (١) أنا بر ركب
- (٢) ابن پنمو ملك
- (٣) شمال عبد لتجلت بلئيسر سيد
- (٤) نواحي المعمورة الأربعة . من أجل صدق أبي
- (٥) وصدقى أجلسنى سيدى ركب إل
- (٦) وسيدى تجلت بلئيسر على
- (٧) عرش أبى وكان بيت أبى
- (٨) يعمل (لرفع مجد الملك أكثر من) غيرنا وكنت أسير أمام عربة
- (٩) سيدى ملك أشور بين
- (١٠) ملوك عظماء أصحاب
- (١١) فضة وأصحاب ذهب وأخذت (قبضت على ناصية الحكم)
- (١٢) بيت أبى فأصلحته
- (١٣) (الى أن أصبح من أعظم) بيوت الملوك الأماجد
- (١٤) وما رغب اخوانى الامراء
- (١٥) طاب لهم فى بيتى
- (١٦) وبيت طيب لم يكن لابائى
- (١٧) ملوك شمال لكن بيت كلامو
- (١٨) كان لهم وهو بيت الشتاء
- (١٩) وبيت القىظ
- (٢٠) لذلك بنيت هذا البيت

شرح هذا النقش

دون هذا النقش بين سنة ٧٤٥ وسنة ٧٢٥ ق . م . وكشف في تل زنجيرلو سنة ١٨٩١ في قرية بين انطاكية ومرعش في خرائب قصر الملك بر ركب . وفي هذا النقش وجدت صورة ملك آشور قابضاً بيده على زهرة من شجرة النبق (Lotus) إشارة للسيطرة العليا

يتضح من هذا النقش أن أسرة بر ركب كانت تحكم منطقة شمال التي كانت من المناطق الشمالية لسورية الآرامية تحت السيطرة العامة للملك آشور . أما الملك بر ركب فيظهر الخضوع لسيده الأشوري ويثنى عليه إذ فضله وصل إلى العظمة والمجد بين الملوك . أما منطقة شمال فيأتي لها ذكر في عدة كتابات مسمارية في عهد الملك شلمنيسر (٨٦٠ - ٨٢٥ م) وفي عهد الملك تيجلت بلنيسر (٧٣٨ - ٧٣٤ ق . م) وعهد إيسر حدون (٦٨١ - ٦٦٨ ق . م) وفي عهد آشور بنيبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق . م) أما شمال فهو من الاسماء السامية وتدل بالعبرية والعربية على ناحية الشمال والشمال ولعل كلمة شام عند العرب عن بلاد سورية متصلة بهذا اللفظ اتصالاً وثيقاً

أما لغة النقش فتمثل لنا لهجة آرامية قديمة في الألفاظ والاسلوب كما تدل على أنها متأثرة باللغة الكنعانية والعبرية . لذلك يمثل لنا هذا النقش اللغة الآرامية في دور الانتقال من حالة إلى أخرى كما يتضح ذلك من بقية النقوش التي كشفت في تلك النواحي ويرجع معظمها إلى ذلك العهد العريق في الوثنية الآرامية بعد أن قطعت المقبائل الآرامية مرحلة كبيرة في طور الحضارة والعمران

حل رموز نقش ششزور بن کاهن سهر

- (١) ششزور بن کمر
- (٢) سهر برب مت
- (٣) وزنه صلحه
- (٤) وارسته
- (٥) من ات
- (٦) تنس صلما
- (٧) زنه وارستا
- (٨) من اشره
- (٩) سهر وشمس ونکل ونشک يسحو
- (١٠) شمک واشرك من حين وموت له
- (١١) يکطلوک ويهايدو زرعک وهن
- (١٢) تنصر صلما وارستا زا
- (١٣) احرى ينصر
- (١٤) زى لک

ترجمة نقش ششزور بن کاهن سهر

- (١) لششزور بن کاهن
- (٢) شهر الذى توفى برب
- (٣) وهذه صورته
- (٤) وتابوته
- (٥) وأنت أيها الذى

- (٦) تأخذ الصورة
- (٧) والتابوت
- (٨) من مكانه
- (٩) فشهر وشمس ونىكل ونشك يحون
- (١٠) اسمك واثرك من الحياة والمائة فى الالحد
- (١١) لىقتلوا ويبيدوا نسلك . أما لو
- (١٢) صنت الصورة والتابوت
- (١٣) فالآخرون ينصرونك
- (١٤) ويصونونك

شرح نقش ششنزر بن كاهن شهر

كشفت هذا النقص فى قرية نىرب بقرب مدينه حلب سنة ١٨٩١م وهو يحتوى على كتابة للكهنة ششنزر بن الذى يرفع يديه إلى السماء إشارة للصلاة وعلى العموم يدل التمثال من حيث نحتة واسم الكاهن وأسماء الآلهة على تأثير شديد بالحضارة الآشورية على أن شهر وشمس من الأصنام الشهيرة عند أغلب الأمم السامية القديمة ولكن يتضح لنا أن نىكل ونشك من الأصنام البابلية والآشورية القديمة وربما اتصل هؤلاء الساميون بهذه الأصنام عن طريق الشومريين فان العلماء يعتقدون أن نىكل هو بعينه نين جال (Nin Gal) الشومرى وأما نشك فكان آله النار وهو ابن الصنم شين (١)

أما اللهجة الآرامية التى كانت تنطقها القبائل الاسرائيلية فى العصور التى وصلتنا عنها تلك الآثار فتعرف باسم اللهجة الآرامية فى عصر نزول كتاب العهد القديم (Araméen Biblique) آرامية التوراة

وقد حفظت لهذه اللهجة آثار جلية في كتب العهد القديم منها آية في سفر النبي أرمياء وآيات وفصول من سفر عزرا وخمسة فصول كاملة من نبوات دانيال وكذلك يوجد في التوراة بعض اصطلاحات بهذه اللهجة الآرامية

وقد كشفت في هذا العهد في جزيرة الفيلة بمصر صحف مكتوبة بلهجة آرامية ترجع إلى القرن السادس والرابع ق. م. وهي تحتوي على عقود زواج ووراثات وطلاق وهذه الجزيرة كانت مستعمرة يهودية في عهد الفرس بمصر بقيت إلى زمن البطالسة ثم اندثرت بعد توغل الرومان في وادي النيل

ولهذه الصحف شبه بالآثار المحفوظة في كتب العهد القديم وذلك يدل على أنه كانت هناك رابطة تربط يهود مصر مع أبناء جلدتهم في بلادهم الأصلية

وان كان اليهود يوجهون عناية عظيمة لفهم كلمات كتب العهد القديم فقد وجدت ألفاظ تلك اللغة الآرامية مفسرة تفسيراً واضحاً في معاجمهم اللغوية وبفضل هذه التفسيرات تمكن العلماء من حل طلائع الآثار الآرامية القديمة

في القرن الثاني ق. م. أخذت اللغة الآرامية تتغلب شيئاً فشيئاً على عقلية اليهود حتى عمت كل بلاد فلسطين وتكونت فيها لهجة آرامية جديدة غير اللهجة التي كان يتكلم بها أجدادهم في العصور التي نزلت فيها أسفار العهد القديم وصار لهذه اللهجة الجديدة من القوة والنفوذ ما لم يكن للهجة الأولى إذ كانت صبتها بسيطة ولم تسد إلا في بعض الطبقات من قبائل بني اسرائيل. أما اللهجة الجديدة فقد بسطت سلطانها في جميع أقسام البلاد وأضحت أقوى من اللغة العبرية الأصلية وقد كانت هذه الرطانة في مجموعها عبارة عن الآرامية والعبرية وقد أخذت الكلمات الآرامية صبغة عبرية في الوضع والنطق وكانت تلك الرطانة مشوبة بألفاظ يونانية ورومانية

وقد تركت هذه الرطانة تأثيراً شديداً في اللغة العبرية لم تسلم من آثاره

المؤلفات العبرية البحتة وشرع كثير من اليهود يحترمون هذه اللهجات ويقدمونها كما يقدمون لغتهم الأصلية وبقى سلطانها على اليهود إلى نهاية القرن السابع ب . م . إذ أخذت تضمحل فجأة بعد ظهور الاسلام وظهرت اللغة العربية بمظهر القاهرة للأمم الشرق الأدنى

وأما آثار هذه الرطانة الآرامية فمدونة في جملة من المؤلفات اليهودية ومنها :
(١) مجلة تعنيت وهى رسالة تحتوى على الأعياد والصيام وأسباب ظهور تلك الشعائر ويظهر أنها وضعت في القرن الأول ب . م .

(ب) وكتاب ترجم انقلوس وهو يشتمل على ترجمة التوراة إلى الآرامية وإلى هذه الترجمة يرجع الفضل في نشر التوراة بين جماهير اليهود واليهو يرجع الفضل أيضاً في نشر التوحيد الاسرائيلى بين الآراميين الوثنيين وقد استغلت الكنيسة المسيحية هذا الكتاب ونشرته بين الطوائف السريانية واليونانية وكانت الكنيسة المسيحية في بدء ظهورها شيعة يهودية فقط

(ج) وكتاب ترجم يوناثان وهو يحتوى على ترجمة بقية أسفار العهد القديم إلى الآرامية

(د) وكتاب مجلة انتيوكيوس وفيه وصف لحروب اليهود مع إحدى الدول من آل سليقوس في القرن الثانى ق . م .

(هـ) وكذلك يحتوى التلمود الاورشليمى على نصوص وقطع كثيرة باللهجة الآرامية

وقد وصلت إلينا فضلا عن ذلك نصوص ترجع إلى تلك العصور ولكن لم يعلم من ألفها إلى الآن

ووصل إلينا بجانب هذه النصوص نصوص أخرى نقلتها الطائفة المسيحية بفلسطين وقد اهتم المستشرقون وعلماء الدين في أوروبا بهذه الآثار لما لها من

العلاقة المباشرة بظهور المسيحية وكتب الانجيل
لا يمكن أن يجمع منها كتاب كامل واتما هي متفرقات

(وكانت قبائل تدمر ونواحيها يلهجون منذ الأزمان الد
اللهجات التي ذكرناها أنفاً وكان لقبائل تدمر سلطان ونه
وكانت وسطاً بين الصحراء وبلاد الخصب والأثمار وكان لأسو من الشهرة في
العالم القديم ما جعلها قبلة التجار من الهند والفرس والعراق وسورية وفلسطين ومصر
وأوربا وكانت روما التي خضع لنيرها أغلب أمم العالم القديم تهاب قبائل تدمر
وتتودد اليها وتقدم لها الهدايا وتوفد اليها الوفود
وليس لدينا تاريخ مفصل لقبائل تدمر وجل ما نعرفه عنها مستقى من النصوص
القليلة التي وجدت في كتب مؤرخي اليونان والرومان وفي بعض الآيات من أسفار
العهد القديم

على أن في جهات تدمر آثاراً مهمة منقوشة على الصخور وفي أجواف المغاور
والكهوف وعلى أساطين الهياكل القديمة لكنها لا تتجاوز القرن الأول ق . م .
وكانت عاصمة القبائل التدمرية تعرف باسم تدمر وكان موقعها في واحة
بصحراء سورية في الناحية الشرقية الشمالية من مدينة دمشق فكانت هي طريق
القوافل منذ أقدم الأزمنة بين مصر وسورية وبلاد العرب والعراق

ويتضح من النقوش أنها كانت مدينة تجارية غنية جداً . وكانت ذات
هياكل ضخمة ومعابد فخمة وأسواق كبيرة وشوارع واسعة . وكانت إلى أيام
أغسطس مملكة حرة ثم ضمت في أيامه إلى دولة النسر الروماني ولكن روما كانت
تعامل قبائل تدمر معاملة شريفة جداً حيث منحتها من الحقوق ما لم تمنحه لأمة
أخرى من الأمم الخاضعة لحكمها وخصوصاً في عهد هدر يانس قيصر فإنه أغدق نعمه

مر حتى لقب « هدر يانس تدمر »

كانت قبائل تدمر في موقف حرج جداً حيث وجدت بين دولتين عظيمتين بين الدولة الفرثية من الناحية الشرقية والدولة الرومانية من الناحية الغربية والشمالية على أن تدمر عرفت كيف تستثمر في ظروف كثيرة منافسة هاتين الدولتين العظيمتين لمصلحتها التجارية . وكانت قد وصلت إلى أوج مجدها بين سنة ١٣٠ الى ٢٧٣ بعد الميلاد حتى صارت بعد ذلك في أيام أدينت وزنوبيا ذات شهرة وقوة كبيرة وأخذت روما تحسب لها حسابا وتبنت لها المكائد

كانت تدمر حكومة جمهورية ذات نظام شبيه بنظام الجمهوريات اليونانية وكانوا قد استعملوا ألفاظاً يونانية ورومانية كثيرة للدلالة على الألقاب المألوفة في الحكومات مثل : جراماتس وأركونيا وسدقيا وهيطيقا وهيجمنا ودجما وبيلوطا واكسنيا وتجما ونموسا ولجيونا وقلنيا الخ . . . كانت لغة أهل تدمر تشبه كثيراً اللهجات الغربية الآرامية . على أن ألفاظاً كثيرة كانت في نطقها قريبة من النطق المألوف في الآرامية الشرقية

أما الكتابات التدمرية فأقدمها يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد ويمتد تاريخها إلى القرن الثالث بعد الميلاد وأغلب آثارها في منطقة تدمر . على أن هناك نقوشاً تدمرية في أفريقيا وروما وبلاد المجر وإنجلترا لأن جموعاً كثيرة من التدمريين كانوا من الجنود المسترزقة في الجيش الروماني . وأكثرت الكتابات التدمرية هي نقوش القبور والقرايين وأقلها كتابات الصكوك والطلاسم الخ . . . والمملكة زنوبيا كانت ذات شهرة كبيرة عند العرب وهي التي حاربت قيصر روما حتى اضطر لأن يرسل الجيوش الجرارة إلى تدمر وقد تمكنت هذه الجيوش من تخريب تدمر بعد قتال عنيف وقيل إن زنوبيا أسرت في هذه الموقعة وسيقت إلى روما مع موكب الجيوش الظافرة وقيل إنها هربت إلى الجزيرة بين النهرين والقبائل التدمرية يتصل أغلبها بالعنصر الآرامي وبعض طوائفها امتزج بالعرب

ترجمة نقش سبتيوس اديننت

- (١) هذا تمثال سبتيوس اديننت ملك الملوك
- (٢) مصلح المدينة كلها أقامه أبناء سبتيوس
- (٣) زبدا قائد الخيالة الاكبر وزبني قائد خيالة
- (٤) تدمر . القائدان اللذان أقاماه لسيدهما
- (٥) في شهر آب سنة ٥٨٢

شرح النقش

يتضح من هذا النقش أن الدولة التدمرية انقلبت مدة قصيرة قبل خرابها الى دولة ملكية كان اديننت أحد ملوكها . ومن المعلوم في التاريخ أن الرومان قد منحوا له ولزنوبيا حقوق الملوك الاحرار . ولفظ ملك الملوك في هذا النقش الذي لقب به اديننت بعد مماته يعتقد العلماء انه نقش في أثناء ثورة أهل تدمر على روما في حين فعل أبناء اديننت في تدمر ماشاءوا لأنه ليس من المعقول أن يسمح الرومان لحاكم تدمر بأن يطلق على نفسه هذا اللقب الذي كان من الألقاب الفارسية

حل رموز نقش بت زبني (الزباء) بحروف عربية

- (١) صلمت سبتيما بتزني نهيرتا وزدقتا
- (٢) ملكتا سبتيما زبدا رب حिला
- (٣) ربا وزبني رب حिला دي تدمور قرطسطوا
- (٤) أقيم لمرتهون بيرح آب دي شنة

ترجمة نقش بت زبي (الزباء)

- (١) هذا تمثال سبتيميا زبي الفاضلة والصدّيقة
- (٢) الملكة ابنة سبتيميا زبي قائد الخيالة
- (٣) الاكبر وزبي قائد الخيالة التدمرية ، القائدان ،
- (٤) أقاماه لسيدتهما في شهر آب سنة ٥٨٢ .

شرح النقش

لاشك أن هذا النقش كالذي سبقه دون أثناء ثورة تدمر على روما في حين كانت زنوبيا الملكة الحاكمة في تدمر

كانت زنوبيا قد ارتقت عرش تدمر بعد وفاة زوجها أدينت وكان يساعدها في الحكم ابنها وهب اللات . واذا كان أدينت قد جامل روما كثيراً فان زنوبيا كانت قد صممت على أن تؤسس ملكاً عظيماً بعد أن تتخلص من قيود حكم روما لذلك زحف جيوش تدمر على مصر وآسيا الصغرى في سنة ٢٧٠ ب . م ولما تنبه أورليوس قيصر روما لهذا الخطر أرسل جيوشاً لمحاربتها في آسيا الصغرى ثم طاردها الى سورية وكانت موقعة دموية في ناحية حمص تحت اشراف زنوبيا وقد هزمت هزيمة منكرة وهربت الى تدمر ثم أسرع أورليوس بجيشه الى تدمر وفتحها سنة ٢٧٢ ب . م وانتهى بذلك عصر العظمة التدمرية حتى اختلطت قبائلها تدريجياً بالقبائل العربية التي ظهرت طلائعها على تخوم سورية وشاطئ الفرات

واسم هذه الملكة عند اليونان والرومان زنوبيا وعند أهل تدمر بت زبي وحرفها العرب الى الزباء

لقد ظهرت الدولة النبطية في شبه جزيرة طورسينا على أنقاض المملكة الأدومية وكانت عاصمتها سلع ومعناها بالعبرية الصخرة وبال يونانية پترا ومن هنا امتدت الى صحراء سورية حتى شملت دمشق وأطراف نهر الفرات من ناحية كما أنها توغلت في بلاد الحجاز من ناحية أخرى

ولقد بذل المستشرقون جهوداً كبيرة بدون جدوى في البحث عن المواطن الأصلية للنبط قبل وجودهم في طورسينا وكذلك لم يعرفوا شيئاً من تاريخهم قبل انشاء الممالك اليونانية في الشرق

وأول من تكلم عن النبط هو ديودور في أخباره التي ذكرها عن مقاومة جيش نبطي مؤلف من عشرة آلاف رجل لأنتجون اليوناني في سنة ٣١٢ ق. م. ومن أجل ذلك يعتقد العلماء أن الفتح النبطي لشبه جزيرة طورسينا قد حدث بين القرن الرابع والخامس قبل الميلاد. وكان الملك النبطي الحرث قد فتح دمشق سنة ٨٥ ق. م. وامتد نفوذ النبط بعد ذلك حتى تدخلوا في أمور الممالك المجاورة لهم وكانوا يحاربون اليهود طوراً والفرثيين تارة أخرى وكانت روما تحسب لهم حساباً كبيراً الى أن اعتزمت أن تمحو سلطة النبط فأرسلت جيوشها في زمن تريانس قيصر إلى پترا عاصمة النبط ففتحتها عنوة في سنة ١٠٦ ق. م.

من هم النبط ؟

يرى المستشرقون أن أقوام النبط ليست بأرامية خالصة لأسباب مختلفة منها
١ - أنهم انتشروا في بلاد عربية حتى عرفت مملكة النبط في طورسينا باسم

پترا العربية (Arabea Petraea)

٢ - تدل النقوش النبطية أن لغتها تشتمل على ألفاظ كثيرة من اللغة العربية فإنها في حضارتها الوثنية وفي أسماء أعلامها شديدة جداً بالعربية. وهذا التأثير الشديد لا يمكن أن يأتي عن طريق التأثير بالجوار فحسب بل هو نتيجة لاختلاطهم

بالعرب اختلاطاً عنصرياً . ومن هنا يتضح لنا سبب وجود أسماء أصنام مثل العزى وشيع القوم واللات وأمات اللات وأسماء أعلام كأدينت وأسد وأوس وعبد وأوس الله ويرغوث وبكر وحنظل ورجب وعمر وعمر وعمرة وعدى ولطم وكعب ومعن وجذيمة ووهب في اللغة النبطية

وللأستاذ أنولتمان بحث قيم فيما يتعلق بأسماء الأعلام النبطية المأخوذة من المصادر العربية خاصة ومن مصادر يونانية ورومانية وعبرية وفارسية عامة ^(١) على أن هناك ميلا عند طائفة من المستشرقين ^(٢) إلى أن النبط قوم أعراب كانوا يستعملون الكتابة الآرامية في النقوش وسائر الشؤون العمرانية ونحن لانظمئن الى هذين الرأيين لأننا لانستطيع أن نعتقد أو نرجح أن جميع النبط كانوا عرباً خالصاً أو آراميين صرفاً

فلا شك أن هناك عناصر نبطية آرامية أصلية كما أن هناك عناصر نبطية عربية ويظهر أن أرهاط النبط الفاتحين كانوا من الآراميين ثم بعد استقرارهم في طورسينا اختلطوا بالعرب فظهرت هناك طبقتان : واحدة آرامية أصلية وأخرى عربية كثرت عناصرها إلى أن تغلبت بالتدرج على العناصر الآرامية ومحتها محواً تاماً وبقيت لغة الحضارة هي اللغة الآرامية التي كانت في تلك العصور لغة العمران عند جميع أمم الشرق الأدنى

ولم يغفل علماء العرب ذكر النبط غير أننا لاستطيع أن نؤكد أنهم يقصدون بما يذكرونه عنهم النبط القدماء أصحاب النقوش التي وصلت إلينا وأصحاب الأخبار التاريخية الذين تلاشت دولتهم منذ سنة ١٠٦ ب . م . أو هم يقصدون جماعات النبط الذين كانوا قد اختلطوا بالقبائل العربية المختلفة التي عرفت حوالى ظهور الاسلام وبعده ؟ . .

(١) كتاب : Nabatean Inscriptions : Enno Littmann

(٢) ص ٢١٥ Cooke : North-Semitic Inscriptions

ولكن يظهر أن النبط الذين ذكرهم العرب كانوا يلهجون بلمجات عربية كانت تبرز فيها العجمة بروزاً واضحاً حتى اعتقد العرب أنهم شوهوا اللغة العربية وأدخلوا كثيراً من الاصطلاحات الأجنبية والاكنة النبطية ولدينا أدلة مأخوذة من مصادر عربية تثبت نفور العرب من هذه الرطانة العربية النبطية

يذكر صاحب كتاب « النقائض » بيت شعر جاء فيه :

وأنت ابن قين يافرزدق فازدهر الخ . . .

ازدهر كلمة نبطية سرقها الشاعر من كلام النبط لحاجته اليها إذ يقول النبطي
ازدهر استمسك^(١)

ويلوم أحد القدماء علماء عصره ويقول : وقد قبح الكلام وصار على كلام النبط^(٢) ويقول الطبري على لسان نصر ولي عبد الملك التيمي :

ما أنا بالاعرابي الجلف ولا الفزاري المستنبط ولقد كرمته الأمور كرمته الخ^(٣) . وفي لزوميات المعري بيت مشهور .

أين امرؤ القيس والعداري إذ مال من تحتته الغبيط

استنبط العرب في الموامى بعدك واستعرب النبط

ويحدثنا الجاحظ أن النبطي القح خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط ، لأن النبطي القح يجعل الزاي سينا فإذا أراد أن يقول زورق قال سورق ويجعل العين همزة فإذا أراد أن يقول مشمعل قال مشمئل . . . وقيل للنبطي لم اتبعت هذه الأتقان قال اركبها وتلدلى : فقد جاء بالمعنى يعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ولا زاد

(١) كتاب النقائض ج ٢ ص ٦٩٠ طبع ليدن

(٢) الاغانى ج ٥ ص ٦١

(٣) الطبري ج ٢ ص ١٨٤٩

فيها ولا تنقص ولكنه فتح المكسور حين قال : تلد لي ولم يقل تلد لي . . . (١)
 ويعرف النبط عند العرب باسم النبط والنبيط والانباط . . . وقد لاحظنا أن
 بعض العلماء يميلون الى الاعتقاد أن النبط والنبيت قوم واحد ولكننا نعارض في
 ذلك ونقول إن النبط لاعلاقة لهم ببطون النبيت التي جاء لها ذكر في حوادث
 يثرب قبيل ظهور الاسلام فهي من الأقوام العربية التي اتصلت بيهود يثرب
 فتهودت بعض أخاذاها ويدكرنا النبيت باسم أحد القبائل الشهيرة التي ورد لها
 ذكر في جدول الانساب لبني اسماعيل وقد عرفت باسم بني نبايوت على أن المشابهة
 في التسمية لا تتخذ مقياساً للبحث عن القرابة بين القبائل لذلك نستبعد أن تكون
 هناك صلة ما بين النبط والنبيت .

وتقول المعاجم اللغوية :

النبط انما سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض وفي حديث لاتنبطوا
 في المدائن أى لا تتشبهوا بالنبط في سكنها واتخاذ العقار والملك . . . (لسان العرب
 ج ٩ ص ٢٨٨)

ويجب أن لا يغيب عن بالنا أن وجود اللغة الآرامية والكتابة الآرامية عند
 النبط الذين كانوا قد اتصلوا اتصالاً مباشراً بالعرب قد أثر تأثيراً لا يستهان به على
 الحضارة العربية الجاهلية وعلى تكوين المادة اللغوية العربية في شمال الجزيرة من ناحية
 التمدن والعمران كما يتضح لنا ذلك من الخط النبطي وتأثيره على الخط العربي الاسلامي

أما الآثار النبطية فتتقسم الى ثلاث مناطق حيث كشف بعضها في ناحية
 العُلى بالحجاز وبعضها في منطقة پترا بطورسينا وبعضها في منطقة بصرى بالشام
 وأقدم النقوش النبطية يرجع الى سنة ٣٣ ق . م . وأحدثها كان بعد زوال
 الدولة النبطية في سنة ١٠٦ ب . م

وتدل هذه النقوش في جملتها على أن اللغة الآرامية حافظت على كيانها بين النبط مدة طويلة بعد هزيمتهم التي عرفت في النقوش النبطية باسم «حرب النبط» وتتميز نقوش بصرا عن نقوش بئرا والعلی بظهور النفوذ الروماني فيها بينما نجد آثار المنطقتين الآخرين خالية من أثر هذا النفوذ وقد انقلبت مدينة بصرا بعد انتشار الجيوش الرومانية في منطقة دمشق وحواران الى مدينة رومانية صرفة . وكانت هناك حامية رومانية ترقب بيقظة حركات النبط وجميع القبائل البدوية .

بعد هذا تنتقل الى الكلام عن النقوش النبطية ونشير الى أهمها وأقربها إلى اللغة العربية:

حل رموز نقش أب بن مقيم

- (١) دا نقشادی أب بر
- (٢) مقيمو بر مقيم إل دی بنه
- (٣) له أبوهی بیرح إول
- (٤) سنة الحرت ملك نبطو

ترجمة أب بن مقيم

- (١) هذا تمثال أب بن
- (٢) مقيمو بن مقيم إل الذي بناه
- (٣) له أبوه في شهر إيلول
- (٤) في السنة الأولى للحرب ملك النبط

شرح النقش

يرجع تاريخ هذا النقش الى سنة ٩ قبل المسيح وقد كشف في منطقة العلی التي كانت من المراکز الشهيرة عند النبط في شمال بلاد العرب

نقش فهر بن سُلَيّ



حل رموز نقش فهر بن سُلَيّ

- (١) دنه نقشو فهر
- (٢) برشُلَيّ ر بوجد يمت
- (٣) ملك تنوخ

ترجمة نقش فهر بن سُلَيّ

- (١) هذا قبر فهر
- (٢) ابن سُلَيّ مربي جديّة
- (٣) ملك تنوخ

شرح النقش

• كشف هذا النقش في أم الجمال من أعمال شرق الأردن .
يعتقد الأستاذ إنولتمان أن هذا النقش دون في زمن غير بعيد من الزمن الذي
صنع فيه نقش النمارة الذي يقرب قلمه من الخط العربي الكوفي أكثر من غيره
من النقوش

أما النقش الذي نحن بصددّه فيشتمل على بعض حروف غير مرتبطة بعضها
ببعض مثل حرف الشين في السطر الأول والياء في كلمة جديّة كما نجد حرفي الجيم
والحاء شبيهين بحرفي الخط العربي الكوفي

ومع أن لغة النقش آرامية فإن الأستاذ ليمان يعتقد أن كاتبها كان عربياً عالمًا بالأرامية حيث وضع أسماء الاعلام العربية في قالب آرامي بزيادة حرف الواو في كلمة نفس وفهر ومر بي

وكذلك يرى الأستاذ أن لفظ سُليّ يحتمل أنه مشتق من سُليم العربية أما العالم نولدكه فيؤثر أن يكون نطق هذا العلم سُلاء وقد كان اليونان ينطقون هذا الاسم سُليؤُس (Sullaius)

ويعترضنا سؤال : هل كان نطق هذا الاسم في النبطية بالسين أو بالشين ؟ فانه لا يوجد أى فرق يميز أحد هذين الحرفين عن الآخر في النقوش النبطية . كذلك لا يعتمد في حل هذه المعضلة على النطق اليوناني حيث لا يوجد في لغتهم حرف الشين البتة

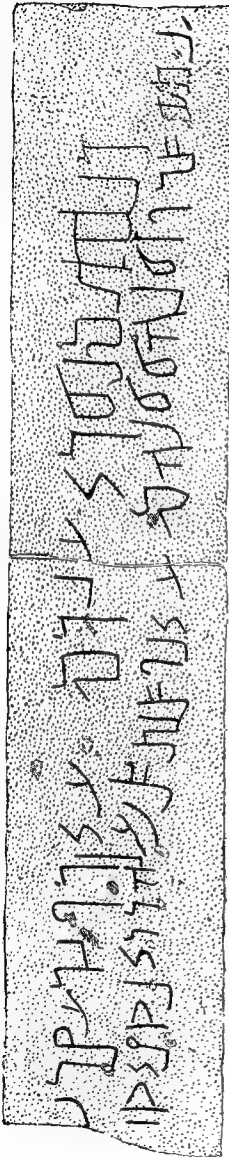
على أننا لا نميل إلى أن لهذا الاسم علاقة مباشرة بالعربية ولعله من الاسماء الآرامية الأصلية ومن أجل ذلك لا يوجد ما يرجح أن نطقه كان بالشين أو بالسين . وفي العبرية اسم يشبه سُليّ وهو سُله الذي يذكر في التوراة لأحد أبناء يهوذا ابن يعقوب

ووجود كلمة جديدة لملك تنوخ في هذا النقش يدل كما يعتقد الأستاذ ليمان على أن العرب قد علموا بوجود ملوك من قبائل تنوخ كما يدل على أن العرب قد احتفظوا ببعض أسماء عظمائهم في الجاهلية . وهناك روايات عن أحد ملوك الحيرة واسمه جديدة الأبرش التنوخي الذي حارب الزباء ملكة تدمر

قد ذكرنا أن هذا النقش كشف في أم الجمال الواقعة في جنوب حوران وقد كانت هذه المدينة ذات قصور فخمة وهياكل عظيمة وهي تشتمل على آثار نبطية قديمة وقد محت القبائل العربية التي نزحت من الجنوب آثار هذه الحضارة واستعملت التماثيل وكتابات القبور في عماراتهم وجدران بيوتهم

حل رموز نقش معيرو بن عقرب

نقش معيرو بن عقرب



(١) دنه حمنا عبد معيرو بن عقرب

(٢) (ب) بت أسدو الها اله معينو في سنة

سبع لهدريانس قيصر

ترجمة نقش معيرو بن عقرب

(١) هذا هو مذبح النار الذي صنع معير بن

عقرب

(٢) (ب) بيت أسد الآلهة معين في سنة

سبع لهدريانس قيصر

شرح النقش

كشف هذا النقش في سلخد من أعمال حوران .

ويعتبر من الكتابات المتأخرة عند النبط . والذي يلفت

النظر في هذا النقش وجود صلة بين أصنام معين وبين

النبط ولكن ليس هذا بغريب إذا نحن تذكرنا أن

هؤلاء المعينيين الذين يرتبطون بالنبط هم معينيو الحجاز لا

معينيو اليمن

ونجد في هذا النقش تأثيراً عربياً واضحاً لافي

الكلمات فحسب بل في الاسلوب أيضاً ونرى أن النبط

يتكون شيئاً فشيئاً اللغة والحضارة الآرامية ويندمجون

تدريجياً في اللغة والحضارة العربية

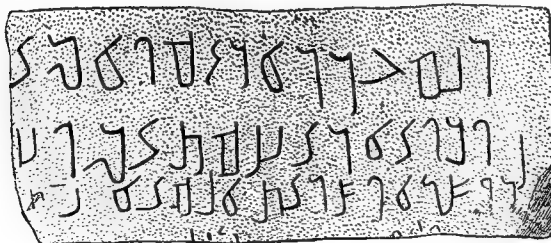
حل رموز نقش عبيد بن أطياف ترجمه نقش عبيد بن أطياف

(١) هذا التمثال	(١) دامسجدا
(٢) الذي صنعه	(٢) دى عبد
(٣) عبيد بن	(٣) عبيد بر
(٤) أطياف	(٤) أطياف
(٥) لبعل شمن (بعل السماوات) آ	(٥) لبعل شمن إله
(٦) متن فى سنة	(٦) متنو بشنة
(٧) — ملك	(٧) ملك
(٨) الملك ملك الأنباط	(٨) ملكا ملك نبط

شرح النقش

كشف هذا النقش فى سلخد من أعمال شمال حوران . وقد يلفت النظر فى هذا النقش وجود كلمة مسجدا بمعنى تمثال فى حين نجد فى النقوش الأخرى كلمة نفس تؤدى هذا المعنى فلا شك أن هذين اللفظين كانا يستعملان مجازاً للتعبير عن معنى (تمثال لنفس) ومعنى تمثال مقدس كالنصب وغيرها

نقش تيمو



حل رموز نقش تيمو

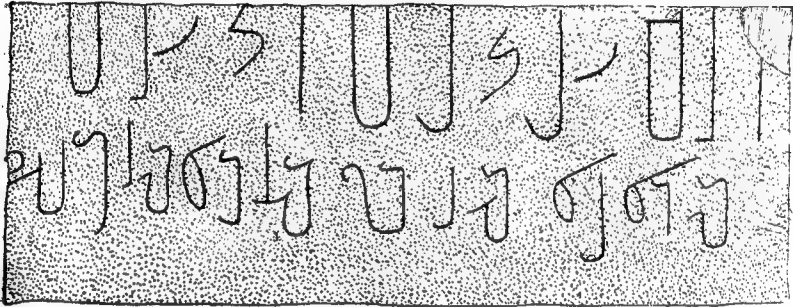
(١) دنه جدرا دى هوا مى

- (٢) وكوايا دى بنه تيمو بر
(٣) لدرشدا وشریت أھیا . ب (صریا)

ترجمة نقش تيمو

- (١) هذا هو الجدار الذى
(٢) والنوافذ التى عمرها تيم بن
(٣) لدوشدا وبقية آلهة بصرا

نقش مرانا ملك النبط



حل رموز نقش مرانا ملك النبط

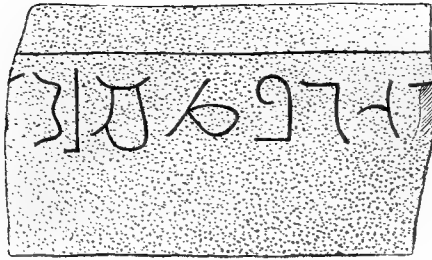
- (١) دنه بنينا دى بنا
(٢) مرانا ملكو ملكا ملك نبط

ترجمة نقش مرانا ملك النبط

- (١) هذا هو البناء الذى بناه
(٢) الملك مرانا ملك ملوك النبط

ملاحظه — هذا النقش نموذج متقن من القلم النبطى ويدل على اهتمامهم
العظيم بفن الكتابة والرسم

نقش هجر فس الملك



حل رموز نقش هجر فس الملك

(١) هجر فس ملكا

شرح النقش

لا شك أن هذا النقش جزء من نقش كان يشتمل على كتابة كاملة ولكن لم يحصل الينا منها سوى هاتين الكلمتين وهو في جملة كالنقش الذي سبقه من حيث جودة الخط . و ربما كانت هذه الكتابة الموجزة من أجل ما وصل الينا من الخطوط النبطية

الكتلة الشرقية من اللهجات الآرامية :

قسم المستشرقون هذه اللهجات الى ثلاث مناطق تشتمل الأولى على اللهجة التي كان يستعملها اليهود في جنوب بلاد العراق في بابل ونواحيها وقد وصل الينا بهذه اللهجة مصنفات ضخمة أهمها كتب التلمود البابلي وهي عبارة عن تفاسير لكتب المشنا المدونة باللغة العبرية ويشتمل التلمود على موضوعات في جميع الفنون التي كانت تشغل النفس الانسانية في تلك العصور من أدب وعلم ودين وقد أثر التلمود البابلي تأثيراً عظيماً في العقلية اليهودية في مختلف العصور

وهناك مؤلفات أخرى وضعت بهذه اللهجة البابلية وهي مؤلفات الطائفة المسيحية المنداعية التي لا تزال في جنوب العراق الى اليوم . وأما ديانة هذه الطائفة فهي في رأى المستشرقين ليست مسيحية وانما هي تعاليم وثنية مشوبة بأراء يهودية ومسيحية اما آثارها فقليلة لا تفيد علم اللغات كثيراً وقد لوحظ أنها خالصة من شوائب العبرية واليونانية وهي في جملتها اقرب الى اللغة الآرامية القديمة الأصلية من جميع اللهجات الآرامية المتأخرة

وأما في شمال العراق فقد نمت اللغة الآرامية منذ أقدم الأزمنة التاريخية وأنتجت ثماراً كثيرة في أنواع المعارف الانسانية من علم وأدب ودين وكان مركزها في مدينة حران ونواحيها وقد ارتفعت هذه المدينة بعد أن اتصلت بالفلسفة اليونانية القديمة وكانت الديانة فيها خلاصة من الديانات الشرقية الوثنية ومن هنا اهتم العلماء بالبحث في مؤلفات أهل حران وقد استثمر العرب رقى اهل هذه البلاد واستخدمهم الخلفاء العباسيون في نقل الفلسفة من السريانية واليونانية إلى العربية

ثم أخذت تلك اللهجة تتدهور وتمهزم أمام اللغة العربية الى أن انقرضت في القرن التاسع ب . م

وأما المنطقة الثالثة للهجات الكتلة الآرامية الشرقية فتعرف باللهجة السريانية وكان مركزها في مدينة أودسا (Edessa) وهي تبعد عن حران بنحو ثمان ساعات

واسمها بالسريانية أورهي^(١) (Urhai او Urhoi) واطلق عليها اليونان اسم ادسا وعرفت عند العرب باسم الرها . ثم حرف اسمها في القرن الخامس عشر الى اورفا

(١) . من ١١٠ R. Paine Smith. Thesaurus Syriacus

وهو اسمها الى يومنا

تقول المصادر السريانية ان المدينة سميت أورهي نسبة لأورهي بن حويا أحد ملوك الآراميين القدماء وهناك احتمال عند بعض المستشرقين ان تسمية المدينة ترجع الى قبيلة آرامية سكنت في هذه المنطقة وقد جاء لهذه القبيلة ذكر في الخطوط السامرية باسم Ru u a على ان هناك ميلا عند طائفة أخرى من العلماء لايجاد صلة بين كلمة ادسا واللفظ هدىس العبرية أو حدث الآرامية^(١) وهذا الرأي لا أساس له اذ كان السريان ينطقون ادسا كاليونان لذلك يرجح انه لفظ يوناني ولا علاقة له باللغات السامية

وقبل أن نمضى في هذا الموضوع نلاحظ أن كلمة سريانى التي اصطلح عليها عوضاً عن لفظة آرامى انما غلبت وسرت لأن العناصر الآرامية التي اعتنقت الديانة المسيحية لم ترض لنفسها اسم آرام إذ كان هذا اللفظ في التوراة يمثل جماهير الآراميين الوثنيين وعلى ذلك ادعوا أنهم سريان أى آراميون اعتنقوا المسيحية على أن هذه التسمية جاءت الى الآراميين من اليونان بعد اتصالهم بهم في سورية

بعد أن تزعرع بناء الدولة اليونانية في سورية تحت حكم آل سوليقيوس بسبب توغل الجيوش الرومانية في الأراضى السورية تحت قيادة القائد الشهير بومبيوس في القرن الأول ق . م ظهرت في شمال سورية والعراق دويلات صغيرة كان أغلبها تابعاً للعنصر الآرامى

وقد اشتهرت بين تلك الدويلات دويلة عرفت باسم اسروينا (Osroene) وكانت عاصمتها مدينة ادسا (Edessa) ثم أخذت تظهر تفوقها على بقية البلدان الآرامية بعد أن انتشرت فيها المسيحية إلى أن تغلبت على معظم اخواتها وأخذت

مكثاً رفيعاً بين سائر اللهجات السريانية

أما المؤلفات التي وصلت إلينا من السريانية فمنها ما هو قيم جداً لصلتها بكبار المفكرين وأصحاب العبقريات فقد استمر التدوين بهذه اللغة قروناً كثيرة بحيث يمكن أن تعد من أغنى أخواتها في الانتاج العلمى والأدبى إذا صرفنا النظر عن المدون باللهجة اليهودية الآرامية

وتنقسم المؤلفات السريانية الى طورين من الوجهة التاريخية : يشمل الطور الأول آداب السريان من عهد انتشار النصرانية فى أقطارها إلى أن فتح المسلمون العراق والطور الثانى ينتهى بتوغل جيوش المغول والتتار فى سورية والعراق وفى القرن الرابع عشر أخذت السريانية تقضى بسرعة بسبب تغلب الفتوح التتارية بشكل لم يحفظ مثله التاريخ

أما قبيل انتشار المسيحية فى جهات ادسا فقد كانت ميداناً لكبار الباحثين من الوثنيين الآراميين الذين وجهوا عناية خاصة الى الفلسفة اليونانية والمدنية اليهودية وكان ذلك ممهداً لظهور المسيحية التى وجدت فيها أرضاً صالحة لغرسها الجديد

وكذلك يعتبر المستشرقون هذا العصر قنطرة تصل الأدب السريانى بالأدب الآرامى ويرون أن الرقى الذى امتاز به الأدب السريانى فى أول عهده انما يرجع إلى تغيير طراً على الآراميين فى عصور جاهليتهم مما يعود الفضل فيه الى قانون النشوء والارتقاء

وكانت لهجة الرهاء معروفة فى قديم الزمن باللهجة العراقية أيضاً ثم بعد امتدادها فى شمال سورية عرفت باسم السريانية

ويظهر أن هذه اللهجة قريبة من اللهجات الآرامية التى كانت شائعة فى مناطق دجلة الشمالية وبعد أن كانت هذه اللهجة اداة للعلم الذى عرفت به الرهاء فى العالم القديم

أصبحت لغة الحضارة المسيحية بعد أن ترجمت اليها الكتب المقدسة في أثناء القرن الثاني ب . م ، ومن الرهاء توغلت وفقاً لانتشار المسيحية الى بلدان الفرس واللغة السريانية تشتمل لاعلى كلمات يونانية كثيرة فحسب بل فيها تأثير يوناني في الاسلوب وفي التفكير أيضاً كما أنه يجب ألا يغيب عن بالنا تأثير اللغة العبرية على السريانية بسبب نقل الكتب المقدسة اليها

وتنقسم طوائف السريان الى قسمين قسم كان تحت السيطرة الرومانية والقسم الآخر وجد في بلاد فارسية أما القسم الروماني أو الغربي فيعرف باسم اليعاقبة وعرف الآخر بالنساطرة وكانت الفروق بين الشيعتين في بادىء الأمر يسيرة ثم بعد أن اشتد الخلاف واضطر الرومان الى اقفال مدرسة الفرس في الرهاء في سنة ٤٧٩ ب . م وانتقل مركز اصحاب مذهب النساطرة الى نصيدين أخذت كل شيعة تنحون نحواً جديداً في بحث المضلات الدينية واللغوية والاجتماعية

أما الاختلافات اللغوية فكانت موجودة في اللغة الآرامية منذ القرون الغابرة ولكنها برزت بروزاً واضحاً بعد ظهور النزاع بين النساطرة واليعاقبة على أن بعض الفوارق اللغوية من صنع أحبار الشيعتين اخترعت لأغراض سياسية ودينية أكثر منها لغوية

ويمكن تلخيص المؤلفات السريانية على النمط الآتي :

(١) مؤلفات تحتوى على تراجم وتفسير في كتب التوراة والأنجيل لكثير من فحول القسيسين والعلماء

(ب) مؤلفات تحتوى على مجادلات بين أساطين الطائفة النسطورية وبين قادة الفكر من اصحاب المذهب اليعقوبي وبسبب الخلاف بين هذين المذاهبين كثر التأليف وكان هذا الخلاف في بادىء أمره سياسياً أكثر منه دينياً

(ج) مؤلفات تحتوى على شرائع وقوانين مستمدة من التوراة والأنجيل

والحياة القومية وطائفة من القصائد الدينية كان يترنم بها في الكنائس
(د) مؤلفات في تاريخ الكنيسة السريانية وأبطالها ومن هذا النوع
مصنفات يظن أنها لاتزال مدفونة في الأديرة والصوامع لم تقع عليها أعين الباحثين
(هـ) مؤلفات في الفلسفة والطب والعلوم والطبيعة والفلك والحساب
والكيمياء والجغرافيا ويضاف هذا النوع إلى المؤلفات التي نقلت من اليونانية إلى
السريانية مما نقل بعد إلى العربية
واليك بعض النماذج من الآداب السريانية :

امامنا ثلاثة انواع من الخطوط السريانية (راجع صحيفة ١٥٠) اقدمها
الاسترنجولو الذي منه اشتق الخط النسطوري والسرثو
والخط النسطوري يعرف في بلدان الهند بالقلم الكلداني والسرثو يعرف في تلك
البلاد باسم القلم المروني وفي أوربا يسمى بالخط اليعقوبي

القلم السرياني

سرتو					اسماء الحروف		
حروف مفردة	في نهاية الكلمة	في اول الكلمة	في وسط الكلمة	استرخيلو	نسطوري	بالعربية	بالانجليزية
ا	ا	ا	ا	ا	ا	ألف	Ālaf (Īlaf)
ب	ب	ب	ب	ب	ب	بيت	Bēth
ج	ج	ج	ج	ج	ج	جامل	Gāmal (Gōmal)
د	د	د	د	د	د	دالت	Dālath od. Dāladh (Dōlath od. Dōladh)
ه	ه	ه	ه	ه	ه	ها	Hē
و	و	و	و	و	و	واو	Wau
ز	ز	ز	ز	ز	ز	زاین	Zain, Zēr od. Zai
ح	ح	ح	ح	ح	ح	حيت	Hēth
ط	ط	ط	ط	ط	ط	طيت	Tēth
ي	ي	ي	ي	ي	ي	يود	Jōdh (Jūdh)
ك	ك	ك	ك	ك	ك	كاف	Kāf (Kōf)
ل	ل	ل	ل	ل	ل	لامد	Lāmadh (Lōmadh)
م	م	م	م	م	م	ميم	Mīm
ن	ن	ن	ن	ن	ن	نون	Nūn, Nōn
س	س	س	س	س	س	سمكت	Semkath
ع	ع	ع	ع	ع	ع	عا	Ē
ف (ف)	ف (ف)	ف (ف)	ف (ف)	ف (ف)	ف (ف)	فا (فا)	Pē
ص	ص	ص	ص	ص	ص	صاده	Sādhe (Sōdhē)
ق	ق	ق	ق	ق	ق	قوف	Qōf
ر	ر	ر	ر	ر	ر	ريش	Rēsch (Risch)
ش	ش	ش	ش	ش	ش	شين	Schin
ت	ت	ت	ت	ت	ت	تاو	Tau

[illegible]

الأصحاح المائة والعشرون من سفر المزامير بالسريانية

1 اِسْمٌ حَتَّىٰ حَلَّاهُ: 2 اِسْمُهُ بِلَا 3 مَحْذُوبٍ. 4 كَهْزُوبٍ
 5 مَعِ مَبْرُ مَضْبَا: 6 يَهْ 7 حَجَبٌ عَجَبًا 8 اِنْجَا. 9 هَلَا 10 تَلَا
 11 فُجْرٌ حَزَّاهُ: 12 هَلَا 13 نَهْمٌ نَهْمُ. 14 هَلَا 15 نِيَامٌ هَلَا
 16 مَضْرُ نَهْمُهُ 17 اِهْضَا. 18 مَضْبَا 19 هَلَا 20 نَهْمُهُ: 21 مَضْبَا 22 تَلَا
 23 جَرِ قَلْبُهُ 24 يَهْضَا. 25 قَارِضُضَا 26 عَصْفَا 27 اِلَا 28 يَهْضُب: 29 اِفْلَا
 30 يَهْضُو 31 حَلَّلَا. 32 مَضْبَا 33 يَهْضُبُ 34 مَعِ 35 قَلْبُهُ 36 خَتَفَا: 37 نَهْمُ
 38 يَهْضُب. 39 مَضْبَا 40 نَهْمُ 41 مَعْمُفٌ 42 مَحْجَرٌ 43 مَضْبَا 44 وَحْطَا
 45 حَلَّلُمُ

٣٧ هَلَا أَنَعِ تَعْبَا تَبَا حَا قَا حَبَا: "هَلْ رُبَّ لَ:
 مَجْرَا تَعْبَا تَبَا حَا قَا: هَوَا تَعْبَا مَجْرَا: هَوَا
 إِنْ: ٣٨ إِيَّا تَعْبَا تَبَا حَا قَا تَبَا: وَهَم: وَاسْمَا:
 مَجْرَا: هَوَا أَنَعِ مَجْرَا حَا قَا: هَوَا حَا
 تَبَا: إِيَّا: حَا: حَا قَا حَا قَا:

الأصحاح السادس من انجيل لوقا بالسريانية

١ هُوَا رُبَّ حَا قَا حَا مَجْرَا تَعْبَا تَبَا: "هَلْ رُبَّ لَ:
 مَجْرَا: هَوَا تَعْبَا تَبَا حَا قَا: هَوَا تَعْبَا مَجْرَا: هَوَا
 إِنْ: ٣٨ إِيَّا تَعْبَا تَبَا حَا قَا تَبَا: وَهَم: وَاسْمَا:
 مَجْرَا: هَوَا أَنَعِ مَجْرَا حَا قَا: هَوَا حَا
 تَبَا: إِيَّا: حَا: حَا قَا حَا قَا:

١٢ هُوَا رُبَّ حَا قَا حَا مَجْرَا تَعْبَا تَبَا: "هَلْ رُبَّ لَ:
 مَجْرَا: هَوَا تَعْبَا تَبَا حَا قَا: هَوَا تَعْبَا مَجْرَا: هَوَا
 إِنْ: ٣٨ إِيَّا تَعْبَا تَبَا حَا قَا تَبَا: وَهَم: وَاسْمَا:
 مَجْرَا: هَوَا أَنَعِ مَجْرَا حَا قَا: هَوَا حَا
 تَبَا: إِيَّا: حَا: حَا قَا حَا قَا:

[illegible]

[illegible][illegible]

١ دَبَّوْا وَخَيَّوْهُ هَيَّا حَيَّوْهُ سَيَّا. فِي مَكَلَم. اَنْدَ كَدَّ سَبْ قَمِ بِاِحْقَاتِيَه يَو. ٢
فَدَّ. اَلْحَقَم كَصَرَّ كَدَّ. اَلْبَوَّلَا اَو مَسَمُ. اَلْكَو كَالْحَقَاتِيَه يَو. ٣ اَنْدَ كَدَّ.
تَعَمَّ. اَلْعَدَّ وَصَمَّ كَمِ اِيَدَّ. سَقَطَا يَو سَدَّ. اَنْدَم. اَلْحَمَّ وَصَمَّضَا. تَلَامَمَ
مَضَو. اَلْاَلَا مَلَحَقَه يَو. تَبَوَّأَ رَحَنُو. اَبْ وَصَمَّضَا اَو دَاوَدَا. ٤ يَو كَم كَسَفَا
وَهَمَّ يَفْعَلُ فَعَلَم. ٥ دَعَجَمَ كَم سَهْلَتَم. اَو اَسَمَّ يَم. مَجَمَّ حَقَّ وَنَجَم
كَم. هَلَّا بِاَحْكَم اَحْسَنَتَا. اَلَا يَو هَمَّ قَم دَعَمَا. ٦ اَنْدَ كَدَّ. هَمَّه قَبِيَدَّ
وَابَدَ كَدَّ وَصَفَا. هَتَا اَلْاَلَا حَقَقَا اَلْجَلَّ هَتَا اَنْدَ كَدَّ. وَصَمَّضَا. اَلْعَاكَلَسَ
اَلْاَلَا حَقَقَا. ٧ قَهْلَا وَصَفَا اَلْاَلَا حَقَّ قَم اَو نَسَا. هَكَا يَم قَمِ وَاقَم
كَدَّ. ٨ هَمَّه وَصَمَّه قَم اَحَمَّ نَحَلَا هَتَا اَنْدَ كَدَّ. اَلَا اَلَا وَصَمَّ. هَوَا اَو نَسَا. اَسِي يَو.
٩ حَتَمَ كَصَمَّ دَكَّ هَا. اَلْاَلَا مَجَمَّ اِنَا وَاقَمَ قَالَا كَو. ١٠ اَنْدَ اِنَا حَقَّ. وَاقَم
قَهْلَا وَصَمَّضَا اَلْاَلَا تَبَلَّ كَدَّ. قَهْلَا سَرَبَعَا اَلَا يَفْعَلُ هَتَا اَنْدَ كَدَّ. فَعَلَا وَصَمَّضَا
كَدَّ. ١١ اَو اِنَا اَنْدَ اِنَا حَقَّ. مَالَم. هَتَا يَو حَقَّ. حَكَم. هَلَّعَمَّضَا. فَمَمَم.
هَتَا فَعَلَسَ حَقَّ. ١٢ قَلَّ يَم وَاقَمَ اَلْاَلَا نَعَد. هَوَا اَلْاَلَا مَجَمَّ. هَوَا نَعَم. قَلَّ فَعَلَسَ
كَدَّ. ١٣ اَلْاَلَا يَم. قَبِيَدَّ اَلْاَلَا وَاقَمَ يَو دَمَ كَسَفَا. حَقَّ قَالَا قَدَمَم
كَدَّ. هَوَا نَعَمَ تَقَالَمَ يَو. حَقَّ سَلَمَ نَعَمَ نَعَمَ قَدَمَم كَدَّ. ١٤ هَوَا حَقَّ
تَقَالَمَ يَو. حَقَّ يَو حَقَّ دَا قَدَمَم كَدَّ. ١٥ هَوَا اِيَدَّ وَصَمَّضَا اَلْاَلَا
يَمَم اِيَدَّ. قَدَمَ دَا اَلْاَلَا حَقَّ اَلْاَلَا كَصَمَّضَا. فَعَلَا نَعَمَ اَنَا اَلْاَلَا قَم
مَقَّضَا. تَبَلَّ وَصَمَّ وَصَمَّ اَلْاَلَا وَاقَمَ وَاقَمَ كَدَّ.

وفي عهدنا هذا توجد طوائف من السريان تلهج بلغة آبائهم في نواحي دمشق توجد قرية اسمها الملوثة تغلب على أهلها الرطانة السريانية وقد احتفظت بعناصر كثيرة من اللغة الآرامية الأصلية . على أن تأثير اللغة العربية فيها كبير جداً حتى أن كلمات واصطلاحات كثيرة فيها عربية بحتة . ويوجد فيها مع ذلك جملة كلمات من الفارسية والتركية وبعض اللغات الأوربية ولكنها اتخذت مسحة آرامية . وفي بلاد العراق في جهات طور عابدين يتكلم الناس بالسريانية وأغلبهم من اتباع المذهب اليعقوبي وفي جهات الموصل وبحر أورميا توجد بطون تتكلم السريانية وهي من أبناء الطائفة النسطورية أمالجهة منطقة أورميا فهي البقية الباقية من اللغة الآرامية الشرقية على أنه ضاع منها كثيراً من مميزات الآرامية الأصلية حيث شابت بكلمات غير سامية جاءت من الفارسية والكردية والتركية حتى لقد اختفى منها بعض حروف الحلق وأغلب الصيغ الأصلية للفعل

أما الكلمات العربية التي امتزجت بها فيظهر أنها جاءت إليها بوساطة اللغة الفارسية والتركية ومن أجل ذلك نراها محرفة تحريفاً يينا . كذلك يوجد في تلك الجهات عدد كبير من اليهود يشاركونهم في هذه اللغة اذ كانوا من نسل آل يعقوب في تلك البلاد

ومن الحق أن نقر أن السريانية الحديثة بعيدة جداً عن أمهاتها القديمة فقد تسرب إليها كثير من الألفاظ العربية والتركية والفارسية والكردية وقد اراد العلماء أن يوفقوا بين السرياني القديم والحديث ولكنهم لم يفلحوا اذ كانت الهوة بينهما عميقة

ومن الواجب أن نشير الى الفرق بين الخطوط الآرامية والسريانية فانه لا يساير

الفرق بين اللهجات وإنما هي خطوط متشابهة على ما قد يكون بينها من دقة الاختلاف
وإذا قررنا أن اللغة الآرامية تأثيراً عظيماً في نشأة اللغات السامية فإن خطوطها
فضلاً أعظم في ظهور خطوط كثيرة لأمم متمدنة

ولاشك في أن الخطوط الآرامية انتقلت إلى قبائلها من الخط الكنعاني
وزيد بذلك أنهم اختاروا لأنفسهم الخط الكنعاني يوم كانوا في حالة البداوة ثم
صرفوا فيه تصرفاً غير قليل إلى أن ظهرت اللغة الآرامية بمظهر التفوق واختارتها
أمم كثيرة للمكاتبات الرسمية

واقترض الحال أن يستعمل بعضها الخط السرياني كما فعل الفرس في عهد
الدولة الساسانية ثم انتشر هذا الخط في داخل آسيا من الأقاليم المغولية إلى جهات
الصين .

وكفى الخط السرياني فخراً أنه أثر تأثيراً شديداً على جميع الخطوط العربية
بوساطة الأقلام التدمرية والنبطية مما لا يشك فيه للعلماء المستشرقون

الباب السادس

اللغة العربية

اللهجات العربية البائدة

الجزيرة العربية بمعزل عن بلدان العمران — هل تأثر العرب بحضارة الامم السامية الأخرى ؟ — الاحتراس في هذه المعضلة — تقسيم العلماء اللغة العربية الى شمالية وجنوبية — اعتراض على هذا التقسيم — ما معنى لفظ عربى ؟ — كيف ضاعت اللهجات العربية القديمة — كيف نمت اللغة العربية الشمالية — امتزاج اللهجات الجنوبية باللغة الشمالية — عقم خطة المستشرقين في البحث عن نشأة اللغة العربية — ما هي أقدم آثار العرب التي وصلت إلينا — صحف القرآن الكريم أقدم من الشعر الجاهلي — الفرق بين القديم في ذاته وأقدم مدون — الآثار العربية قبل الاسلام — عدم اهتمام عرب الجاهلية بالتدوين — مراجع يونانية وروايات عبرية وعربية تبحث في أخبار بنى ثمود ولحيان — تاريخ قبائل معين في شمال بلاد العرب — النقوش الثمودية في منطقة العلى — أقدم نقش ثمودى — الاقلام الثمودية والحيانية والصفوية — تسعة نقوش ثمودية — كلمة في النقوش الصفوية — الأستاذ ليمان وأبحاثه الدقيقة في حل رموز النقوش الصفوية — ستة نقوش صفوية — لغة النقوش الثمودية والصفوية — رأى المؤلف في النقوش الثمودية والصفوية وعلاقتها باللغة العربية — هل هناك نقوش عربية في الجاهلية ؟ نقش النماره — نقش زبد — نقش حران — رأى المستشرقين في حل رموزها وشرحها — رأى المؤلف في هذه النقوش الثلاثة —

كانت الهجرة الاسلامية الى خارج الجزيرة آخر حادث سامى عظيم وقع في الجزيرة العربية فاهتزت له أرجاء العالم اهتزازاً عنيفاً وصدرت عنه تموجات فكرية ونفسية عظيمة شملت أصقاع آسيا وافريقية وأوربا وأثرت في هذه البلاد تأثيرات ذات نتائج خطيرة جعلت التاريخ البشرى في كل هذه الجهات يتجه اتجاهاً جديداً

لقد كان من حظ القبائل القاطنة في أصقاع الجزيرة أنها احتفظت بلغتها السامية الاصلية احتفاظاً ظاهراً حتى لم يطرأ عليها شيء كبير من التغير والتبدل اذ كانت هذه الأقوام بعيدة عن الأمم الأخرى وفي مأمن من التأثير بحضارتها كما تأثرت بقية الأمم السامية التي سكنت في الجهات المعمورة ومن أجل ذلك امتازت اللغة العربية لغة تلك القبائل عن اللغات السامية الأخرى بزيادة عدد غير قليل من الكلمات والصيغ القديمة وقد سبق أن أشرنا الى ذلك في كلمتنا العامة عن اللغات السامية

وقد وجدنا العلماء من العرب والافرنج يقسمون اللهجات العربية الى قسمين يشتمل القسم الأول على جميع اللهجات العربية في شمال الجزيرة والآخر يشمل اللهجات التي في الجنوب

والذى يعن النظر في اللهجات الشمالية يدرك مبلغ تأثرها باللغات السامية المجاورة لها كالآرامية والعبرية فقد كانت العرب الراحلة تتصل بأمم سورية والعراق من أقدم الأزمنة التاريخية اتصالاً متنوع الأسباب فقد يكون للغزو وقد يكون للتجارة وتبادل الغلات والمراق وقد يكون لطلب الكلاً والمرعى ونجم عن ذلك تبادل أدبي وعلمى أيضاً

(٢) وقد امتزجت قبائل جمّة آرامية وعبرية بالعرب في الجزيرة العربية أو على

تخومها وتركت فيهم آثاراً ظاهرة اذ كانت من الوجهة الفكرية أرقى من عرب شمال الجزيرة

ولكن يجب ألا يبالغ الباحث في مسألة تأثير الآرامية والعبرية في العربية الشمالية اذ ينبغي أن يحتسب من الخطأ في نسبة بعض الكلمات العربية الى احدى اخواتها السامية ظناً منه أنها منقولة منها فقد يوجد عدد كبير من الألفاظ ^(١) لآرامية أو عبرية وهو في الواقع كان يستعمل عند العرب قبل أن يحدث الاتصال بين هذه اللغات ثم اذا علمنا أن شمال الجزيرة — كما أشرنا من قبل — قد امتزج بعناصر كثيرة من الآراميين والعبريين فقد يحدث أن تتغلب الصبغة الجديدة على القديمة في نطق كثير من الكلمات

على أن هناك كلمات يجزم علماء الافرنج أنها ليست عربية الأصل لأنها تدل على معان عمرانية أو دينية أو علمية غير مألوقة عند العرب فينسبونها الى الآرامية أو الى العبرية ^(١)

ونعود الى العلماء الذين قسموا لهجات الجزيرة العربية الى شمالية وأخرى جنوبية فنقول إنهم لم يشرحوا لنا شرحاً وافياً السبب الذي حملهم على تقسيمهم هذا ولم يبينوا له علة بل لم يوجد من بينهم من يبحث على سر هذا التقسيم فكلمهم درجوا عليه دون مناقشة أو انتقاد على حين كانت الضرورة قاضية بمناقشته أشد مناقشة لأنه ليس تقسيماً جغرافياً صحيحاً ولا تاريخياً دقيقاً فليست هناك حدود واضحة تفصل شمال الجزيرة عن الجنوب وتبين لنا من أين وإلى أين كانت منطقة انتشار القسم الجنوبي من اللغة العربية ومن أين وإلى أين سادت اللهجات الشمالية من العربية

وترتب على تسليم العلماء لهذا التقسيم وارتياحهم اليه بقاء مشكلة عظيمة دون حل حتى الآن وهي كيف نشأت اللهجات العربية

Die aramäischen Fremdwörter im Altarabischen : S. Fraenkal (١)

(١) في النظم فقط

نحن لا نلوم المستشرقين على ذلك لأن مسألة تقسيم اللهجات العربية من المشاكل العويصة في تاريخ نشأة اللغات السامية إذ الجزيرة العربية قليلة الآثار نادرة الأخبار الصحيحة عن جاهليتها

ولكن ألم يكن في استطاعتهم على الأقل أن يعترضوا على هذا التقسيم ويتساءلوا هل فيه من حل لمشكلة تاريخ نشأة اللغة العربية

والذي نراه صواباً أن تقسم اللهجات العربية الى بائدة وبقية لقد كانت اللهجات قديماً تنسب الى اقليمها أو الى أكبر قبائلها ولم تكن كلمة « عَرَبٌ أَوْعَرُبٌ » تدل على مدلولها المتعارف الآن بل كانت تطلق على نوع خاص من القبائل وهو النوع الذي يسكن البادية ذلك النوع المتنقل الذي لا يستقر في مكان واحد بل يتبع مساقط الغيث ومنابت الأعشاب والكلاً

أما ما يقال في المعاجم اللغوية العربية من أن هناك فرقاً بين كلمتي عربي وأعرابي وتخصيص الأولى بسكان المدن والثانية بسكان البادية فلم يحدث الا في عصور قريبة من ظهور الاسلام أما قبل ذلك فلم يكن هناك فرق مطلقاً بل كان كل من الكلمتين يدل على سكان البادية فحسب اما سكان المدن والأمصار فكانوا ينسبون الى قبائلهم أو يعرفون بمناطقهم ويحملنا على ترجيح هذا الرأي ما يأتي :

(١) ان كلمة عَرَبٌ كانت مستعملة في اللغة العبرية القديمة لتدل على أهل العَرَبَةِ (٧٦٦ : الصحراء) أى لنوع خاص من قبائل الجزيرة العربية في حين كان لأهل المدن والعمران أسماء أخرى جاءت في كتب اليهود القديمة

(٢) ان كلمة « عِبْرِي » تؤدي المعنى الذي تؤديه كلمة « عَرَبِي » نفسها أى أن العبريين هم قبائل رحل كانت تنتقل بخيامها وابلها من مكان الى آخر وكان هذا الاسم يطلق على بني اسرائيل وعلى غيرهم من القبائل الرحل التي كانت في جهات طورسينا وبادية سورية وفلسطين

وكلمة عبري كما شرحنا فيما مضى مشتقة من الثلاثي «عبرَ» الذي معناه بالعبرية والعربية ذهب ورحل وقطع مرحلة من الطريق

(۳) نحن نعتقد أن كلمة عبری وعربی مشتقتان من ثلاثی واحد هو «عبر»

وليس ما يمنع من ذلك مطلقاً لأن التصرف في حروف الثلاثي بالتقديم والتأخير شائع جداً في اللغات السامية فاننا حين نجد كلمة تدل على معنى في إحدى هذه اللغات نرى كلمة أخرى من حروف الكلمة الأولى عينها تدل على هذا المعنى نفسه في لغة أخرى ولكن مع التقديم والتأخير من أحرف هذه الكلمة مثل جنوب (גב) نجب ، حنش (חנש) نحش ، وصى (צו) صوى ، عورة (עורה) عرّوة

وفي اللغة العربية نفسها كثير من الكلمات المترادفة الدالة على معنى واحد وليس بينها أى اختلاف الا فى ترتيب الحروف مثل يئس وايس وجبذ وجذب وأوباش وأوشاب وباء وآب وغير ذلك من الكلمات التى يعتمدها القلب المكافى ^{شمله} ^{شمله} ونجد مثل هذا فى العبرية أيضاً مثل: כדשה، פשדה، שמלה، שלמה. ^{لل} ^{لل} ^{لل} فنستنتج من هذا أن تبديل عربى بعرب محتمل ومضى قبلنا ذلك أمكننا أن نفهم الصلة التى تربط كلمة عربى بالعربية التى معناها بالعبرية الصحراء فمن الثلاثى العربى عرب نقف على كنه الكلمة العبرية عربية ومن الثلاثى العبرى عبر نستخلص معنى عرب وإذا قلنا إن اللفظ « عبرى » لم يكن ليبدل قديماً على اللغة بل على أقوام فاننا كذلك نميل الى أن لفظ « عربى » لم يكن يدل على لغة العرب بل على قبائل معينة ثم لما شاعت لغة شمال الجزيرة التى كان أغلب عناصرها من الاعراب سميت اللغة باسم هذه الطوائف البدوية فى العصور القريية من ظهور الاسلام

وهناك أخبار وروايات تدل على أن أشراف العرب من سكان المدن كانوا يرسلون أبناءهم إلى الأعراب بالبادية ليحذقوا اللغة العربية وهم صغار ويشبوا عارفين بأساليبها وفصاحتها

واللغة العربية الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة بعضها من شمال الجزيرة وهو الأغلب وبعضها من جنوب البلاد اختلطت كلها بعضها ببعض حتى صارت لغة واحدة

وكانت اللهجات القديمة مختلفة في كثير من مادتها اللغوية ولا سيما في كيفية نطق الكلمات المشتركة فلما اجتمعت هذه اللهجات وامتزجت وصارت لغة واحدة بدت فيها بعض الكلمات في مظاهر مختلفة وصيغ متباينة مثل كلمة : نجم فأننا نقول في جميعها أنجُم ونجُوم ونجْم وأنجام وكلها بمعنى واحد

وكلمة : رجل عالم وعليم وعلّام وعلامة : كلها بمعنى واحد

وكلمة : وَجَلَّ يَاجِل وَيَجِل وَيُوجِل كلها بمعنى واحد

ولا نهاية للأمثلة من هذا النوع في المعاجم اللغوية العربية وهي تدل على أنها كانت كلها صيغاً مختلفة لكلمة واحدة تستعمل كل قبيلة من القبائل صيغة واحدة منها للمعنى الذي تستعمل له قبيلة أخرى صيغة أخرى من هذه الصيغ فلما جمعت المفردات والصيغ العربية في معاجم الكتب بعد الاسلام اجتهد اللغويون والادباء في تخصيص كل صيغة بمعنى خاص ولكن مع ذلك بقي كثير من الصيغ المختلفة يتوارد على معنى واحد

فاللغة العربية الموجودة الآن مزيج من لهجات كثيرة مختلفة اختلط بعضها بعض وامتزج امتزاجاً شديداً حتى صار لغة واحدة بعد أن فنى أصحاب اللهجات وبادوا .

وهناك عوامل كثيرة أبادت هذه القبائل وأهمها الحروب والمهاجرة والاختلاط

الاقتصادي والتبادل الروحاني وامتزاج قوم في آخر

وظاهر أن امتزاج هذه اللهجات وتدخلها بعضها في بعض لم يتم مرة واحدة أو في زمن واحد بل حدث شيئاً فشيئاً وسار يتنقل تدريجياً فكانت الواحدة من اللهجات تبتلع الأخرى أولاً ثم يتكون من الاثنين لهجة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهذه اللهجات الجديدة تمتزج بلهجة أخرى وهكذا ظل هذا التدرج ينتقل في أزمنة طويلة أثناء الجاهلية حتى ظهر الاسلام

على أن هناك ظاهرة قوية يلحظها الباحث في هذا التحول والامتزاج وهي أن لهجات الشمال كانت في العصور القريبة من ظهور الاسلام ذات سلطان قوى ونفوذ واسع فكانت تبتلع اللهجات الجنوبية ابتلاعاً الواحدة منها تلو الأخرى فاللهجات التي أصبحت سائدة في أغلب أقاليم الجزيرة العربية قبيل ظهور الاسلام إنما هي الشمالية بعد أن التهمت أكثر اللهجات الجنوبية وتغذت بها

وينبغي ألا ننسى أن الذي قى من تلك اللهجات إنما هو لغة المحادثة السائرة العامة بين سواد القبائل صاحبات هذه اللهجات وأما لغة الكتابة والنقوش ولغة الطبقة المفكرة من هذه القبائل فقد ظلت حافظة لكيانها مدة من الزمن بعد فناء لغة المحادثة

وقد حدث مثل ذلك بين اللغات السامية المختلفة فكانت الواحدة منها تندمج في الأخرى وتمحي أمامها في المحادثات والمخاطبات العادية بين الجماهير ولكنها تبقى مستعملة في النقوش والتدوين برهة بعد ذلك كما وقع ذلك للغة العبرية حين تغلبت عليها اللغة الآرامية واكتسحتها حتى صار اليهود في عصور معينة لا يتكلمون إلا الآرامية ولكن أخبار اليهود كانوا يحرسون على العبرية كل الحرص فيستعملونها فيما يكتبون وينشئون ولما أن خفت وطأة الآراميين وتقلص نفوذهم هبت العبرية في وجه الآرامية واستعادت لنفسها مجال المحادثات العامة والمخاطبات العادية

وقد أخذت اللهجات الشمالية في القرون القريبة من ظهور الاسلام تتمتع بقوة وعزة واستقلال فكانت تتدفق في جميع نواحي الجزيرة بقوة وفتوة وروح يملؤه النشاط حتى كونت لنفسها أدباً جديداً وشعراً فنياً

في ذلك الحين أخذت اللهجات في بلاد اليمن تتدهور وتلاشى حتى كادت تنفى في القرن السادس ب . م وكان ذلك من جراء فقدان بلاد اليمن لحريةها واستقلالها السياسي وكانت تن تحت حكم الأحباش طوراً والفرس تارة أخرى فأخذت حضارتها في التدهور والانحطاط واللغات تتبع الحضارة صعوداً وهبوطاً فتقلص ظل اللهجات اليمنية وأفسحت المجال أمام الشمالية كما تقلصت اللغات السامية الأخرى في سورية والعراق وأطراف الشام أمام اللغة العربية الشمالية التي كانت تفيض قوة وفتوة

وبما لاشك فيه أنه كانت عدا العوامل السياسية الخارجية والانحطاط الداخلي في بلاد اليمن عوامل اقتصادية كان لها تأثير غير قليل في اندماج لهجات الجنوب في لهجات الشمال

ومن مميزات اللغة العربية — كما نوهنا بذلك في الباب الأول — أنها تشتمل على عناصر قديمة جداً من اللغات السامية الأصلية وهذا يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة في مهد اللغات السامية أو في ناحية قريبة منه أو أن العناصر التي نزحت الى بلاد العرب كانت من أقدم الامم السامية

وقد ذكرنا في الباب الأول أن اللغة العربية من جهة أخرى تشتمل على عناصر تدل على أنها بصورتها الحالية ليست أصلية قديمة بل أنها صيغ مرت عليها تقلبات كثيرة وتغيرات شتى في حين أن هذه الكلمات توجد في العبرية أو الآرامية دون أن يظهر عليها شيء من آثار التبديل بل تدل كل القرائن على أنها لا تزال محافظة على صورتها الأصلية فمثلاً كلمة قول (קול) تؤدي بالعبرية معنى صوت أما في العربية

فلا تطلق الا على جملة أصوات مجتمعة وكذلك كلمة أمر (٦٥٨) تدل بالعبرية على الكلام العادى وتدل فى العربية على الطلب بشدة وعدا التأثير العبرى والآرامى على اللغة العربية فى ألفاظ عمرانية ودينية (١) يوجد فى اللغة العربية عدد غير قليل من ألفاظ يونانية اندجحت فى العربية بواسطة السريانية مثل : انجيل وأسطوانة وأسقف وناموس وميل (مقياس) وأسفنج . . . وكذلك اندجحت فى العربية بعض كلمات فارسية مثل استاذ وجيش ومجوس على أن التأثير اليونانى والفارسى قليل جداً قبل الاسلام بالنسبة للتأثير العبرى والسريانى .

كان المستشرقون أثناء بحثهم فى تاريخ نشأة اللغات السامية قد سلكوا مسلكاً علمياً دقيقاً اذ ابتدأوا باقدم آثارها ثم انتقلوا من القديم الى الحديث ثم الى الأحدث وهكذا الى النهاية

ولكنهم لما شرعوا يبحثون فى نشأة اللغة العربية حادوا عن هذا المسلك الحق واتبعوا خطة غير قوينة تنبه لها بعضهم بعد ذلك أثناء بحثهم فى الشعر العربى الجاهلى أما هذه الخطة الخاطئة التى وقعوا فيها فهى أنهم ظنوا أن الشعر العربى الجاهلى هو الركن الرئيس لهذه اللغة والأصل القديم لجميع لهجاتها فبدأوا بالنظر فيه واستخلصوا منه ما شاءوا من النظريات والنتائج دون فرق بين قديمه وحديثه ثم انتقلوا منه الى الآثار العربية الأخرى

فالمسلك الحق والخطة المثلى للبحث فى هذا الموضوع إنما هى البدء بالقديم لكن ما هو القديم ؟

لا شك أن صحف القرآن الكريم هى أقدم صحف مدونة كاملة وصلت إلينا

غن اللغة العربية قبل أن تصل إلينا قصائد مدونة من الشعر الجاهلي فصحف القرآن
هى التى يجب البدء بالبحث فيها عن نشأة اللغة العربية

ولكن هناك فرقا بين القديم فى ذاته وأقدم مدون فقد تكون هناك آثار
قديمة دونت قبل آثار أقدم منها

ومع ذلك يجب أن يتخذ فى البحث اللغوى أقدم مدون مقياساً للبحث فيما
دون بعده ليتمكن الباحث من أن يهتدى الى حقيقة العلاقة التى تربط المدون
حديثاً بالمدون قديماً ولكن بعد أن يتميز الأقدم من القديم يجب البدء فى البحث
عن منشأ اللغة بالأقدم ثم يتبع بالقديم

لقد يكون عقيماً أن نجعل قصائد قديمة لم تكن مدونة قبل نهاية العصر الاموى
أساساً لبحثنا اللغوى فى نشأة اللغة العربية لأن هذه القصائد لا تصل بنا الى ما نريد
نحن نؤثر عليها تلك الآثار العربية التى تقشت قبل نزول القرآن الكريم على
الصخور والكهوف فى نواحي شمال الحجاز وطور سينا وأطراف سورية

لم تكن الكتابة منتشرة فى بلاد العرب بل كان لا يعرف القراءة والكتابة
منهم الا القليل النادر فكانوا من أجل ذلك لا يدونون أخبارهم العظيمة ومنتجات
قرايحهم البارة فطبعى ألا يصل إلينا ما نستطيع به أن نعرف لهجاتهم ونستكشف
أصل لغتهم الا بقايا ضئيلة من هذا النادر القليل مما يجعل مهمة الباحث فى هذا
الموضوع شاقة صعبة ويضطره الى أن يحتاط فى استنتاجاته ويبدل أقصى ما يستطيع
من الجهود ليصل الى نتائج بريئة من الخطأ جهد الطاقة والامكان

لذلك كان لهذه النقوش التى كشفت فى شمال الحجاز شأن عظيم وقيمة كبيرة
فى نظر الباحثين .

وجدت هذه النقوش مدونة بلغة شبيهة باللغة الحالية ولكن خطوطها كانت
متنوعة قسمت الى خطوط صفوية ولحيانية وثمودية
وهذه الأنواع الثلاثة من الخطوط متشابهة ولا سيما الخط اللحياني والخط

السنى
الثودى وكلها متأثرة بالخط المسند وهذا الأخير منقول من الخط الكنعانى مباشرة
ويعمل بعض المستشرقين الى القول بأن خطوط شمال بلاد العرب منقولة مباشرة
من الخط الآرامى معتمدين فى اعتقادهم هذا على ما كان بين الآراميين وهذه
القبائل من القرب والجوار

نعم ان القبائل الآرامية كانت قريبة من بلاد الحجاز ولكن الذى لا شك
فيه أن العرب على العموم كانوا متصلين باليمن اتصالاً متيناً بل كانوا خاضعين لنفوذه
الروحانى برهة طويلة من التاريخ فهم من أجل ذلك أخذوا خطهم من اليمن وأن
كانوا قد تبصروا فيه وغيره بعض التغيير

ويجدر بنا قبل أن نتعرض للنقوش العربية فى شمال بلاد العرب أن نلم فى
اليجاز بتاريخ بعض القبائل وإن كان — لسوء الحظ — لا يوجد من مراجع عربية
ما يمكننا من أن نلقى أشعة من النور على تلك الناحية المظلمة من حياة العرب فى
مدة طويلة من الزمن تبلغ عشرات من القرون

وكل ما جاء فى القرآن الكريم عن ثمود ليس الا أخباراً عامة قصدت بها ثمود
العبارة الدينية وأما أين كانت تقطن هذه القبائل وفى أى العصور عاشت وما صلتها
بمن كان يجاورها وما حروبها الخ . . . فليس ما يدل على شئ من ذلك دلالة
جلية واضحة لا فى النصوص الدينية ولا فى غيرها من كتب التاريخ القديمة
على أننا سنحاول التوفيق بقدر الامكان بين الاقوال المتضاربة التى رواها
القدماء عن هذه القبائل

يقول العالم بطليموس إن الأماكن التى كانت تستوطنها قبائل ثمود كانت
مدينة أمن (Omne) من جنوب العقبة الى نواحي شمال ينبع بالقرب من المويلح
وكذلك كان منهم جموع منتشرة فى داخل البلاد الى نواحي خيبر وفدك
ولكن الجغرافى بليينوس الذى سبق بطليموس بنحو مائتين وخمسين سنة

لا يذكر شيئاً عن آل ثمود بل يقول إن بطوناً لحيانية كانت منتشرة بين ينبع وأيلة وفي داخل البلاد إلى نواحي العلي وهضبات خيبر أي أن المواطن التي ينسبها بطليموس للثموديين ينسبها بليينوس للقبائل اللحيانية

والباحث يجد نفسه أمام تناقض بين أقوال العالمين المذكورين فلا بد له من إحدى اثنتين إما أن ينزع الثقة من الرأيين جميعاً وأما أن يوفق بينهما إذا أتيح له ذلك ونحن نفترض صحة هاتين الروايتين ونقول أن آل لحيان كانوا يسكنون شمال الحجاز قبل أن يستوطنه الثموديون وليس بعيداً أن يتم مثل هذا الانقلاب في مدى قرنين ونصف قرن من الزمان

كان البطون اللحيانية في عهد بليينوس أي في القرن الأول ب. م. تحت سيطرة الانباط الذين حكموا طور سيناوشواطي البحر الأحمر القريبة من شبه تلك الجزيرة في ذلك القرن وبعده إلى عهد الملك الروماني طريانوس

ويقول بليينوس أن مدينة العلي كانت عاصمة لبطون لحيان ولقد عثر جلازر ودوتي على نقوش لحيانية كثيرة في هذه المنطقة

ويعتقد العالم جلازر كذلك أن البطون اللحيانية لم تكن مستقلة في عصر بليينوس بدليل أن مدينة Leuke Kome (ومعناها باليونانية القرية البيضاء) اللحيانية كانت تابعة للنبط وقد كان فيها حامية رومانية جاءت إليها بمقتضى المحالفة التي كانت بين الانباط والرومان لصدهجمات عنيفه كانت موجهة من قبائل الصحراء على الحدود الشمالية والمصرية

وهناك رأى آخر يقول أن بطون لحيان كانت منقسمة إلى جملة دويلات صغيرة. كانت بلدة Leuke Kome عاصمة أحدها وهي التي كانت تحت سيطرة النبط لمصلحة الرومان وكانت هناك دولة لحيانية أخرى في شمال الحجاز وهي مستقلة لأن النفوذ الروماني لم يمتد إلى داخل البلاد العربية وكانت دولة لحيانية ثالثة ممتدة في صحراء سورية إلى حدود العراق وكان بعضها خاضعاً للنفوذ الروماني وبعضها الآخر

خاضعا للدولة الفرثية

ويحتمل أن هذه الدويلات كانت النواة الصالحة التي نبتت منها هاتان الدويلتان العربيتان في القرن الخامس والسادس ب . م . في الحيرة على شاطئ الفرات وفي نواحي دمشق في سلطان المناذرة والغساسنة

وكذلك يحتمل أن جموعا لحسانية كثرت وأثرت في ناحية Leuke Kome الى أن امتدت بطونهم الى ارض الانباط فاختلفوا بهم شيئا فشيئا وعظم تأثير العرب في النبط الآراميين فكان ذلك من أهم الاسباب التي حملتهم على نسيان لغتهم الآرامية وإيجادهم لأنفسهم مزيجا من لغة الآراميين والعرب ولم يكن هذا المزيج مفهوما عند العرب فاطلقوا عليه « الرطانة النبطية »

أما مواطن قوم ثمود في عهد بلينوس فكانت في جنوب مكة الى تهامة العسير في المنطقة التي اطلق عليها الاسم « Badanatha »

هكذا يقول بلينوس ولكننا لا ندرى أكان يطلق هذا الاسم على مدينة بعينها أم على منطقة واسعة بها جملة مدن ويعتقد جلازر أنه كان يطلق على مدينة بعينها لأنه يقول ان اسم مدينة بعبطان المذكور في كتاب الجزيرة قريب من الاسم الذي ذكره بلينوس (Badanatha) فيحتمل أن الاسمين ليسا الا اسما واحدا دخله التحريف

ويقول صاحب كتاب الجزيرة ان بالقرب من مدينة بعبطان قطعة خربة من الارض على جبل حمونه بالقرب من درب ابن عقيدة تعرف عند العرب باسم خربة ثمود .

ومهما يكن من شيء فليس من شك أنه كانت هناك قبائل ثمودية معروفة في بلاد الحجاز فقد اتفقت بعض مصادر موثوق بها على نقل بعض حوادثهم ومنها حربهم مع سرجون ملك آشور الذي مزقهم كل ممزق وتنص كتابات مسارية على أن هذا الطاغية الاشوري أجلى البطون الثمودية الثائرة من بلاد العرب الى مدينة

غزة بفلسطين^(١)

لكن ليس لدينا ما نعرف منه اين كانت مواطن بني ثمود في عصر سرجون
أى فى القرن الثامن ق . م : أ كانوا فى المنطقة الذى ذكرها بليينوس نفسها أم
كانوا فى منطقة أخرى

والذى نلاحظه أن التموديين فى حركاتهم وتنقلاتهم كانوا دائماً يتجهون من
الجنوب الى الشمال فقد نزحوا من العسير الى الحجاز ثم من جنوبى الحجاز الى مواطن
بنى لحيان فيظهر من هذا أن موطنهم الاصلى هو العسير

ولكن يحتمل أيضاً أنه الين لأن الين كانت الموطن الاصلى لكثير من القبائل
العربية التى رحلت منها الى الشمال كبنى معين وكندة وكنب والأوس والخزرج
ولسنا نعرض لصحة هذه الروايات بالنفى أو الاثبات وإنما نريد أن نشير الى
أن قدماء العرب كانوا يعتقدون أيضاً أن أغلب القبائل العظيمة التى كانت موجودة
من أقدم الأزمنة الى زمن ظهور الاسلام فى شمال الجزيرة العربية كانت نازحة
من الين

وسواء أ كانت الين أو العسير هى الموطن الاصلى الذى نزح عنه التموديون
فهم قد نزحوا الى الشمال واستوطنوا تلك النواحي التى قال بليينوس انها كانت
مواطن لبني لحيان

لكن هل تم لهم استيطان هذه الجهات بعد حروب حامية بينهم وبين بني
لحيان كان لهم فيها الفوز على بني لحيان فأجلوهم عنها أم لم تكن هناك حروب وإنما
هم جاوروا اللحيانين واختلطوا بهم اختلاطاً شديداً أدى الى أن يمتزج الفريقان
ويصبحا شعباً واحداً بمقتضى العوامل الاقتصادية والاجتماعية ولعل التموديين كانوا
أكثر من اللحيانين فنسبت اليهم البلاد بعد ذلك وعرفت بهم

ومهما يكن من شيء فقد باد اللحيانيون قبل التموديين بزمن طويل عرف

فيه الثموديون بالقوة والعظمة حتى كان الرومان يستأجرون منهم الجنود والعساكر
في حروبهم (١)

وقد بادت ثمود قبل ظهور الاسلام ولكن ليت شعري أكان ذلك قبله بزمان
طويل أم قصير . ان الذى يقرأ روايات مؤرخى العرب عن آل ثمود يميل الى
الاعتقاد بانهم بادوا قبل ظهور الاسلام بزمان طويل ولكن الواقع أن جموعاً من
الثموديين وجدوا في نواحي العلى الى عهد غير بعيد من ظهور الاسلام

ونريد أن نلفت النظر الى أن المواطن التى كانت لليهود في بلاد الحجاز هى
بعينها المواطن التى ينسبها بطليموس للثموديين فهل يؤخذ من ذلك أن الثموديين
تهودوا أو أنهم رحلوا عن تلك البلاد وتركوها في أيدي اليهود . . هذا سؤال يلوح
لنا ولكن ليس لدينا ما يمكننا من أن نجيب عليه

وفي سيرة ابن هشام وكتاب اخبار مكة للزرقي أخبار خرافية غير قليلة عن
حوادث ثمود ولحيان

هذا ما أمكننا أن نلخصه من أخبار هاتين القبيلتين الكبيرتين من قبائل
شمال بلاد العرب

وليس يوجد بين العرب قبائل تسمى القبائل الصفوية كما يوهم ذلك تقسيم
المستشرقين للخطوط العربية ولكنهم اصطالحوا على اطلاق هذا الاسم على الخطوط
التي وجدت في ناحية الصفاء من بلدان الشام وهى تشتمل على كتابات قريبة من
كتابة لحيان وثمود

وقبل أن نمضى في البحث عن النقوش الصفوية والثمودية يجدر بنا أن نقول
كلمة عن قبائل معين التي استوطنت في بلدان شمال الجزيرة العربية وأثرت في

الغة القبائل الحجازية واقلامها وفي حضارتها تأثيراً عظيماً .

عرفت بطون معين في العبرية باسم (معونيم)

وهي في الأصل من منطقة معين في جوف اليمن الحالية غير أن مجموعاً كثيرة منها تركت وطنها في الألف الثاني ق.م^(١) وانتشرت في جميع أنحاء الحجاز وهضبات طور سينا الى حدود مصر

ويدل على ذلك تلك الكتابات التي اهتمدى الباحثون اليها وجاء فيها ذكر لبطون تعرف باسم « معين مصران »

هذا هو رأى هومل وأما جلازرفيميل الى الاعتقاد بأن اللفظ « معين مصران » الذي ورد في كتابات مصرية إنما يدل على بطون معينة وجدت في مصر وطردها منها ويقول إن هذه القبائل المعينية هي بعينها القبائل السامية التي فتحت مصر وحكمتها قروناً كثيرة وعرفت بعدئذ باسم الشاسو أو الهكسوس وهو يعتمد في ظنه هذا على نقش عثر عليه في بلاد اليمن

لكن لا يكفي تأويل نقش أو نقشين لاثبات جنسية الهكسوس على أنه قد اتضح لنا أن العالم النشيط جلازر الذي ساح كثيراً في بلاد العرب قد حدس كثيراً ومن خطتنا أن نميل الى الاحتراس الشديد لئلا نستخلص من الظنون نظريات خاطئة وقد ذكر المعينيون في تاريخ بني اسرائيل لأن قبائلهم حاولت أن تمنع بني شمعون من التوغل في أرض الجزيرة فخاربتهم الى أن مزقتهم شر ممزق^(١) وكذلك حارب الملك عوزياه بطونا معينة وعربية في منطقة بالجزيرة عرفت باسم بعل جور^(٢)

وان كنا لم نستطيع أن نثبت أن المعينين فتحوا مصر فليس من شك في أن بطونا معينة غزت جنوب فلسطين وكونت لها دولة في منطقة غزة وحافظت على

(٢) أخبار الأيام ١ - فصل ٤ آية ٤١

(٢) أخبار الأيام ٢ - فصل ٢٦ آية ٧

١١) يضعه ذلك انه اقدم قبائل عربية وصلتنا أخبارها ولا يخفى أهميتها
ومعنا لتتبع ذلك لم يكلم المحدث مثلاً عما لا شأن له بالقبائل
هذه القبائل ؟

من نقش عربي أضيف إليه بعض كلمات ثمودية
واليك حل رموز هذا النقش بحروف عربية : دنه قبور صنعه كعبو بر حرتت
للقص برت عبد منوتى امه دى هلكت فى الحجر شنة ماه وستين وترين بيرح تموز
ولعن مرى علما من يشنا القبور دا ومن يفتحه حشى يلداه ولعن من يغير دا على منه . .
وترجمته الى العربية :

هذا القبر صنعه كعب بن حارثة للقيض بنت عبد مناة أمه التى هلكت فى
الحجر سنة مائة واثنين وستين من شهر تموز . ولعن رب العالمين من غير هذا
القبر ، ومن فتحه يُحس (يُمس) بأولاده ولعن من غير الذى كتب أعلاه . . .
ويقول الاستاذ ليمان انه يتضح من النقش ان كاتبه ما كان يعرف اللغة
الآرامية معرفة صحيحة لأنه أراد أن يستعمل ألفاظاً آرامية فخانه الجهل بها واضطر
الى أن يضعها فى قالب عربي وأن يستعمل معها بعض الكلمات العربية

وتاريخ هذا النقش هو سنة ٢٦٢ وفقاً لتاريخ مدينة بصرى وكانت بصرى
تؤرخ أخبارها وحوادثها من حادثة دمار مملكة الأنبط فى سنة ١٠٦ بعد الميلاد
ومن هنا يتضح للاستاذ أيضاً أنه فى القرن الثالث والرابع بعد الميلاد كانت
اللغة النبطية الآرامية قد أخذت تتلاشى وتندمج فى العربية الى أن تلاشت نهائياً
وقد وجد بجانب هذا النقش على الحجر ذاته كتابة بحروف ثمودية وهذه صورتها :

+ { ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦

كان مربوطاً الى جانب هذه الكتابة التي قصد بها أن يعرف الناس من هو صاحبه .

(٤) 306 ٣١ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

لحزم . وتشوق الى عمة .

لحزم . وتشوق الى عمة .

هذا النقش كتب بلغة عربية واضحة ويفهم منه أن حزماً كان متشوقاً الى

عمة له ولعله شطري بيت من الشعر

(٥) ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠

١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠

ود معن وأنا رهن (رهنين أو رهنين)

لاحظ المستشرقون أنه يستعمل في الكتابة الشمودية لفظ (ود) للدلالة على السلام

والحبة كما أنه يدل على الصنم ود . وكان أهل ثمود يقسمون بود كما اتضح ذلك

للعلماء من نقوش كثيرة

والنقوش الشمودية بصفة عامة موجزة جداً حتى ليكاد المعنى يخفى على القارئ

خفاء تاماً أو يصبح عرضة لتفسيرات وتأويلات شتى

ويظهر أنهم كانوا ينفرون من الكتابة ولم يكونوا يستعملونها الا عند الحاجة

الشديدة وهي على غموضها هذا عربية وقرية من الأسلوب العربي الذي كان

مستعملاً في عصر ظهور الاسلام أكثر من غيرها . ومنها يقف الباحث على أسماء

الأصنام والأعلام وعلى جملة من التقاليد في الأحوال الدينية والاجتماعية

واذا كان ود ويفوث ذكراً عند العرب بعد الاسلام فان لقبائل ثمود

الاستاذ ليمان بان اللفظ شيع يدل بالعربية على معنى شيع القوم خرج ليوذعهم
على أن كل المستشرقين يرغبون في أن يكون هذا الصنم من الآلهة العربية
أما نحن فلا نرغب في هذه النظرية ونقول إنه من الاصنام الآرامية التي
انتقلت من النبط وأهل تدمر الى العرب في الصفاة وهو في لفظيه آراخي نجهل معناهما
الآراخي الحقيقي

وكذلك نعتقد أن عرب الصفاة حرفوا شيع القوم الى شيع هقم اعتماداً على
أن (ال) المذكور في هذا اللفظ يدل على اداة التعريف في حين يحتمل أنه كان
يدل على معنى (إل) الله

أما لو رجح أن (ال) في شيع القوم يدل على معنى الله فيكون من اليسير تفسير
هذا التركيب المزجي شيع : معونة ، ال : الله ، قوم ، تقوم ، أى أن معونة الله
تقوم أو تكون عماداً صالحاً للمؤمنين به

على أننا لا نميل الى ترجيح رأى على رأى في هذه المعضلة



(٦) ل ن ص ر ال . ب ن . ج م ر . ه خ ط ط . و ح ض ر . ه د ر .

ف ه . ا ث ع . سلم . و خ ر ص . ق ع ص ن . و ف ر

لنصرال بن جمر الخط (النقش) وحضر في هذه الدار (المكان) فيا أئع (صنم

من أصنام أهل الصفاة) السلام عليك . وخرص (قتل) قعصن (اسم علم) وفر

إذا أنعمنا النظر في النقوش الصفوية يتضح لنا أن هجاء الصفوية للكلمات كان خالياً من حروف العلة مثل أنا تكتب عندهم أن وزيد تكتب عندهم زد ومناة تكتب منت ومالك تكتب ملك وعلى والى تكتبان عل وال
وقد لاحظ الأستاذ ليمان أن اللهجة الصفوية كانت تشتمل على كلمات غير مألوفة في العربية أخذت من السريانية والعبرية ثم أن جملة من أسماء الأعلام غير معروفة في العربية مثل رفال وعزرأل وسمرأل وشمريهو واليشيع ثم هناك أفعال غير مألوفة في العربية مثل خرص بمعنى قتل ووجم بمعنى وضع علامة ومطى بمعنى غنم ثم هناك في بعض أساليبها عجمة بارزة فمثلاً يقولون : فهلت سلم بمعنى السلام على الله أو وهبت شناة بن يده بمعنى واللات وهبت عدوه بيده (١)

هذه خلاصة القول في النقوش الثمودية والصفوية كما وجدناها في كتب المستشرقين الذين كشفوا وحلوا تلك الكتابات

ونريد الآن أن نصرح برأينا إجمالاً في هذه النقوش
لا شك أن أصحاب النقوش الثمودية والصفوية من العرب أو هم أقوام لهم اتصال متين بلغة العرب ولكن العناصر الأعجمية الكثيرة البارزة فيها شوهدتها وحرفتها كثيراً إلى أن محت منها شيئاً غير قليل من الروح العربية والأسلوب العربي حتى أن اللغة العربية تضاءلت أمام الحضارات الأخرى البارزة في تلك النقوش
ثم أين الروح العصبية والقومية العربية في هذه النقوش ؟ أنها لا تكاد تظهر حتى أنهم ليؤرخون نقوشهم بحرب النبط وتاريخ بصرى وحروب الفرس والروم ولم نعتز لهم على أي أثر يدل على علمهم بأيام العرب وحوادثهم الكبيرة أو اتصالهم بالمراكز الفكرية في الجزيرة العربية كمكة والطائف ويثرب على عكس ما يتضح

لنا من الروايات العربية عن اخبار الجاهلية في شمال الجزيرة حيث ترتبط الاخبار والحوادث بالمراكز العربية الدينية والتجارية

ثم يجب ألا ننسى أن النقوش الصفوية كشفت في غير المواطن العربية الأصلية وإنما كشفت في منطقة اختلطت فيها عناصر كثيرة تأثر كل منها بحضارات أمم مختلفة لذلك نجد في هذه المنطقة البعيدة جغرافياً من بلاد العرب الأصلية لغة عربية بعيدة في أسلوبها عن اللغة العربية الأصلية

على أن النقوش الشمودية التي كشفت في أرض عربية أقرب الى الأسلوب العربي وإلى أسماء الأعلام المألوفة في الجاهلية العربية أكثر من النقوش الصفوية وكل هذا لا ينقص من قيمة النقوش الصفوية من حيث علاقتها وارتباطها باللغة العربية

لقد عثر المستشرقون على أربعة نقوش جاهلية قريبة الى العربية من حيث المادة اللغوية والاسلوب أكثر من قرب النقوش الشمودية والصفوية ومن الغريب في الأمر أنها كشفت في منطقة غير بعيدة من منطقة الصفاة ومع ذلك فإن التأثير الآرامي فيها أقل مما هو في النقوش الشمودية والصفوية

وهذه النقوش دونت بالقلم النبطي المتأخر الشبيه جداً للخطوط العربية الكوفية وفيها نجد حروفاً مرتبطة بعضها ببعض وهذه ظاهرة غير مألوفة في الخطوط النبطية القديمة

وأقدم هذه النقوش نقش النمارة الذي كشف في مدفن امرئ القيس بن عمرو ملك العرب ودونت في سنة ثلثمائة وثمان وعشرين ب . م . أما النمارة فكانت قصرًا صغيرًا للروم وهي في الحرة الشرقية من جبل الدروز وكان امرؤ القيس من ملوك الحيرة وانتشر نفوذه على بادية الشام

ويجدر بنا أن نصرح بملاحظتنا على هذه النقوش الثلاثة المسماة عند
المستشرقين بكتابات عربية لنتكلم عن كل واحد على حدة
نقش النارة آرامي أكثر منه عربي

الاصطلاح (ثى نفس) يذكرونا بنقوش النبط وأهل تدمر التي تعبر عن معنى
القبر بكلمة نقشو ثم أن أغلب أسماء الاعلام فيه موضوعة في قالب آرامي (نزارو
مزحجو فرسو شمرو) وكذلك فإن كلمة (وكلمهن) جاءت على صيغة الجمع السرياني
لا العربي (وكلمهن) وفوق هذا ففيه الفاظ غامضة يظهر أنها مأخوذة من
اللغوية السريانية (بزجى عكدى)

على أننا نعتقد أن كاتب هذا النقش كان عالماً باللغة العربية في بلاد الحجاز
اذ نقش في كتابته جملة عربية فصيحة صحيحة الذوق في الاسلوب العربي وهي
جملة (فلم يبلغ ملك مبلغه) وقد راجعناها في النقش مراراً عديدة وهي واضحة
لا يشك القارئ في صحتها لذلك يمكن أن يحتمل أن الكاتب تكلف في أن يضع
نقشه في قالب سرياني ولعل ذلك هو السبب في وجود بعض الألفاظ المهمة في
الآرامية والعربية معا

على كل حال فإن هذه الجملة أقدم ما وجد الى يومنا من الأسلوب العربي
الجاهلي

والذي يزيدنا يقيناً في صحة ما نذهب اليه من أن الكاتب كان له الملم باللغة
العربية استعماله لالفاظ فصيحة مثل « ونزل بنيه الشعوب » « وملك العرب
كلها » « وهلك سنة »

وكتابة زبد تشتمل على كلمة عربية واضحة واحدة (الآله) وهي فيما عدا ذلك
كتابة يونانية تشتمل على بعض أسماء الاعلام العربية

ونقش حران هو أول نص جاهلي عربي كامل في كل كلماته فهو لذلك
أعظم قيمة من النقشين الآخرين يعتبر حسب رأينا اقرب الى الخطوط العربية

في القرن الأول للهجرة من جميع النقوش العربية التي كشفت الى الآن .

ومن حيث أننا لم نعثر الى الآن على نقوش في مرا كز بلاد الحجاز الأصلية
مثل الطائف ومكة ويثرب فاننا أمام أمرين اما أن نحتمل أن العرب لم يتركوا
آثارا منقوشة قبل ظهور الاسلام واما أن أوان كشف هذه الآثار لم يثن بعد أما
الأمر الأول فغير محتمل حسب رأينا اذ لا يعقل أن العرب في مكة ويثرب لم يكونوا
يستعملون الكتابة في عصر ظهور الاسلام ولدينا روايات تاريخية يقينية عن وجود
كتاب كانوا قد مارسوا فن الكتابة في ذلك العهد لذلك يحتمل أن تكون هناك
بعض نقوش على الأحجار والصخور أو كتابات على الرق لم تكشف بعد والمستقبل
كفيل بحل أحد هذين الاحتمالين

البَابُ السَّابِعُ

اللغة العربية الباقية

كيف نشأ القلم العربي — رأى علماء العرب في أصل الخط العربي —
الابجدية العربية القديمة المستخلصة من نقوش تمارة وزبد وحران — علاقة الخط
العربي بالكتابة النبطية المتأخرة في شبه جزيرة طورسينا — الفرق بين القلم
النبطي القديم والمتأخر — زمن ظهور القلم العربي وموطنه الأصلي — انتشار القلم
العربي من نواحي الحيرة الى بلدان الحجاز — الأسباب التي أدت الى عدم انتشار
القلم العربي قبل الاسلام — أقدم الآثار الاسلامية العربية — نقش مصرى —
نص هذا النقش — تعليقات وملاحظات حول هذا النقش — آثار عربية
اسلامية قديمة — الأدوات الكتابية عند العرب منذ بدأ الاسلام الى عهد انتشار
الورق الافرنجى — الدعوة الاسلامية ساعدت على محو جميع لهجات العرب
القديمة — لغة القرآن الكريم — الأحرف أو القراءات — قيمة الأحرف في
البحث عن اللهجات العربية البائدة — آراء قدماء المسلمين في أحرف القرآن —
نماذج من القراءات المختلفة — الاحاديث النبوية واللغة العربية — الحكم والأمثال
عند العرب — كتاب السيرة النبوية لابن هشام — الشعر الجاهلى واللغة العربية —
الفتوح الاسلامية واللغة العربية — أثر القرآن في اللغة العربية — النهضة العلمية للغة
العربية — كيف ظهر اللحن في اللغة العربية — ظهور قواعد اللغة العربية —
كيف نشأت اللهجات العامية — كيف نشأت اللهجة العامية المصرية — العناصر
القبطية في اللغة العامية المصرية — آثار عامية مصرية في ألف ليلة وليلة وفي آداب
اليهود العربية في القرون الوسطى — اللهجة العامية بالشام — اللهجات العامية في

العراق وفي الجزيرة العربية والمغرب وجزر مالطة .

بعد أن أوفينا البحث في الخطوط العربية التي كانت شائعة في شمال الجزيرة قبل الاسلام يجدر بنا أن نصل طرفي الموضوع بايفاء الكلام عن الخط العربي الذي انتشر في بلاد العرب حوالى ظهور الاسلام

ولما كانت الخطوط العربية في الجاهلية ذات اسماء خاصة تعرف بها ويتميز بعضها عن بعض كان لابد من اطلاق اسم خاص على الخط الذي نحن بصدده ليعرف به ويتميز عن غيره وقد رأينا أن ندعوه « الخط الاسلامي » لا لأنه من مبتكرات الاسلام اذ كان معروفاً عند العرب قبل البعثة الاسلامية ولكن لأن الاسلام كان هو السبب الجوهرى في انتشاره وشيوعه وبقائه الى الآن في حين أن جميع الخطوط العربية الأخرى ضاعت ولم يبق منها سوى اسمائها وبعض آثارها يعتقد العلماء من الافرنج أن هذا الخط أخذ عن خطوط أخرى في زمن غير بعيد من ظهور الاسلام

ويستدلون على رأيهم هذا بأنه لم يوجد من الآثار التي بهذا الخط قبل الاسلام الا شيء قليل لأنه كان في أول أطواره ومبدأ نموه في بلاد العرب ويرجعون أن أغلب حروفه مقتبس من الخط النبطى

ولمؤرخى العرب روايات تتفق على أن الخط العربى لم يجيء الى الحجاز الا من الحيرة ومن هذه الروايات ما ينسبونه الى ابن عباس ومنها ما ينسبونه الى ابن اسحاق صاحب السيرة النبوية ومنها ما ينسبونه الى المسعودى وأستاذه الواقدى وينذهب العرب الى أن الخط العربى الحيرى منقول عن الخط المسند

واليك أهم ما قالوه في هذا الموضوع :

قال ابن عباس أول من وضع الكتابة العربية هم ثلاثة من طى من قبيلة بولان سكنت الانبار وعلموا أهلها وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدره وعامر بن

جدرة فالاول وضع الحروف والثاني فصل ووصل والثالث وضع الإعجام وسموا هذا الخط بالجزم لانه مقتطع من الخط الحيرى

وفى رواية عن ابن عباس أن أهل الانبار تعلموا من أهل الحيرة وقال المسعودى إن بنى المحسن بن جندل بن يعصب بن مدين هم الذين نشروا الكتابة . والذى قاله المسعودى مروي أيضا عن هشام بن الكلبي وفى رواية أن أول من وضع الخط اسماعيل عليه السلام وفى سيرة ابن هشام أنه حمير بن سبا

وروى عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن أبيه أنه قال : قلت لابن عباس من أين أخذتم معاشر قریش هذا الكتاب العربى قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق قال أخذناه عن حرب بن أمية قال فممن أخذه حرب قال من عبد الله بن جدعان قال فممن أخذه ابن جدعان قال عن أهل الانبار قال فممن أخذه أهل الانبار قال عن أهل الحيرة قال فممن أخذه أهل الحيرة قال من طارئ طراً عليهم من اليمن من كندة قال فممن أخذه ذلك الطارئ قال من الخفاجان كاتب الوحي لهود عليه السلام^(١)

لاشك أن هذه الروايات مشبعة بروح البساطة والسداجة حتى لتبدو للباحث أقرب الى الخرافات منها الى الحقائق التاريخية فليس فى استطاعته أن يرتاح اليها أو يعول عليها لأنه لاعلاقة بين الخط الحيرى والخط المسند السبئى

ووجود شيء من وجوه الشبه بين بعض حروف الخط الحيرى والمسند لا يكفى لاثبات هذا رأى بل يرجع الى أن الخطين اشتقا من أصل واحد هو الخط الكنعانى القديم

وليس بصحيح ذلك رأى العربى الذى يقول إن كندة والنبط أخذتا خطهما عن الخط المسند البنى وأعطياهم الأنبار والحيرة وتكون الأنبار والحيرة فى طبقة واحدة

تعلموا من كندة والنبط ومنهم انتقل الخط الى الحجاز^(١)
ليس بصحيح هذا رأى لأنه اذا كان هناك اتصال أو وجد شبه بين الخط
الحيرى والمسند فذلك لأن ثمود ولحيان تقلوا خطهم عن المسند السبئي مباشرة —
كما سبق لنا بيان ذلك — فدعوى أن القلم الحيرى مشتق من المسند السبئي
ليس له ظل من الحقيقة

والمرحوم حنفى بك ناصف رأى خاص فى مسألة القلم العربى يقول فيه :
خالط النبط-اليمنيين وجاوروهم كما خالطوا طوائف الآراميين بل دخلوا تحت حكم
اليمنيين فى بعض العصور وكان لهم فى أيام دولتهم علاقات تجارية مع أهل اليمن
تقتضى مبادلة المكاتب من الطرفين كما كان لليمنيين حضارة تستحق الاقتباس
فيبقى مع كل هذا أن يترك النبط خط اليمن بالمرّة ويقتصروا على الأخذ من
الآرام وحدهم

والوجه الثانى ان الروايات العربية متضاربة والكلمة متفقة على أن الخط جاء
الى الحجاز عن اليمن فمصادرة كل هذه الروايات والذهاب الى أنه لم يجرى للحجاز الا
من طوائف الآرام دون أهل اليمن مصادمة للتاريخ وجحود للاجماع ولا يجحد
النقل ما لم يدفعه العقل^(٢) . اهـ

المرحوم حنفى ناصف — كما نرى — كان يقصد بمسند اليمن الى مختلف
المسند فى شمال الجزيرة وجنوبها فى حين أن مؤرخى العرب يعتقدون أن الخط
الحيرى مشتق من المسند اليمنى مباشرة ؛ ونحن لا يمكننا أن نوافقه على رأيه هذا
كما لا نستطيع أن نوافقه على رأيه الآخر الذى يتلخص فى أن الخط النبطى متأثر
بالخط السبئي لأن الأنباط جاءوا بخطهم ولعنهم من الآراميين

(١) تاريخ الادب لحنفى ناصف ص ٦٤

(٢) تاريخ الادب لحنفى ناصف ص ٧٠

على أننا لا نعلم متى كان اليمين حكم أو نفوذ في طورسينا أثناء وجود الدولة النبطية فيها . وقد استخلص المرحوم حفي ناصف رأيه هذا من روايات مؤرخي العرب التي لا يوثق بصحتها ولم يلتفت الى أن مثل هذه الروايات لا يعول عليها العلماء الا بعد أن يتبينوا صحتها

كان الرأي العام عند علماء الافرنج لا يمتاز عما جاء في المصادر العربية عن أصل القلم العربي حتى ظهرت نقوش الثمارة وزبد وحران فأتضح لهم بعد المقارنة بين أقلام هذه النقوش وأقلام النبط المتأخرة أن القلم العربي قريب من الكتابة النبطية المتأخرة التي كشفت في بطراء أو في غيرها من بلاد شبه جزيرة طورسينا لذلك نحا العلماء نحواً جديداً في البحث عن منشأ القلم العربي وقالوا انه لا بد أن يكون قد ظهر في أول أطواره في هذه المنطقة

والذي يميز الكتابات النبطية المتأخرة في شبه جزيرة طورسينا عن غيرها في مناطق العلا والشام هو ارتباط بعض حروفها ببعض وقد كانت الكتابة النبطية القديمة لا تستعمل الحروف مرتبطاً بعضها ببعض . كذلك يظهر في القلم النبطي المتأخر بعض الحروف يكتب في نهاية الكلمة بشكل غير الذي يكون عليه في أول الكلمة أو في وسطها

وهذه الكتابات النبطية المتأخرة تمثل لنا نموذجاً خاصاً من الكتابة إذ هي ليست كالكتابات التي على النقود النبطية القديمة التي وضعت بقلم رجال مارسوا فن النحت والرسم ولكن الكتابة النبطية في بطراء كانت نتيجة استعمال التجار لها . لذلك فإن الحروف ليست دقيقة الرسم وبعضها مربوط بالبعض الآخر على عكس المؤلف في الكتابة النبطية الفنية فهذه الكتابات المتأخرة ترجع الى القرن الثاني والثالث بعد الميلاد على أنه ليس لدينا نقوش نبطية قد ارتبطت فيها الحروف بعضها ببعض فأقدم كتابة عربية شبيهة بالقلم النبطي المتأخر هي كتابة الثمارة حيث فيها حروف كثيرة مرتبط بعضها ببعض وفيها التاء المربوطة في نهاية الكلمة

القلم العربي القديم (٤) القلم النبطي المتأخر (٢) القلم النبطي المتأخر (١)

ا	ل ل ل ل	ل / / /	٤	٦ ٦ ٦ ٦
ب	ر	ر ر	ر ر ر	ر ر ر ر ر ر ر
ج	د	د د	د د د	د د د د د د د
د	ك	ك ك	ك ك	ك ك ك ك ك ك ك
هـ	و	و و	و و و	و و و و و و و
و	ز	ز ز	ز ز ز	ز ز ز ز ز ز ز
ز	ح	ح ح	ح ح ح	ح ح ح ح ح ح ح
ح	ط	ط ط	ط ط ط	ط ط ط ط ط ط ط
ط	ي	ي ي	ي ي ي	ي ي ي ي ي ي ي
ي	ك	ك ك	ك ك ك	ك ك ك ك ك ك ك
ك	ل	ل ل	ل ل ل	ل ل ل ل ل ل ل
ل	م	م م	م م م	م م م م م م م
م	ن	ن ن	ن ن ن	ن ن ن ن ن ن ن
ن	س	س س	س س س	س س س س س س س
س	ع	ع ع	ع ع ع	ع ع ع ع ع ع ع
ع	ف	ف ف	ف ف ف	ف ف ف ف ف ف ف
ف	ص	ص ص	ص ص ص	ص ص ص ص ص ص ص
ص	ق	ق ق	ق ق ق	ق ق ق ق ق ق ق
ق	ر	ر ر	ر ر ر	ر ر ر ر ر ر ر
ر	ش	ش ش	ش ش ش	ش ش ش ش ش ش ش
ش	ت	ت ت	ت ت ت	ت ت ت ت ت ت ت
ت	لا	لا لا	لا لا لا	لا لا لا لا لا لا لا

- (١) نماذج من القلم النبطي المتأخر في القرن الأول والثاني والثالث ب. م. مستخلصة من نقوش بطرا والحجر
- (٢) نماذج من حروف نقش غارة من القرن الرابع ب. م.
- (٣) نماذج من حروف نقش زبد وحران من القرن السادس ب. م.
- (٤) نماذج من حروف عربية مستخلصة من نقوش عربية في القرن الأول للهجرة

وكذلك ليس فيها حرف السامخ الذى يدل فى جميع الكتابات الآرامية على حرف السين . وهذه الكتابة ترجع الى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد

ويعتقد العلماء المستشرقون أنه فى ذلك الزمن لم تكن الكتابة العربية قد وجدت بعد إذ لم نعثر إلى الآن على كتابات عربية ترجع الى ذلك العهد

ومن حيث أن نقش زبد يرجع الى سنة ٥١٢ بعد الميلاد ونقش حران يرجع الى سنة ٥٦٨ بعد الميلاد لذلك يرجح علماء الافرنج أن الخط العربى نشأ ونما بين عهد نقش النمارة وبين عهد نقش زبد أى فى القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد ومن حيث إننا لم نعثر إلى الآن على نقوش بين عهد نقش نمارة وزبد لذلك لا نستطيع أن نقتنى أثر نشأة القلم العربى بعد استقلاله عن القلم النبطى المتأخر الى أن أصبح خطأ متميزاً عن أصله

أمامنا معضلة أخرى تحتاج الى حل وهى : أين نشأ الخط العربى ؟ أكان ذلك فى شبه جزيرة طورسينا أم فى بلاد الشام فى منطقة دولة بنى غسان أو فى أرض آل المنذر بالحيرة ؟ يعتقد المستشرقون أن الخط العربى نشأ فى شبه جزيرة طورسينا وكان فى بادى أمره لا يتميز عن الكتابة النبطية ثم انتشر فى صحراء سورية على تخوم بلاد الشام . ومن هنا انتقل الى المراكز التجارية والفكرية الكبيرة فى بلاد الحجاز ولعل انتشار الخط العربى فى حواضر الحجاز وخاصة فى مكة ويثرب إنما جاء من الحيرة حيث كانت العلاقات التجارية والأدبية تربط عرب جنوب العراق بالقبائل فى بلدان الحجاز

على أن الكتابة بالقلم العربى لم تكن شائعة كثيراً بين العرب لسببين أولاً — كان عرب الحجاز وصحراء سورية لا يحتاجون كثيراً الى الكتابة لبساطة حياتهم فى البادية وكانت قوافل التجار تستعمل فى بعض الظروف الكتابة كما أنها انتشرت فى المدن التجارية مثل مكة ويثرب

ثانياً — كانت الكتابة النبطية المتأخرة هي المستعملة عند عبدة الأصنام من العرب لأن الحضارة الوثنية العربية كانت مرتبطة بالنبط ارتباطاً وثيقاً ثم كان نصارى العرب يستعملون الكتابة النبطية واللغة الآرامية حيث كانت الآرامية هي لغة العمران والدين عند نصارى الشرق الذين لم يألفوا اللغة اليونانية حتى أن أهل نجران هؤلاء العرب اخلص كانوا يعرفون اللغة الآرامية لذلك لا يمكن أن نمنع النظر في القلم العربي دون أن نذكر الكتابة النبطية المتأخرة |
على أننا نعتقد اعتقاداً تاماً أن نهضة صحيحة ظهرت لهذا القلم العربي منذ ظهور الاسلام لذلك نعرفه بالقلم الاسلامي كما عرف القلم الثمودي بالثمودي مع أن نشأته لم تكن على يد أهل ثمود ولكن وجوده في منطقة ثمودية دعا الى نسبته الى ثمود

وأقدم الآثار الاسلامية التي كشفت الى الآن هي أولاً جملة قطع من النقود ترجع الى أوائل العصر الأموي

ثانياً — كشفت أخيراً في مصر كتابة عربية وجدت بين جملة أحجار في دار الآثار العربية ونشرت في جريدة الاهرام في ٩ ابريل سنة ١٩٢٩ . وهي أقدم ما وجد الى الآن منقوشاً على الحجر بعد ظهور الاسلام . وهناك شبه كبير بين قلم هذه الكتابة وقلم حران الذي وضع حوالى مائة عام قبل الاسلام وهذه الكتابة نقشت على قبر رجل يسمى عبد الله بن خير أو جبر الحجرى أو الحجازى وتشتمل على ثمانية أسطر وهذا نصها :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

(٢) لعبد الله بن خير (قراءة الأستاذ قيث مدير دار الآثار العربية ونحن

نلاحظ أنه يمكن أن يكون جبر) الحجرى (قراءة الأستاذ قيث أيضاً ونحن نؤثر

اللفظ الحجازى) اللهم اغفر له

(٣) وأدخله في رحمة منك وآتنا معه

- (٤) استغفر له إذا قرأ هذا الكتاب
- (٥) وقل آمين وكتب هذا . ١
- (٦) لكتب (الكتاب) في جدى (جمادى) الآ
- (٧) خر (الآخرة) من سنت (سنة) احدى و
- (٨) ثلثين (وثلاثين)



أقدم اثر اسلامى منقوش كشف الى الآن

وقد راجعنا النقش الاصلى مع الاستاذ ليمان بحضور الأستاذ فیت في دار الآثار العربية فلاحظنا أن بعد كلمة ثلاثين المنقوشة في السطر الثامن لا يوجد أثر للكتابة . وهذا يؤيد صحة التاريخ المذكور في النقش ثم لو كانت كلمة ثلاثين موجودة في نهاية الحجر لكان من المحتمل أن يشك الباحث في صحة هذا التاريخ حيث يحتمل أن جزءاً من النقش قد ذهب مع قطعة من الحجر فصلت منه ولكن كلمة ثلاثين موجودة في أول السطر الثامن وبعدها فراغ واسع غير منقوش ونحن نرى أنه من الممكن أن يوجد في مصر نقوش أخرى ترجع الى ذلك العهد حيث لا يعقل أن يكتب نقش واحد من هذا النوع . ولعل صاحب هذا

النقش كان جندياً من جنود عمرو بن العاص الذى فتح مصر لأن سنة احدى وثلاثين هجرية قريبة جداً من عهد فتح مصر بواسطة الجيوش الاسلامية كذلك يلاحظ أن فى هذا النقش تأثيراً اسلامياً لأن عبارته ممزوجة بكلمات مقتبسة من القرآن . فهو أقدم أثر اسلامى منقوش كشف الى الآن

وبلى هذه الكتابة المصرية كتابة أخرى كشفت فى بيت المقدس بقبة الصخرة ترجع الى سنة ٧٢ بعد الهجرة . كذلك كشف بعض الكتابات الاسلامية من نهاية القرن الاول للهجرة وكشفت كتابات على الورق البردى ترجع الى القرن الاول للهجرة . وقد وصلت الينا كتابات قليلة من القرن الثانى للهجرة أما الكتابات العربية فى القرن الثالث الهجرى فلا بأس بها وعلى العموم كانت الكتابة العربية قد انتشرت كثيراً منذ القرن الثالث للهجرة ولا سيما بعد استعمال الورق^(١)

كان العرب فى عهد ظهور الاسلام يكتبون على الأديم الأحمر كما قال ابن سعد أو على الجلد الأحمر حسب اصطلاح البلاذرى . وكتب العرب فى مبدأ ظهور الاسلام على عسيب النخيل وعلى العظام وعلى الخزف والشقف وعلى قطع من الحجر الأبيض وعلى قطع من الخشب ثم لما اشتدت الحاجة الى نقل المصاحف استعمل الرق أما بعد اتصال العرب بأهل سورية فقد استعملوا القراطس الشامى والمصرى الذى كان من أهم مواد الكتابة فى العصر العباسى

على أنه فى نهاية القرن الثانى للهجرة شاع استعمال الورق ووصل الينا بعض الكتابات العربية المكتوبة على الورق منذ القرن الثالث للهجرة أما استعمال الورق الغربى فلم ينتشر فى الشرق الا فى نهاية القرون الوسطى

كانت اللغة العربية قد انتشرت فى جميع أنحاء صحراء سورية ونجد والحجاز

(١) فى دار الكتب المصرية توجد نماذج كثيرة من الكتابات العربية ترجع الى القرن الاول والثانى والثالث للهجرة

في العصور القريية من ظهور الاسلام وكانت كذلك معروفة في الجنوب حوالى ظهور الاسلام ولكننا لانستطيع أن نعين مقدار معرفة أهل اليمن باللغة العربية الشمالية ليس من شك في أن المحادثة العربية الشمالية لم تكن عسيرة على بعض الطبقات من أهل اليمن في القرن السابع ب . م . بدليل أن وفوداً من المسلمين قدمت الى اليمن لنشر الدعوة الاسلامية في عهد النبي والخلفاء الراشدين فوجدوا أمامهم آذاناً مصغية وقلوباً واعية لدعوتهم ولقتهم

وقد كانت هناك أسباب سياسية واجتماعية ودينية أدت الى انحلال العصبية الأصلية في بلاد اليمن قبيل ظهور الاسلام وكانت من نتيجة هذا الانحلال أن تسربت اللغة الشمالية ودخل النفوذ الشمالى في تلك الاصقاع

كانت بلاد اليمن مصدر الحضارة العربية قديماً والينبوع الذى ارتوت منه جميع أقاليم العرب فقد اشتقت جميع الخطوط العربية القديمة من الخط المسند اليمنى ونزحت بطون يمنية كثيرة الى الشمال فأدت الى حدوث تقلبات سياسية عظيمة وفوق ذلك كانت اليمن ملتقى تجار العرب الذين جابوا بلاد العمورة يحملون اليها الذهب والفضة والخشب والمسك واللاذن

لكن بعد فتن كثيرة توالى في داخلها وبعد اغارات عليها من جانب الحبشة والفرس رثت قواها المعنوية والمادية ووهت دعائم استقلالها وضعفت عوامل تأثيرها في الشمال وانعكست حالتها وانقلب موقفها فأصبحت قابلة للتأثير من الشمال الذى امتاز في القرن السادس والسابع ب . م . بالقوة والنشاط وانبعاث النهضة الفكرية والدينية العظيمة في جميع أصقاع الجزيرة العربية .

وكان هناك اتصال وثيق بين اليمن والحجاز فقد كانت قوافل اليمن في ذهابها وإيابها تمر على المراكز التجارية بالحجاز

وقضت الدعوة الاسلامية التى ظهرت في مظهر عربى قومى على بقايا الاهجيات الجنوبية القديمة دون ان تلقى أى مقاومة

وكذلك كان الاضمحلال الذي أصاب سورية في القرن الرابع والخامس
ب . م . قد أدى الى محو بعض اللهجات الآرامية من بادية سورية وطورسينا .
وجعل أصحابها يخضعون للغة العربية

وأخذت اللغة العربية البدوية في هذه القرون تجمع بين عناصر تلك اللهجات
التي أبادتها حتى وجدت لغة جديدة احتفظت بصبغتها القديمة وقبلت بعض التغيير
في المادة والاصطلاح والنطق

قلنا إن القصائد والأساليب الشعرية المنسوبة للجاهليين لم توضع على الورق
بالمداد الا في نهاية القرن الأول للهجرة على أقل تقدير في حين أن صحف القرآن
الكریم كانت قد دونت قبل ذلك ، لذلك يجب على الباحث أن يبدأ بحشها
والنظر فيها

إذا عرفنا أن لغة القرآن كانت مفهومة في مكة ويثرب والطائف وجميع
مدن الحجاز يلزمنا أن نقول إنها أقدم ما وصل إلينا من اللغة العربية المتداولة لدى
الطبقات المفكرة في شمال الجزيرة عامة والحجاز خاصة وتتمثل لنا هذه اللغة واضحة
في آيات القرآن فقد كانت وفود العرب الآتية من أقاصى بلاد الحجاز ونجد تستمع
تلك الآيات وتفهمها وتتأثر بها

على أن لغة الطبقات المفكرة لم تكن بعيدة جداً أو مختلفة كثيراً عن لغة عامة
أصحاب اللهجات المختلفة في شمال الجزيرة

مع أن لغة القرآن تمتاز عن اللغة العامة التي كانت شائعة بمكة فإن القرآن
أصدق مقياس للبحث في لغة العرب في عصر ظهور الاسلام وإن لم يكن يشمل
على جميع الكلمات العربية لأنه بطبيعة الحال أخذ من الالفاظ ما يناسبه وترك ما
لا يناسبه

وما يقال من أن القرآن نزل بلغة قريش ان كان المقصود منه أن الرسول كان ينطق الكلمات بلهجة قريش التي هي لهجة جميع أهل مكة فصحيح وأما ان كان المراد منه أن قريشاً كانت لها لغة علمية خاصة بأصحاب الخطابة والكهانة والشعر دون سواهم من القبائل الأخرى فليس بصحيح لأنه يضيق من دائرته ويقلل عدد الذين كانوا يفهمونه من العرب والواقع يخالف ذلك

وقد قال العالم نولدكه إن هذه الفكرة نشأت في العصر الأموي لظهار تفوق قريش على بقية البطون العربية في كل شيء علاقتهم بالنبوة^(١) لذلك يحتمل أن المقصود بهذه الفكرة أن الرسول كان يقرأ القرآن باللهجة الشائعة في مكة .

وهناك روايات مختلفة في المصادر الإسلامية تعتمد على حديث نبوي يقول إن القرآن نزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف أي أن القرآن مقروء بسبع لغات متفرقة من لغات القبائل العربية مختلفة اللسان ويشير حديث آخر إلى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تماروا في تلاوة بعض القرآن فاختلفوا في قراءته دون تأويله وانكر بعض قراءة بعض مع دعوى كل قارئ منهم قراءة منها^(٢) .

وهناك رأى آخر عند طبقة من علماء المسلمين يقول إنه يجوز قراءة القرآن على عشرة أحرف وليس ما يقيد المسلمين بتفضيل قراءة على أخرى لأن حديثاً يقول :
بأيها قرأت أصبت . . .

وللاستاذ الدكتور طه حسين رأى جدير بالاهتمام في أحرف القرآن وتواترها عن النبي يقول إن القراءات السبع ليست من الوحي في قليل ولا كثير وليس منكورها كفرةً وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها للناس ان يجادلوا فيها وأن ينكروا بعضها وأن يقبلوا بعضها . . .^(٣)

(١) Th. Noeldke: Semitische Sprachwissenschaft ص ٥٥

(٢) تفسير الطبري ج ١ ص ١٨ (٣) كتاب في الادب الجاهلي ص ٩٨ — ١٠٧

ولابن جرير الطبري والجزري والشاطبي والداني بحوث جلية في هذا الموضوع لم تتعرض لها لأنها تدخل في حظيرة الجدل الديني دون سواها
 أما الذي يعنينا في بحثنا عن نشأة اللغة العربية فهو هل تطابق هذه القراءات اللهجات العربية في الجزيرة العربية أو لا تطابق
 والحقيقة الثابتة أن بعض هذه القراءات يطابق تماماً اللهجات التي كانت شائعة عند العرب في القرن الأول بعد الهجرة فهي صيغ عربية كانت مألوقة عند العرب قبل تسرب النفوذ الأعجمي وقبل أن يطرأ تغيير في اللغة العربية التي كانت منتشرة في شمال بلاد العرب في عصر ظهور الاسلام
 وقد لاحظنا أن لبعض الصيغ من أحرف القرآن تشابها شديدا بصيغ عبرية وسريانية .

ولهذه الأحرف خطر عظيم في موضوع بحثنا لأنها تعطينا مادة كافية للموازنة بين اللهجات العربية القديمة الصحيحة ومع خطورها هذا لم يوجه اليها العلماء المستشرقون عناية ما الى الآن في بحث موضوع نشأة اللغة العربية

وتنقسم القراءات القرآنية الى ما يأتي : (١)

- (١) قراءة نافع بن أبي نعيم وهي قراءة أهل المدينة
- (٢) قراءة عبد الله بن كثير وهي قراءة أهل مكة
- (٣) قراءة أبي عمرو بن العلاء وهي قراءة أهل البصرة
- (٤) قراءة عبد الله بن عامر وهي قراءة أهل الشام
- (٥) قراءة عاصم بن أبي النجود وهي من قراءة أهل الكوفة
- (٦) قراءة حمزة بن حبيب الزيات وهي من قراءة أهل الكوفة
- (٧) قراءة علي الكسائي من أئمة النحو وهي من قراءة أهل الكوفة
- (٨) قراءة يزيد بن القعقاع شيخ قراء المدينة وأستاذ نافع

قراءة حفص بن السمر في الشجرة رب الزايرة السدي
 في اللغة العربية

(١) استعنت في ترتيب القراءات بزميلي حصرة الاستاذ الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بدارالعلوم

(٩) قراءة خلف (وهو من تلاميذ حمزة)

(١٠) قراءة يعقوب

ولكى نبين مبلغ الاختلاف بين الأحرف نقتطف جملة أمثلة :

قراءة نافع :

همز كلمة النبي مفرداً ومثنى وجمعاً نحو يا أيها النبي. (تماثل كلمة نبي. العبرية)

والنبيئون

مضارع حسب مكسور العين

ذال أذن ساكن نحو أذن (قل أذن خير لكم يؤمنون بالله الخ . . سورة

التوبة آية ٦١)

فعل حزن ر باعى نحو (إني ليحزنني) الا في آية واحدة هي (لا يحزنهم الفرع

الأكبر الخ . . . سورة الأنبياء آية ١٠٢)

الهمزتان في أول الكلمة أأنذرتهن (سورة البقرة آية ٥) تمد الأولى وتبدل

الثانية هاءاً يقال له التسهيل نحو آهذرتهم (رواية قالون) أو أهذرتهم (رواية ورش)

يجوز وصل ميم الجمع بواو مثل عايهمو (عليهم)

يمال المقصور اليائي نصف امالة نحو فتي وهدي ومصطفى

قراءة ابن كثير :

كلمة ضياء تقرأ ضياء نحو (هو الذي جعل الشمس ضياء الخ . سورة يونس آية ٥)

ابن كثير لا يفتح اللام بعد الصاد والضاد والطاء والظاء كما يفتحها ورش في

قراءة نافع

قراءة أبي عمر

هذه القراءة مبنية على ادغام الشلين والمتقار بين نحو سللكم تقرأ سللكم

ومناسككم مناسككم تقرأ اتخذتم (بالدال) حيث شتاً حيث شتاً والعرش

سبيل تقرأ العرش سبيل

ميم الجمع مكسورة بعد الكسر نحو عليهم
إمالة كل اسم ختم براء مكسورة بعد الف نحو الكفار (Alkuffèr) حمار
(Himèr)

قراءة ابن عامر

كلمة ابراهيم تقرأ في بعض المواطن ابراهام (رواية هشام) كالقراءة العبرية ،
إمالة بعض الكلمات نحو جاء وشاء الخ .

قراءة عاصم

هذه القراءة ليس فيها تسهيل ولا ادغام ولا إمالة الا في بعض الكلمات ورواية
حفص منها مشهورة جداً في مصر

قراءة حمزة

كل مقصور يمال إمالة تامة نحو الهدى وفى وشاء وجاء وزاغ وخاب وطاب
وضاق الخ . .

يؤمنون تقرأ يؤمنون الخ . .

كلمة صراط تشم في الصاد منها رائحة الزاى نحو زراط وأزدق عوضاً عن أصدق
النون الساكنة قبل الواو والياء لا غنة فيها نحو من يشاء أن يأتى الخ ...
أما قراءة الكسائى فقريبة من قراءة حمزة وكذلك قراءة خلف وتقرب قراءة
أبى جعفر من قراءة أستاذة نافع وتوافق قراءة يعقوب بعض القراءات السابقة
وفى القراءات أحكام متعلقة بالوقف والابتداء وصفات الحروف ومخارجها من
همس وجهر وغنة وقلب واستعلاء الخ . . نعرض عنها لأنها تدخل فى حظيرة
المشتغلين فى صناعة تجويد القرآن

وإذا أنعمنا النظر فى بعض الأحاديث النبوية التى لها علاقة ببعض اصطلاحات
والفاظ كانت شائعة فى العصر الأول للهجرة أمكننا أن نجد فيها مادة عربية قديمة

ذات شأن وإن كان تمييز القديم من غيره تمييزاً تاماً يعتبر من الوجهة العلمية أمراً شاقاً لأن الأحاديث النبوية اختلط فيها الصحيح بغير الصحيح اختلاطاً جعل بينهما غير متيسر إلا بعد جهود كثيرة وبحوث واسعة

فالأحاديث الصحيحة أهم كثيراً في نظرنا أثناء البحث اللغوي من الشعر الجاهلي الصحيح لأنها من النثر وهو دائماً يعطى الباحث اللغوي صورة صحيحة لروح عصره بخلاف الشعر لأنه يحتوى على كثير من الصيغ الفنية والعبارات المتكلفة التي تبعده عن تمثيل الحياة العادية الحقة وتثنيه عن الروح السائدة في عصره بغير تكلف

ولتمثل لذلك باقتطاف بعض الأحاديث التي تدل بصيغتها على أنها قديمة وعلى أنها مشربة بروح عربية قوية :

ان من البيان لسحراً

الظلم ظلمات يوم القيامة

زملونى زملونى

افلح ان صدق

ان من خياركم أحسنكم أخلاقاً

البركة فى نواصى الخيل

الطاعة فى المعروف

اليد العليا خير من اليد السفلى

الجار أحق بسقبه

انما الصبر عند الصدمة الأولى

ان الله يحب الرفق فى الأمر كله

كل معروف صدقة

ان فى الصلاة شغلا

الحرب خدعة

لا هجرة بعد الفتح . . .

وليس بضرورى أن تكون كل هذه الأحاديث متواترة صحيحة يقينية ولكننا اخترنا هذه المجموعة ليقف القارىء على مقياسنا فى البحث عن القديم فى الأسلوب العربى . . .

وكذلك يمتاز القديم من الحكم والأمثال عن الشعر الجاهلى الصحيح فى بحث موضوع نشأة اللغة العربية لأنها تحتفظ بصيغتها الأصلية أكثر من أى نوع آخر من الأساليب اللغوية فلا يدخلها شئ من التغيير والتحوير

ويمكننا أن نطمئن الى مقدار كبير منها على اعتبار أنه قديم بل على اعتبار أنه أقدم ما وصل الينا من أساليب اللغة العربية

والسبب فى احتفاظ الحكم والأمثال بصيغتها الأصلية يرجع الى صوغها فى صيغة موجزة جداً مع وفاء دلالتها على المعنى المطلوب فهى تدل على المعنى الكبير باللفظ القصير وليس فى غيرها من الأساليب شئ من ذلك ومن هنا كان جمالها وروعها وكان سحرها وبلاغتها

ومن أظهر مميزات الساميين عن غيرهم ميلهم الشديد من أقدم الأزمنة الى قول الحكم وإرسال الأمثال وهناك حكم عبرية تعد من أقدم ما وصل الينا من آداب اليهود

والحكم ميزة أخرى فوق المحافظة على صيغتها الأصلية وهى المحافظة على كيفية النطق بها أيضاً لأن لكيفية النطق علاقة كبيرة بتأويل الحكمة وفهم معناها

وقد عنى علماء المسلمين بحكم العرب القديمة عناية كبيرة وبحثوافيها بحوثاً وافية ويمكن فهم العقيدة السامية القديمة فهما حقيقةً بوساطة الموازنة بين القديم من

الحكم العبرية والعربية والآرامية

واليك أمثلة من الحكم العربية القديمة :

أتاك ريان بلبنه : من كتاب مجمع الامثال للميداني ج ١ ص ٣٥
الايناس قبل الابساس (الابساس الرفق بالناقة عند الحلب وهو يقول لها
بس بس) للميداني ج ١ ص ٥١

البغل نغل وهو لذلك أهل (نقل : فاسد الحسب)
جمعجة ولا أرى طحنناً : للميداني ج ١ ص ١٤١
جاء بالهي والحي (بالطعام والشراب) : للميداني ج ١ ص ١٥٢
جاءوا على بكرّة ايهم (البكر الفتى من الابل) : للميداني ج ١ ص ١٥٥
حمله على قرن أعفر للميداني ج ١ ص ١٨٨
دون ذلك خرط القتاد : للميداني ج ١ ص ٢٣٣
غيض من فيض (الفيض : النقصان والفيض الزيادة : أى قليل من كثير)
للميداني ج ٢ ص ٤

كل الصيد في جوف الفرا . للميداني ج ٢ ص ٦٩
هْدُنة على دخن . للميداني ج ٢ ص ٣٧٣
هين لين وأودت العين (يضرب لمن هم باصلاح شيء فافسده) للميداني ج ٢
ص ٢٨٣

ومن الكتب ذات الشأن والبال في موضوع نشأة اللغة العربية كتاب السيرة
النبوية لابن هشام فانه يجمع بين دفتيه من اقدم ما دون من الآثار العربية القديمة
في الاسلام ففيه مادة غزيرة من الالفاظ والاصطلاحات القديمة التي جمعها ابن
اسحق عن أهل المدينة في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة وقد كانت
المدينة اذذاك تمثل بلاد العرب أصدق تمثيل فقد كان فيها أعظم الأسر من بطون
العرب وكان فيها كثير من ذرية المهاجرين والأنصار واليهود الذين اسلموا وكان
هؤلاء يحفظون قصصاً كثيرة عن سيرة الرسول وحوادث عصره ويستعملون كثيراً
من الالفاظ التي كان يستعملها أجدادهم

وبعد أن يعطى الباحث هذه الكتب والآثار التي ذكرناها ما تستحقه من العناية والاعتبار وبعد أن يوفيهما حقها من النظر والفحص ينبغي له أن يعود الى الشعر الجاهلي فيوجه له اهتمامه

وأهم ما يعنى الباحث في الشعر الجاهلي أن يميز قديمه من حديثه ليستطيع تقدير التغيرات التي تعاقبت عليه في مدى الازمان المتطاولة. ويستطيع أن يقيس المسافة التي بين قديمه وحديثه

ولكن هذا عمل شاق جداً فإنه من العسير تعيين الزمن الذي قيلت فيه قصيدة من قصائد الشعر المنسوبة للجاهليين أو تعيين الزمن الذي دونت فيه وكثيراً ما نجد قصائد منسوبة للجاهليين تشتمل على كلمات أعجمية وفي هذا دلالة واضحة على أن القصيدة قيلت في زمن كان العرب فيه متصلين بالعجم وقد اتصل العرب بالعجم في أوقات مختلفة في الجاهلية ولكن ذلك لم يؤد الى تغيير كثير في لهجاتهم كما اتصلوا بهم بعد الاسلام . وبقدر ما يكون الاتصال وثيقاً تكون التغيرات التي يحدثها في اللغة العربية كبيرة وعظيمة

ومن هنا ولأسباب أخرى نشأ الشك في شعر ظهر فيه التأثير الأعجمي فلا يدري الباحث أقبل في الجاهلية أم قيل بعد الاتصال بالعجم بعد الاسلام لذلك نشأ الشك في وجود الشيء الكثير من الشعر الجاهلي الصحيح. حتى أنكروه بالمرّة بمض الباحثين^(١)

وقد حملنا ذلك كله على أن نجعل الشعر العربي الجاهلي في المرتبة الأخيرة من مراتب البحث في موضوع نشأة اللغة العربية

ومهما يكن من شيء فإن الانقلاب العظيم الذي أصاب اللغة العربية إنما

(١) راجع كتاب في الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين

حدث عقب ظهور الاسلام فقد انقلبت الى لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جداً فقد نزع عرب الحضر والبادية من أطراف الجزيرة تحت قيادة أبطال المسلمين الى جميع نواحي المعمورة وفتحوا الممالك والأمصار باسم الدين الحنيف في زمن وجيز وكانت اللغة العربية تسيرهم خطوة خطوة في جميع البلاد التي انتشروا فيها وبسطوا سلطانهم عليها

وأثر القرآن أثره الشديد في جميع اللهجات العربية في جميع أنحاء الجزيرة فقد بدأت تتبلبل وتضطرب وتنجذب بقوة الى لغة القرآن حتى اندمجت كلها في لهجته التي هي لهجة الحجاز كما كان ينطقها خاصة أهل مكة

ولما كانت الجيوش الاسلامية تقوض العروش وتبديد الممالك وتقيم مكانها دولاً اسلامية وطيدة الأركان كانت اللغة العربية تقوض أركان اللغات وتمحو أغلب آثارها من الوجود وتأخذ هي مكانها من الألسن حتى أصبحت بعد ذلك أمماً وشعوباً اسلامية خالصة

وقد ظل القرآن منذ ذلك الحين الى الآن وهو ينبوع الفياض الذي يرتوي منه علماء الدين واللغة جميعاً والمنار المضيء الذي يهتدون بنوره الى محجة الصواب كلما أظلم عليهم الجو أو أشكل عليهم الأمر في أى فرع من هذين الفرعين وقد كان القرن الأول للهجرة عظيماً من كل وجه فقد ارتفع شأن اللغة العربية ارتفاعاً لا نظير له وامتدت الفتوح الاسلامية امتداداً كبيراً جداً حتى وصلت الى الهند من ناحية وإلى بحر الظلمات من ناحية أخرى

وكان للحروب الدينية والسياسية التي حدثت في هذا القرن آثار عميقة في حياة المسلمين العامة^(١) فقد بدأ فيه تأثر العرب بحضارة الأمم التي اتصلوا بها اتصالاً

(١) راجع كتب التاريخ الاسلامية كالطبرى وابن خلدون وابن الأثير وفتوح البلدان للبلاذري في حروب علي ومعاوية بعد مقتل عثمان بن عفان والنزاع بين الفرق الدينية من شعبة وسنة والنزاع بين الفرق الفلسفية والنحوية في العراق

فكرياً أو اشتبكوا معها اشتباكاً دموياً وأخذ هذا التأثير ينمو ويتزايد مدى القرنين الأول والثاني حتى أدى إلى تلك النهضة العلمية التي ازدهرت في العصر العباسي وقد كان للفرس والسريريان أثر كبير في نمو روح العلم والتفكير الفلسفي في العراق

وطبيعي أن تؤدي هذه النهضة العلمية إلى تدرج وتحول عظيمين في اللغة العربية فقد نشأت لهجات كثيرة مختلفة وظهرت أساليب شتى متباينة كان حتماً أن تصل في نهاية أمرها إلى الانفصال عن العربية لولا تأثير القرآن الذي لم يمتدح العرب وحمل المسلمين جميعاً على أن يحافظوا على اللغة العربية محافظة شديدة

على أن الطبقات العامة من الشعب العربي في البلدان التي افتتحوها كانت قد أخذت تلهج بلغة عربية ممزوجة بكثير من الكلمات الأعجمية وبدأت ألسنتهم تنحرف حتى في نطق الكلمات العربية

فتنبه علماء المسلمين إلى هذا الخطر الذي يهدد اللغة العربية وأدركوا أن عدوى هذا الانحراف ستصيب طبقات الشعراء والأدباء والعلماء ورجال السياسة إن هم لم يعملوا على تلافى أسبابها فوضعوا القواعد النحوية والصرفية لتكون سياجاً يحول دون تدهور اللغة العربية

وكان عرب البادية هم المرجع في كل ما يتعلق بفصاحة الكلمة العربية وكان علماء البصرة والكوفة يستخلصون قواعدهم ومذاهبهم اللغوية بعد مباحثات طويلة بينهم وبين عرب البادية الذين كانوا يلتقون بهم حين يجيئون إلى المدن يحملون إليها متاجرهم على أبلهم أو حين يذهب العلماء إلى البادية ليأخذوا اللغة عن أهلها

ومع أن كثيراً من هؤلاء الأعراب كانوا يجيئون القرآن ولا يعملون شيئاً عن قواعد اللغة فقد وثق بهم العلماء في المسائل اللغوية والأذواق الشعرية وقد نجح علماء البصرة والكوفة نجاحاً عظيماً في جمع المادة اللغوية من أهل

البادية فجمعت بذلك المعاجم والقواعد اللغوية وصارت من أعظم المراجع التي يعتمد عليها في البحث عن جميع اللهجات العربية من ناحية وفي الموازنة بينها وبين جميع اللغات السامية من ناحية أخرى

ولكن مما يؤسف له أشد الأسف أن جميع علماء اللغة من المسلمين لم يكونوا يعرفون شيئاً من اللغات السامية كالعبرية والسريانية معرفة صحيحة فنشأ عن ذلك أنهم لم يوقفوا الى بيان المعاني الدقيقة التي يؤديها كثير من الكلمات العربية في أصل وضعها ونشأ عن ذلك أيضاً وقوعهم في أغلاط فاحشة فيما يتعلق بفهم اشتقاق الكلمات لأنه ليس من الممكن في كل الأحوال أن يهتدى الباحث الى أصل اشتقاق الكلمة اذا اقتصر في بحثه على لغة سامية واحدة

لكنه اذا وازن بين اللغات السامية التي تشترك في كلمة من الكلمات استطاع أن يهتدى بسهولة الى الحقيقة الواضحة في أصل اشتقاقها

ونشأ من حرص العلماء على أن يجمعوا من الأعراب كل ما يمكن جمعه من الكلمات أن جاءوا بكلمات عربية غير مألوفة عند العرب ولا متداولة بين فريق منهم وذلك لأن هؤلاء العلماء كانوا يلحون بشدة على الأعراب أن يأتون لهم بجديد من الكلمات وكان بين هؤلاء الأعراب بطبيعة الحال من هو صادق ومن هو كاذب ومن الكاذبين من كان يقصد التلفيق واختلاق الكلمات

ولكن هذه الكلمات المختلفة لم تستطع أن تندمج في اللغة العربية اندماجاً تاماً بل بقيت غير واضحة المعنى وكثير منها ظل غير موثوق بصحة استعماله وكذلك نشأ من كثرة استعمال المجاز في الأدب العربي وجود كثير من الألفاظ غير واضحة المعنى ولا مفهومة الدلالة من ناحية مادتها اللغوية

ولما حاول العلماء أن يشرحوا معناها ويوضحوا دلالتها لم يجدوا من الألفاظ ما يوصلهم الى ذلك بمعناه اللغوي الحقيقي فاستعملوا ألفاظاً أخرى في معانٍ مجازية أيضاً كان من شأنها أن زادت عدد الألفاظ المبهمة المعنى فكان هؤلاء العلماء

تعليل الابهام والغموض في المادة اللغوية قد أرادوا مضاعفته والزيادة فيه وقد استغل هذا النوع من الألفاظ بعض الشعراء الذين كانوا يميلون الى الابهام والاغراب فحشوا شعرهم بالألفاظ النادرة الاستعمال أو المشكوك في صحتها

كان من نتيجة انتشار اللغة العربية في كثير من بلدان آسيا وافريقيا وأوروبا أن ظهرت لهجات مختلفة تباعد أغلبها عن أصله تباعداً جعل من العسير اصلاحه ورده الى اللغة الفصحى

ومنشأ ذلك — كما أشرنا اليه سابقاً — أن كثيراً من الكلمات الأعجمية تسرب الى اللغة العربية وجرت به السنة المتكلمين بها من عرب وغيرهم كما انحرفت الألسنة في نطق الكلمات العربية نفسها فدخلها التحريف والتحويل وفسدت أذواق العرب اللغوية واختلطت أمامهم قواعد لغتهم وانحلت روابطها فجمعوا يلحنون ويخلطون كما كان غيرهم من أبناء الأمم الأخرى يفعلون ذلك بحكم أجنبيتهم عن اللغة العربية

ووجب ألا يغيب عن بالنا أن من طبيعة اللغات أن تكون دائمة التغير فلا يمكن أن تقف على حالة واحدة زمناً طويلاً بل إما أن تتسع وتنمو وإما أن تنحصر وتنكمش قليلاً قليلاً حتى تضعف أو تعود الى نهضة جديدة

ولا يقتصر هذا التحول على مادة اللغة الأصلية بل يشمل أيضاً كيفية نطق الكلمات ولو لم تكن هناك مؤثرات خارجية

والى هذه الطبيعة الملازمة للغات ترجع تلك التغيرات التي حدثت في مناطق من الجزيرة العربية لم تكن عرضة لأن يتسرب اليها التأثير الأجنبي |

ان تعيين التاريخ الذي بدأت فيه اللهجات المختلفة في أى بلد من البلدان ليس في مستطاع باحث أن يصل اليه لأن هذه اللهجات المتشعبة لم تكن شائعة

الا في المحادثات السائرة والمخاطبات العادية بين الأفراد في مختلف طبقات الشعوب التي تتكلم بالعربية ولم يدون شيء يذكر بهذه اللهجات في الأدب أو العلم في القرون السالفة لأن اللغة الفصحى هي التي كانت — ولا تزال — لغة الكتابة والتأليف وقد شرع بعض علماء الافرنج في عصرنا الحالي في بحث اللهجات العامية العربية ووصلوا في بحثهم الى أن وضعوا لبعضها قليلا من القواعد اللغوية على قدر ما وسعه امكانهم واجتهادهم ومع ذلك لم يتعرضوا لكيفية نموها وازديادها حتى صارت الى ما هي عليه في حالتها الحاضرة

وعدا هذه البحوث القليلة التي بذلها المستشرقون في اللهجات العامية العربية توجد ظاهرة أخرى بدأت تظهر في زمننا هذا وهي أن بعض الكتاب شرعوا ينشرون منتجات من الشعر والنثر والروايات المسرحية كتبوها باللغة العامية ان هذه الكتابات قليلة وهي من الوجهة الأدبية ذات قيمة وهي آخذة في النمو في مصر حتى نستطيع أن نقول أن الكتابة العامية انتشرت فيها انتشاراً لا بأس به

وقد يكون هذا النوع من الأدب جديراً بالناية لأن فيه مزايا تقدمه على الادب الفصيح الذي تتمثل فيه قيود العصور السالفة وجود الدهور الماضية فليس يسمح للكتاب أن يؤدي ما في نفسه من المعاني والآراء بعبارة طبيعية حرة بخلاف ما اذا استعمل العامية فانه ينطلق على فطرته وسليقته التي اعتادها منذ نعومة أظفاره ولا يحتاج الى أن يبذل جهداً في أن يجمع من المعاجم اللغوية ثروة مادية من الكلمات تساعده على التعبير عما في نفسه

ثم هي الى سهولتها وموافقتها للطبع والإلف الذي يجعل وقعها في النفوس شديد التأثير لا تحتاج الى أن يبذل المرء قليلاً أو كثيراً من الوقت في سبيل دراسة قواعدها وحذق أساليبها ومعرفة طرق اعرابها

وقد تنبّهت الامم الافرنجية لاهمية اللهجات العامية من زمن بعيد فكتبوا

بها كثيراً من المؤلفات في الأدب والعلوم ومختلف الفنون ونشروها بين الطبقات العامة لسهولة عليها وتيسر فهمهم إياها وكان ذلك من أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار العلم بين الطبقات العامة في هذه الامم

على أن اللهجات العامة العربية غير بعيدة من اللغة الفصيحة بوجه عام حتى أنه اتضح للعلماء أن كلمات عامة يظهر كأنها بعيدة جداً من الأصل العربي هي في الواقع — بعد البحث العميق — موجودة في المادة اللغوية

نحن نعرف الكلمات العربية من هجاء حروفها لا عن طريق نطق أصواتها لذلك نعتقد في ظروف غير قليلة أن كلمات كثيرة محرفة مع أنها ألفاظ عربية صحيحة فصيحة

ثم ان هناك جملة من الالفاظ ضاعت من المادة اللغوية الفصيحة ولكنها بقيت مستعملة في اللهجات العامة كما أنها احتفظت على كيانها في بعض اللغات السامية الاخرى مثل العبرية والسريانية

اللهجة العامة المصرية : أول عهد المصرية باللغة العربية يبدأ من ذلك اليوم الذي تم فيه لعمر بن العاص فتحها في سنة (١٩ هجرية) ٦٤٠ ب . م وقد كانت المناطق العربية من شمال مصر على اتصال مستمر ببعض القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الفتح الاسلامي ولكن لم يؤثر هذا مطلقاً في لسان المصريين القومي

ولما تم للعرب فتح مصر بدأت اللغة العربية تنتشر ولكن بصعوبة وببطء لأن اللغة القبطية كانت تقاومها مقاومة عنيفة

وقد كانت لغة العرب في البلاد التي يفتحونها تتغلب شيئاً فشيئاً حتى يتم لها الفوز على اللغة الأصلية للأمة المغلوبة كما حدث ذلك في مصر والعراق والشام والمغرب والأندلس

لذلك لم تقو اللغة القبطية على المقاومة طويلاً بل أخذت تنهزم أمام اللغة العربية تدريجياً وجعلت تدهور شيئاً فشيئاً حتى حصرت في الأديرة والكنائس ثم اضمحلت بمضى الزمن حتى صار الكهنة الذين يستعملونها الآن للصوات في بعض الكنائس لا يفهمونها جيداً ويستعملون الى جانبها الترجمة العربية وكانت الصدمة القوية التي أصابت اللغة القبطية في سنة ٨٧ هجرية حين أبطل الوليد بن عبد الملك استعمالها في الدواوين المصرية فقد كانت محتفظة بمكانها في تلك الدواوين الى ذلك التاريخ

ومن أهم الأسباب التي أدت الى تدهور اللغة القبطية تلك الفتن الداخلية التي كان من نتائجها اعتناق كثير من العناصر المصرية للدين الاسلامي فكثرت جموع المسلمين في مصر واشتدت تأثير العصبية العربية التي كان من أهم أغراضها التي تسعى للوصول اليها بهمة ونشاط نشر اللغة العربية في جميع البلاد وتعميم استعمالها بين كل الطبقات

وقد كان من المنتظر أن تترك اللغة القبطية آثاراً كثيرة في اللغة العربية العامية بمصر ولكن هذا لم يظهر كثيراً لا في المادة اللغوية ولا في أنواع التحريف والتغيير التي تميز العامية عن اللغة الفصيحة

والظاهر أن اللهجة العامية المصرية ترتبط ارتباطاً شديداً باللهجات العربية الأصلية التي جاءت بها القبائل العربية من بلاد العرب ولو كانت أمامنا نماذج من اللهجات العامية في الجزيرة لكان في استطاعتنا أن تبين الصلة بينها وبين العامية المصرية لكن الى الآن لم يدون مؤلف واحد كامل في اللهجات العامية التي كانت ببلاد العرب

وكل ما عثرنا عليه من الكتب التي تكلمت عن اللهجات العربية في بلاد العرب لا يعدو كتابين اثنين أحدهما يتكلم عن لغة العرب في منطقة ظفار بالين^(١)

والثانى عن العامية بعمان وزنبار^(١) ولكن هاتين المنطقتين أبعد المناطق العربية اتصالاً بمصر فليس فى امكاننا أن نغول عليهما

وكانت مضر متصلة كثيراً بالحجاز ونجد فالعصبية العربية التى تكونت فى

مصر انما تكونت منها ومن بعض بطون يمنية

وقد نجد فى العامية المصرية كلمات لا تتصل بالعربية الفصحى ولا هى مألوفة

فى اللغة القبطية فهذه الكلمات فى الأصل سريانية أو عبرية أخذت من احدى هاتين اللغتين الى العامية مباشرة اذ سبق لها استعمال فى اللغة العربية الفصحى قبل ذلك

ومن الكلمات القبطية التى لا تزال مستعملة فى العامية المصرية كلمات «طوب»

ومعناها بالقبطية حجر^(٢) « ميت » ومعناها ريف وهى اسم لكثير من قرى مصر

« بولاق » معناها شاطئ النهر أو جزيرة « بلح » معناها نخيل « أردب » مقياس

مصرى قديم « شونة » معناها مخزن « ظلط » حجر أملس^(٣)

واذ لم يدون شىء من الكتب بالعامية المصرية من أول ظهورها الى الآن فلم

يكن فى استطاعتنا أن نقول شيئاً عن نشأتها وأحوالها فى كل عصورها وكيفية

تدرجها وانتقالها من حال الى حال

على أننا قد عثرنا على مادة لغوية عامية فى عقود وعهود محفوظة فى المحاكم

الشرعية وفى بعض قصص ألف ليلة وليلة التى دونها فى مصر بعض الأدباء المصريين

فقد جاء فيها ألفاظ كثيرة تتعلق بالعادات المصرية فى أيام المماليك^(٣)

وهناك مرجع قيم للبحث عن اللهجة العامية فى القرون الوسطى لم يتنبه اليه

أحد قبلنا وهى مدونات يهودية أغلبها تفاسير لكتب التوراة والتلمود ومصنفات

(1) Reinhardt: Arabischer Dialekt gesprochen in Oman & Zanzibar

(2) W, Spitta Bey: Grammatik des arabischen Vulgärdialektes Von Egypten 1880

(٣) راجع قصة معروف الاسكافى و قصة السندباد البحرى

في الأخلاق والفلسفة وفي سير الآباء الأقدمين وهي كلها مكتوبة بلغة عامية مصرية كانت مألوفة عند اليهود في عصر الفاطميين ولا تتميز هذه الرطانة اليهودية عن العامية المصرية الا بوجود كثير من الألفاظ العبرية فيها وقد كتبت هذه المؤلفات بالحروف العبرية على أن لغتها عربية عامية ليفهمها طبقات الشعب من يهود مصر وقد اشتهر بعض هذه الكتب اشتهاً عظيماً ككتاب دلائل الحائرين لابن ميمون وتفسيره لبعض الآراء الدينية المعروف بالفصول الثمانية كما أن لابنه ابراهيم النجيد الذي كان من قادة الفكر بعد وفاة والده كتاباً عربياً بحروف عبرية عن أحد أسفار المشنا (المثاني) وقد طبع هذا الكتاب حديثاً في مصر

وهناك مخطوطات كثيرة عند أفراد من أعيان اليهود بمصر وفي المكاتب الأوروبية تستحق أن تكون مادة للبحث في اللغة العامية المصرية في القرون الغابرة كما عثرنا في مكتبة الطائفة الاسرائيلية بمصر على عقود وعهود عربية بالرطانة اليهودية على أن اللغة العامية المصرية حافظت على اللسان العربي الفصيح أكثر من أخواتها في بلاد العراق والشام والمغرب حيث كثرت العناصر الأعجمية ويرجع تثبيت قدم العربية في مصر الى توطيد دعائم الملك والجاه الاسلامي في عهد الدولة الطولونية والأخشيدية والفاطمية وساعد المعهد الديني الكبير الأزهر على نشر اللغة الفصحى بين طبقات رجال الدين

أما في بلاد الشام حيث لا ملك عظيم ولا معاهد منتجة بعد أن انقضى العصر الأموي فقد صارت اللغة الفصحى التي ظل الفاتحون محتفظين بروقتها نحو قرن من الزمان عرضة لتقلبات شديدة وتغيرات خطيرة تتتابع بتتابع الموجات السياسية التي حدثت في تلك البلاد وأظهر ظاهرة في اللهجة الشامية أنها متأثرة باللغة السريانية واللغة العبرية أكثر من أي لهجة عربية أخرى وقد نجد كثيراً من الكلمات العربية قد أخذت غنة سريانية أو عبرية

ولا بدع في ذلك لأن العرب الفاتحين قد وجدوا في سورية وفلسطين طوائف كثيرة من السريان واليهود وكانت لغة البلاد متأثرة تأثراً ظاهراً بلهجاتهم فلم يستطع الفاتحون أن يزيلوا هذا التأثير ولا أن يخففوا من وطأته

وقد لاحظنا أن كثيراً من الكلمات العربية التي لها مرادفات قريبة منها في اللغة العبرية أو السريانية قد أخذت مكانها في الاستعمال إحدى هذه المرادفات العبرية أو السريانية فلم تستطع الكلمة العربية الأخرى أن تزاحمها في لغة المتحدث والمخاطبة وكذلك امتزج العامية الشامية كثير من الألفاظ التركية ولا سيما في المناطق الشمالية القريبة من حدود الأناضول

وكذلك يجب ألا ننسى تأثير كلمات أفريقية وخاصة فرنسية اندجمت باللهجة الشامية من عهد الحملة الصليبية

وقد وضع العالم Hartmann كتاباً في لغة التخاطب والمحادثة بالشام ولكنه لم يتعرض فيه إلى نشأة اللهجة الشامية وعلاقتها باللهجات العربية الأخرى

وقد امتزج باللغة العربية العامية بالعراق كثير من الألفاظ الفارسية والسكردية والتركية ولا نريد أن نتعرض لتاريخ نشأة اللغة العامية بالعراق بالبيان المفصل لأن هذا الموضوع ليس في الحقيقة من موضوعات أبحاثنا في هذا المصنف وما كنا نريد بالبحث في اللهجة العامية المصرية إلا أن نشير فقط إلى الطريقة المجدية في البحث والمقياس الذي ينبغي أن يتخذه الباحث أثناء نظره في بقية اللهجات العامية في مختلف البلدان العربية ولو أردنا أن نتوسع في بحث هذا الموضوع لما استطعنا إلى ذلك سبيلاً لعدم وجود مؤلفات باللهجات العامية العربية ولأننا فوق ذلك لا نجد من الوقت ما يساعدنا على الترحل في جميع الأصقاع العربية لنبحث في لهجاتها العامية بأنفسنا ونكوّن في كل منها رأياً صحيحاً عن تاريخ الأطوار التي مرت بها ومقدار ما بينها وبين العربية الفصيحة من قرب أو بعد وعن اللغات الأخرى التي كانت لها

صلة بها الخ . وقصارى القول أن مسألة اللغات العامية العربية من المسائل ذات القيمة العظيمة فهي جديرة بأن يفرد للبحث فيها مؤلف خاص

وليس من شك في أن اللهجات العامية التي بالجزيرة العربية لها علاقة مباشرة باللغة العربية الفصيحة لا سيما اللهجات الحجازية والنجدية وكذلك ليس من شك في أن اللهجات اليمنية قد احتفظت بعناصر سبئية ومعينية قديمة يمكن للباحث أن يميزها من العربية إذا هو وازن بينها وبين الكلمات العامية المستعملة في الأقاليم الجنوبية من الجزيرة العربية وفي الجزر المجاورة لها

وأهم هذه اللهجات لهجة مهرة التي احتفظت ببعض الخصائص السامية الأصلية في نطق كلمات كثيرة . وهي تجمع بين المادة اللغوية السبئية والمعينية المألوفة في النقوش وبين اللغة العربية الشمالية

لذلك يمكن أن يقال أن لهجة مهرة امتزجت بها عناصر كثيرة من الشمال والجنوب امتزاجاً لا نظير له في جميع اللهجات العربية

وهي كثيرة الشبه باللغة الجعزية القديمة . وفيها صيغ كانت مألوفة في اللغات السامية القديمة ثم تلاشت وضاعت

وإذا كانت اللهجات العربية الشائعة في جزيرة العرب قد طرأ عليها كثير من التغيرات والتقلبات لسبب تلك السنة الطبيعية التي تأتي أن تظل لغة من اللغات على حالة واحدة بل تكون دائمة التغير والتبدل ولو لم يعرض لها مؤثر من الخارج كتسرب نفوذ لغة أجنبية إلى بلادها فليس عجيباً أن نرى في بلاد المغرب لغات عربية عامية في غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة لأن هذه اللهجات العامية في تلك البلاد قد تعرضت لكثير من أنواع المؤثرات الخارجية التي تقلب اللغات رأساً على عقب فقد كان العرب الفاتحون قد امتزجوا في تلك البلاد بعناصر مختلفة من أمم بربرية تنتمي إلى العنصر الآري فتأثرت لغتهم باللهجات تلك

العناصر تأثراً كبيراً ودخل فيها كثير من الفاظهم التي تختلف اختلافاً كبيراً عن نطق الكلمات العربية فصارت لهم رطانة بربرية بعيدة كل البعد عن اللغة العربية الأصلية

وكذلك أهل مالطة يلهجون برطانة كانت في الأصل عربية ولكنها بعدت عنها بعداً كبيراً حتى لتعتبر لغة مستقلة وقد كان سبب ذلك أن الاسلام الذي أدخل العربية في تلك الجزيرة لم يلبث فيها طويلاً فلم تخضع لغتهم لنفوذ القرآن الذي كان كالسياج المتين حول جميع اللهجات العامية العربية في جميع البلدان الاسلامية ثم ان أهل تلك الجزيرة قد تأثروا بنفوذ اللغة الايطالية فلغة أهل مالطة في الواقع مزيج من العربية والايطالية المألوفة عند أهل جزيرة صقلية وهي اللغة السامية الوحيدة التي اقتبست الكتابة اللاتينية

الباب الثامن

اللهجات العربية في جنوب بلاد العرب

(معين وسبأ وحمير وقتبان وحضرموت)

سبب نشوء حضارة عربية في جنوب الجزيرة قبل نشوئها في مناطقها الشمالية — المصادر العربية التي تبحث في تاريخ اليمن — قلة أخبار العرب عن اليمن — مصادر عبرية — قصة سليمان وملكة سبأ — علاقة اليهود باليمن في عهد سليمان وبعده — مصادر يونانية ورومانية — عناية المستشرقين بآثار اليمن — لمحة من تاريخ جنوب الجزيرة العربية — معين أقدم دولة في جنوب الجزيرة — التنافس بين معين وسبأ — سقوط دولة معين — انتشار نفوذ سبأ في جميع أصقاع الجزيرة العربية الجنوبية — تغلب سبأ على قتبان وحضرموت — مدينة مارب الشهيرة — الفتن الداخلية بين سبأ وبنى حمدان وحمير التي أدت الى توغل الاحباش في اليمن في القرن الرابع م . م — طرد الاحباش من اليمن — حكم اليمن تحت أسرة حميرية دخلت حوالى سنة ٤٠٠ في الذمة اليهودية — انهزام الدولة الحميرية المتهودة أمام الاحباش سنة ٥٢٥ م . م — الاحباش والفرس في اليمن — حضارة سبأ وتأثيرها في بلدان الأمم السامية — أقلام المسند — أصل خطوط المسند — الأدلة على أن المسند مشتق من القلم الكنعانى — الفرق بين الخط الكنعانى والمسند — الفرق بين كتابات المسند القديمة والمتأخرة — لغة كتابات المسند — الشبه بين عقلية أمم جنوب الجزيرة العربية بالكنعانيين — صيغة ضمير الغائب في كتابات المسند — خمسة نقوش بلغة سبأ ومعين — اللهجات العربية في منطقتي الشحر ومهرة —

لما شرع علماء أوربا في القرن الماضي يبحثون عن آثار عربية في جزيرة العرب وكشفوا عن بعض الكتابات في بلدان اليمن ذهبوا الى أن هذه المناطق الجنوبية من الجزيرة العربية هي وحدها التي تشتمل على كتابات عربية جاهلية ولكنهم لما اتسعت معارفهم في الآثار العربية اتضح لهم أن جميع بلدان الجزيرة العربية تشتمل على كتابات قديمة

وكانوا في القرن الماضي قد عرفوا الآثار العربية باسم آثار حمير نسبة إلى أحد الأقسام الشهيرة التي وجدت في تلك البلاد قبل الاسلام ثم بعد اكتشاف كتابات سبئية سميت آثار جنوب الجزيرة بالكتابات السبئية

أما هليوى الذى جلب كتابات كثيرة من اليمن فقد سماها الكتابات السبئية والمعينية لكثرة ما وجد من الآثار المعينية الى جانب الكتابات السبئية ولكن بعد اكتشاف آثار منسوبة لأقوام قتيبان وحضر موت عرفت حضارة تلك البلاد باسم حضارة بلاد العرب الجنوبية وهذا الاصطلاح على طوله أدق وأصح مما سبقه

تعد بلاد العرب الجنوبية من أقدم مراكز الحضارة عند الأمم السامية اذ كان موقع بلاد اليمن الجغرافى من أهم الأسباب التي أدت الى نشوء الحضارة في ربوعها قبل أن يظهر لها أثر في المناطق الشمالية من جزيرة العرب وفي الواقع لم يكن من السهل نشوء حضارات في الأصقاع الشمالية من جزيرة العرب لأن معظمها انما هو صحراوات شاسعة وفياف وفلوات مجدبة لا تنبت زرعاً ولا تنتج ثمراً فليس فيها ما يرغب في الاستيطان بها ولا ما يساعد على انشاء القرى والمدن لأن ذلك من خصائص الأراضى الخصبـة ذات الأديم الأخضر البهيج وتعد بلاد اليمن ذات الهضبات الكثيرة والجبال الشاهقة والسهول الفسيحة من أخصب بلاد الله على الأرض حيث تكثر فيها الينابيع الفيضة والأنهار المتشعبة

في الأودية والسهول فهي دائماً تهتز وتربو وتنبت مختلف الأنواع من الزرع وتنتج من الثمرات والغلل ما اشتهر أمره وذاع صيته في مختلف الأقطار من قديم الزمان وكان لكثرة أنواع المظاهر الطبيعية لهذه الأرض أثر كبير في اتساع العقل ونمو الخيال عند شعوب العرب باليمن منذ زمن بعيد

فهناك نرى الجبال الشاخنة والوديان السحيقة ونرى المضائق والمنعطفات والمنحدرات وهناك عند الشواطئ والسواحل نجد السهول الفسيحة ذات المنخفضات المرتفعات ونجد الخصب البالغ يموج بالخضرة الناضرة ونجد الأرض الموات تتطلب الأيدي العاملة والعناية الساهرة فتنتج الغلات الوافرة والثمار الدانية

هذه المظاهر الطبيعية الساحرة قد هزت نفوس تلك الشعوب وحركت عقولها وأنسحت المجال أمام خيالها فأنتجت آثاراً أدبية يانعة وإن أمة هذا شأنها لا بد أن يكون بينها وبين الأمم الأخرى القرينة منها والبعيدة اتصال وثيق وعلاقة متينة بحكم الحاجة الشديدة الى تبادل المنافع المادية والأدبية ولا بد أن يكون بينها وبين تلك الأمم من الحوادث الجسيمة والأخبار العظيمة ما يتناولها المؤرخون بالرواية والتدوين

ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن جل هذه الأخبار ان لم نقل كلها قد ضاع بين طيات الأزمان المتطاولة التي تفصل بيننا وبينهم فلم نظفر مما يحدثنا عن تاريخهم وآدابهم ولغاتهم الا بالزر اليسير

ولنسرد المصادر التي يعتمد عليها الباحث أثناء بحثه في تاريخ أهل الجزيرة الجنوبية ولهجاتهم

(١) مصادر عربية :

تنقسم المراجع العربية في رأينا الى قسمين يشتمل الأول منهما على تفسير الآيات القرآنية التي لها علاقة باليمن مثل سورة الفيل وسبأ وقصة إرم ذات العماد وقصة الأخدود وقد ظهرت هذه الروايات في القرن الأول والثاني للهجرة ونرجح أنه لو لم يتعرض

القرآن الكريم لذكر هذه الحوادث ما بذل العلماء أى جهد للبحث فى تاريخ اليمن القديم

ويشتمل القسم الثانى على روايات جمع بعضها ابن اسحق صاحب السيرة الذى عاش فى النصف الأول من القرن الثانى للهجرة وجمع بعضها الآخر الواقدى بعد ذلك بزمن يسير وقد انكر المستشرقون جل هذه الروايات قائلين إنها ليست الا أخيلة ربما لفقت لأغراض شتى

اعتاد مؤرخو العرب مثل ابن قتيبة وابن خلدون وغيرها أن يذكروا أخباراً للملك اليمن يرجع تاريخها الى نحو ألفى سنة قبل الاسلام

ولكن مما لا شك فيه أن أغلب هذه الأخبار غير يقينى تاريخياً وهى فى الغالب روايات متأخرة ظهرت فى القرن الثانى والثالث للهجرة

لم يكن من شأن الحضارة العربية التى وصلت إلينا مرتبطة باللغة العربية الشمالية بالمراكز الفكرية التى وجدت فى صدر الاسلام بالحجاز أن تعتنى بحضارة الجنوب ولغته التى كانت قد أوشكت أن تتلاشى فى أول عهد ظهور الاسلام

أدخل الاسلام فى بلاد اليمن مع العقيدة الدينية لغة القرآن ومحاموا تماماً كل اللهجات الجنوبية التى كانت قد ضعفت لأسباب شتى ونسى أهل اليمن مع نسيانهم للغتهم القومية أخبار أقوامهم السابقين وأسلافهم الماضين فى الجاهلية

وهذا هو السبب الواضح لعدم وجود أخبار يقينية عن اليمن ترجع الى ما قبل ارتقاء الأسرة الحيرية المتهودة على عرش اليمن

يقص لنا المتأخرون روايات خيالية كثيرة جداً عن مجد اليمن القديم مع أنهم كانوا يجهلون كل شئ عن هذا المجد ولكن الحصون الشاهقة والقصور الفخمة والمعابد العظيمة التى بقيت قائمة الى ما بعد انتشار الاسلام فى تلك البلاد هى التى شهدت بما كان لليمن من مجد موثل وعز رفيع

لذلك يصف الشعراء والعلماء عظمة اليمن في الجاهلية ومجدها وصفاً يأخذ بالألباب .

وكان أبو محمد الهمداني الذي عاش في القرن العاشر للميلاد قد وصف في كتابه «الاكلیل» آثار اليمن المتخربة كما نقل بعض كتابات المسند الى اللغة العربية . وقد أنشأ نشوان الحميري الذي عاش في القرن الثاني عشر للميلاد قصيدة حميرية طويلة ذكر فيها أسماء بعض ملوك حمير وترجم فيها بعض كتابات السند ولكنها في الواقع كانت ترجمة غير صحيحة لجهله بلغة المسند

على أن بعض العلماء من مستشرقى الافرنج — مع عدم ارتياحهم الى كل المراجع العربية — يعتقدون أنها تستحق العناية اذ لا يمكن أن ننكر جميع أخبارها أو بعضها دون أن نعتمد في انكارها على أدلة تاريخية

ونحن نرى أنه يحتمل صحة بعض الروايات التي جاءت في المراجع العربية لا ننكر أن هناك روايات تظهر فيها المبالغة ظهوراً واضحاً ولكن لكثرة ما فيها من الاضطراب يصعب على الباحث أن يميز فيها الزائف من الصحيح

ويجب الا ننسى ان كل هذه الاخبار لم تدون الا بعد ظهور الاسلام بنحو قرن واحد فهي مع قلتها تنقصها الثقة التامة بها كما هو شأن اغلب اخبار العرب في الجاهلية على أن صحة أخبار مؤرخى العرب عن اليمن في الجاهلية لا تفيد كثيراً في كشف ما بهمننا الوقوف عليه من تاريخ اليمن واخبار دولها ونشأة دياناتها ونمو آدابها ومادة لغتها وعلاقاتها بالأمم الأخرى فأن مؤرخى العرب يقتصرون على تاريخ بعض الاسر اليمنية في الجاهلية ، ومنهم من يكتفى بتاريخ أسرة واحدة من دولة واحدة هي دولة حمير المتبودة

وخلاصة القول أن هذه المراجع في نفسها ذات قيمة ولكنها قليلة وناقصة ولا تعين زمن الأخبار التي سردتها

من أجل ذلك يجب الرجوع الى المصادر التي تركتها الأمم القديمة الأخرى

لنقف على حقيقة العلائق التي كانت بينها وبين اليمن في الجاهلية
(٢) مصادر عبرية يهودية :

ذكرت في التوراة قبائل عربية قديمة كانت تسكن في حضرموت وفي
اليمن والنص الوارد فيها يتناول اسماء القبائل والامم كأنها اسماء أشخاص معينة
ولعل هذه الاسماء كانت لزعماء القبائل من قبل فأطلقوا اسم كل زعيم على
قبيلته لاعتقادهم أن القبيلة تتعين بتمام التعيين باطلاق اسم زعيمها الأول عليها^(١)
هذا ما يميل اليه بعض المستشرقين ولكن هناك آخرين يرون أن هذه الأسماء
ليست الا من قبيل الأوهام والأخيلة فإن أغلبها ليس أسماء لأشخاص معينة ولا
أسماء لقبائل كانت في عالم الوجود وكل ما ثبت لهم وجوده منها إنما هو أوفير
وحويلة وسبأ وحضرموت

وقد تعرض العالم جلازر الى جملة من هذه الأسماء المشكوك في صحتها وأثبت
أنها أسماء لقبائل كانت موجودة يقينا اعتماداً على أخبار لهذه القبائل وردت
في نقوش وخطوط مسمارية

وقد كان لأهل اليمن صيت ذائع عند اليهود في الشؤون التجارية لأن قوافلهم التجارية
كانت ترد الى أسواق اليهود والكنعانيين حيث كان لمتاجرهم فيها شأن كبير^(٢)
ويستخلص من هذه النصوص الواردة في صحف أشعيا وحزقيال أن أهل
سبأ كانوا من أعظم تجار الشرق الأدنى فيما بين القرن العاشر والخامس ق . م .
وكان تجار اليهود يرحلون الى جنوب الجزيرة لجلب الذهب والفضة وأنواع
العطر وخشب الصندل والعاج والقروود والطواويس^(٣)

وقد اشتهر ملك اليهود سليمان بن داود عليهما السلام بعلاقته التجارية مع

(١) راجع صحف التكوين الاصحاح عشرة آية ٢٦ — ٣٠

(٢) أشعيا فصل ٤٣ آية ٣ وفصل ٤٥ آية ١٤ وسفر حزقيال فصل ٢٣ آية ٤٢

(٣) ملوك ١٠ فصل عشرة آية ١١ وآية ٢٢

أهل جنوب الجزيرة حيث كان يرسل مراكبته الى شواطئ البحر الأحمر^(١)
وقصة علاقة سليمان بملكة سبأ أشهر من علاقته التجارية بأهل هذه البلاد^(٢)
وفوق ذلك قد سرد التلمود أخباراً كثيرة عن سليمان وملكة سبأ وبعض
هذه الأخبار يشبه ما ذكره القرآن الكريم عنهما^(٣)

(٣) المصادر اليونانية والرومانية :

إذا كان المصريون القدماء لم يحفظوا من أخبار سبأ الا نصوصاً قليلة جداً
فان اليونان والرومان قد اعتنوا باليمن عناية كبيرة فذكروا كثيراً من أخبارهم
ونحن نسرد أقوال بعض علماء اليونان والرومان لنقف على حقيقة رأيهم في
أهل جنوب الجزيرة العربية

يقول هرودوت - ويلقب بشيخ المؤرخين وقد عاش فيما بين ٤٩٠ -
٤٢٤ ق. م - في كتابه عن التاريخ : وبلاد العرب في نهاية المعمورة
الجنوبية وفيها وحدها يوجد اللبان والمر والدارصيني واللادن ويكابد العرب
الشدائد في جنى هذه النباتات ما عدا المرفهم لأجل جنى اللبان يحرقون تحت
أشجاره نوعاً من الصمغ يسمى (Styrax) « ميعة » - وهو الصمغ الذي يأتي
به الفينيقيون الى بلاد الاغريق - ليشردوا أسراباً كثيرة من الحيات الطائرة.
المختلفة الأنواع التي تحرس الأشجار وتتجه تلك الحيات بمجموعها شطر مصر ولا
تبرح مكانها الا بواسطة دخان الميعة وفي أثناء جنى بقية النبات يلبس
العرب على أبدانهم ووجوههم جلود الثيران والماعز وتنبت القرفة في بحيرات
قليلة العمق يعيش بالقرب منها حيوانات ذات أجنحة كالخفافيش وهي تزعج العرب

(١) ملوك ج ١٠ فصل ٩ آية ٢٣ - ٢٤

(٢) ملوك ج ١٠ فصل ١٠ آية ١ - ١١

(٣) التلمود : גמין סיד. תנחומא הקדום. מדרש משלי وراجع سورة سبأ آية
١١ - ١٤ وسورة النمل آية ١٥ - ٤٢ وسورة الأنبياء آية ٨٠ وسورة ص آية ٣٣ - ٣٩

بصياحها وأصواتها المرعبة ولكنهم لا يعبئون بها ويدفعونها عنهم ويتقدمون
الجنى القرفة

والدارصيني يجنى بطريقة عجبية يجملها العرب أنفسهم كما يجملون المكان الذي
ينبت فيه وقد زعم بعضهم أنه ينبت في أرض الآلهة بكوس (Bachus : آله الخمر
والمجون عند اليونان)

وتحمل الطيور قطعاً من خشب الدارليني الى أعشاشها المصنوعة من الطين
فوق جبال وعرة شاهقة لا يصل اليها الانسان فيأتى العرب بلحوم البقر والخبز
وغيرها من الحيوانات ويضعونها بقرب من أعشاش تلك الطيور فتنزل اليها الطيور
وتحمل منها قطعاً ضخمة لا تتحمل الأعشاش ثقلها فتنداعى وتندرج منها قطع
أخشاب الدارصيني فيجمعها العرب ويصدرونها الى البلاد الأخرى على
العموم فان بلاد العرب تنشر رائحة الهية (١)

لكن هذه المعلومات ليست حقيقية بل هى خرافات وصلت الى هرودوت
عن تجار مصر والشام الذين كانوا يتبادلون البضائع مع تجار العرب
والذى يمكننا استخلاصه من أقوال هرودوت هو أن الاغريق كانوا الى عهده
بعيدين عن العرب فى حين يمكننا أن نستخلص من المصادر العبرية أن اليمن
كانت مرتبطة ارتباطاً شديداً باليهود والكنعانيين

فلما كان عصر (Theophrastus) ثيوفراستس الذى عاش بين سنة ٣٧٣
وسنة ٢٨٧ ق . م . كانت الأحوال السياسية والاجتماعية قد تغيرت تغيراً جوهرياً
فقد كان الاسكندر الأكبر قد أتم فتوحاته المشهورة وانتشر نفوذ الاغريق فى
جميع أصقاع آسيا الدنيا وقامت ممالك يونانية على أنقاض الممالك الشرقية القديمة
وكان الاسكندر يعنى عناية شديدة بالطرق والمسالك المؤدية الى الهند حتى
أرسل وفوداً لاستكشاف الطريق الى الهند من ناحية بلاد العرب والفرس .

ويقول (Theophrastus) عن جنوب بلاد العرب : تثبت أشجار اللبان والمر والدارصيني في بلاد سبأ وحضر موت وقتبان^(١) ومالي (أقطار في جنوب بلاد العرب) ويقال إن الجبال هناك مرتفعة ومغطاة بالنباتات والثلوج وتنفجر منها أنهار تجري الى الأودية والسهول ويقص الذين جابوا البحر أنهم بعد أن أقلعوا من خليج هرون (Hares) قذف البحر بمراكبهم الى ناحية الجبال فنزلوا الى الشواطئ يبحثون عن الماء فعثروا على أشجار اللبان والمر فجنوا منها مقادير عظيمة ونقلوها الى سفنهم وأقلعوا الى بلادهم دون أن يشعر بهم الحراس من أهل سبأ لأنهم أصحاب هذه الجبال يقسمون مناطقها بين أفرادهم وهم رجال صدق أشداء لا يثبت فيهم الجور ولا ينامون على ضيم ولا يعتدى منهم أحد على غيره وكانت عادة الذين يحنون اللبان والمر ان يحملوه من كل ناحية الى هيكل إله الشمس الذي لم يكن لهم بيت تبلغ عظمتهم من نفوسهم مبلغه والذي كان له حراس مدججون بالسلاح أشداء من العرب فاذا ما وصلوا بما جنوه من اللبان والمر الى هذا الهيكل قدموا منه مقداراً الى الحراس ثم يضع كل واحد منهم ماجناءه في مكان وعليه لوح كتب عليه مقدار الوزن والثمن فاذا جاء التجار نظروا الألواح واخذوا ما وقع عليه اختيارهم وتركوا في مكانه الثمن المعين في اللوح ثم يأتي بعد ذلك سدة الهيكل فيأخذون ثلث الثمن ليقدم الى الإله ويتركون الباقي من المال لصاحبه^(٢)

وقد ذكر العالم سترابو (Strabo) الروماني الذي عاش بين سنة ٦٣ ق . م . وسنة ١٩ ب . م . أسماء الممالك التي كانت في جنوب جزيرة العرب وهو يعتمد في كلامه على مرجع يوناني لعالم عاش بمدينة الاسكندرية وتوفي بها سنة ١٩٤ ق . م . وكان اسمه (Erathosthenes) .

(١) وردت هذه الكلمة في النقوش السبئية والمعينية قتب

(٢) من كتاب XXIX 42 Historica Plantarum

ويقول استرابو وفي الجنوب تبتدى بلاد العرب السعيدة (يعتقد جلازر أن كلمة « العرب السعيدة » عن اليمن انما هي ترجمة حرفية لكلمة اليمن باليونانية لأنها مأخوذة من اليُمن والبركة لا كما يعتقد المستشرقون أن هذا اللفظ من اختراعات اليونان . هذه ملاحظة دقيقة وتعارض النظرية التي تقول بأن كلمة اليمن تعنى ناحية اليمن كما أن بلاد الشام من ناحية الشمال) (١)

وبلاد العرب السعيدة مأهولة بجماعات من الفلاحين الذين يشبهون فلاحى سورية واليهود . والمنطقة المتصلة بالحشة بين هذه البلاد كثيرة الأمطار فى الصيف ولذلك كانت أرضها تنتج الغلة مرتين فى العام كما هو الحال فى الهند وأهل هذه البلاد يشتغلون — عدا اهتمامهم بعسل النحل — بتربية المواشى من جميع الحيوانات ما عدا الخيل والبغال والخنازير وكذلك يعتنون بتربية جميع الطيور الداجنة ما عدا الدجاج والبيض فليس عندهم منها شيء .

ويقطن فى تلك البلاد شعوب أربعة . أهل معين (Minae) على شاطئ البحر وتعرف عاصمتهم باسم قرنا أو قرنانا ثم أهل سبأ وعاصمتهم مارب ثم أهل قتب و منطقتهم تمتد الى الخليج وفيها مدينة ملوكهم المسماة تمّنه

ثم أهل حضرموت وعاصمتها سبتا وأهل هذه المنطقة ذوو غنى واسع وجاه عظيم وأبنيتها فخمة خصوصاً الهياكل والقصور وعماراتهم تشبه عمارات المصريين . (١)

(٤) نقوش وكتابات

تعتبر النقوش والكتابات التى كشفها سائحو الافرنج من الذين جابوا بلاد اليمن أهم كثيراً من المراجع التى ذكرناها

فان هذه المراجع التى سردناها قد اقتضت على ايراد بعض المعلومات عن الحوادث التاريخية والأحوال الاقتصادية وأما المادة اللغوية التى تقصد اليها فى بحثنا هذا فقد سككت عنها هذه المراجع سكوتاً تاماً

نعم جاء في بعض كتب العرب قليل من ألفاظ أهل الجنوب كالذى ورد في بعض الأحاديث النبوية^(١) وفي كتاب الاكنيل وفي معجم ياقوت ولكن هذه الألفاظ لا تكفى أو لا تصلح لأن تكون محالا للبحث في لغة أهل الجنوب لقلتها من ناحية ولأن نقلها لم يكن بطريق مباشر أو لم يكن على الوجه الصحيح من ناحية أخرى

فالحقيقة الثابتة أن لهجات الجنوب بقيت مجهولة الى أن ظهر في سنة ١٧٧٤ للعالم نيبور (Niebuhr) مصنف علمى حديث عن بلاد العرب فقد فتح هذا الكتاب الباب واسعاً لرحلات علمية الى مختلف الاصقاع العربية قام بها كثيرون ممن خاطروا بحياتهم في سبيل البحث والتنقيب عن آثار مجد العرب القديم ومن العجيب أن أبناء هؤلاء العرب الأبحاد قد ساموا أصحاب هذه الرحلات أنواع الخسف وأوان العذاب جزاء اهتمامهم واجتهادهم في سبيل الكشف عن مجد آبائهم وفخر أسلافهم

وقد جلب (Cruttenden) سنة ١٨٣٦ و (Wellstad) سنة ١٨٣٥ و (Arnaud) سنة ١٨٤٣ و (Wiede) سنة ١٨٥٥ نقوشاً الى جامعات أوربا ليتمكن علماءها من فحصها وحلها ولكن مجموعة هذه النقوش بقيت قليلة غير كافية الى أن ذهب العالم (Halevy) هليوى بانتداب من الحكومة الفرنسية الى اليمن وجلب منها بعد سياحة سنتين (١٨٦٩ - ١٨٧١) نقوشاً تربى على أضعاف ما جاء به كل السائحين قبله فقد جلب ٦٦٥ نقشاً كان منها عشرة قد نقلها السائحون قبله

والذى ساعده على هذا النجاح الباهر انما هم يهود اليمن لأنه كمن يهودياً فأسدوا اليه النصائح الثمينة وزودوه بالمرشدين الذين قادوه الى أماكن كثيرة وقد دخل البحث عن اليمن ولغتها وحضارتها في طور جديد خطير عند

(١) ليس من امبر امصيام في امسفر (ليس من البر الصيام في السفر)

ظهور ما كشفه هليوى فكثير المهتمون بتاريخ اليمن والراغبون فيه كثرة عظيمة كان أعظمهم اهتماماً بهذا الموضوع العالم جلازر الذى ارتحل الى اليمن وجاب أنحاء باحثاً منقياً حتى جمع منها ألف نقش الى سنة ١٨٩٦ ولكن أغلب هذه النقوش لم يفحص بعد لأن جامعها توفى فى عنفوان شبابه^(١)

وتنقسم مستكشفات العلماء كلها الى نوعين

يشتمل النوع الاول على النقوش التى جلبت مباشرة من بلاد اليمن الى متاحف أوربا الكبيرة

ويشتمل النوع الثانى على الكتابات التى نقلت عن الصخور والأساطين وجدران الهياكل القديمة

وقد اتضح للعلماء بعد البحث والامعان الدقيق فى جميع المراجع المذكورة والكتابات انه يمكن تقسيم تاريخ اليمن المجهول الى جملة أقسام وأطوار اتفق جملة من فحول المستشرقين على أن معين أقدم دولة فى اليمن بدليل أن كرب إل وطر السبئ قضى نهائياً على عرش معين وأسس ملكاً عظيماً بقى له الحول والطول مدة طويلة من التاريخ

يجهتد العالم هو مل فى تعيين تاريخ دول معين وسبأ وحير وحضرموت وقتبن اعتماداً على النقوش القليلة التى وصلت الينا ولكن هذا التاريخ لا يزال فى مرحلته الأولى من البحث حيث أن أغلب النقوش غامض وأخبارها ناقصة وأسماء ملوكها غير كاملة وفوق ذلك فان هذه النقوش لا تشتمل على تواريخ يمكننا أن نعين زمن تدوينها

من أجل ذلك فان تاريخ اليمن يعين تعييناً تقريبياً

(١) فى سنة ١٩٢٧ اهتم كثير من مستشرقى الآلمان بجمع هذه النقوش ووضع جملة كتب عنها وقد ظهر منها الجزء الاول باسم :

ويعتقد هو مل أن سقوط معين كان في الفترة التي بين القرن الثامن والقرن السابع قبل الميلاد

وكان يوجد في أثناء قيام دولة معين وسبأ مملكتان أخريان هما مملكة حضرموت ومملكة قتبين

كانت سبأ تطلق على امرائها قبل تغلبها على معين لقب مكرب وكان هذا اللقب مألوفاً أيضاً عند أهل حضرموت وقتبين

لكن بعد أن تغلبت سبأ على معين أبدلوا لقب أميرهم باسم ملك ويتضح من نقوش كثيرة أنه بين القرن السابع والثاني قبل الميلاد استمرت حروب كثيرة بين سبأ وقتبين انتهت بمحو قتبين نهائياً وامتزاج قبائلها في قبائل سبأ لذلك عرف ملوك سبأ باسم ملوك سبأ وريدان من سنة ١١٥ قبل الميلاد كذلك يتضح لنا أن بنى حمدان وطوائف حمير وملوك حضرموت لم تفتأ تنازع سبأ الملك في داخل البلاد ولكن سبأ بقيت تقبض على ناصية الحال ومحت دولة حضرموت وكان الملك يهرأش قد أطلق على نفسه سنة ٣٠٠ بعد الميلاد تعب ملك سبأ وريدان وحضرموت وبعثة

{ وقد امتد العصر الذي قويت فيه سبأ وارتفع شأنها في اليمن زمناً طويلاً
استغرق عهود بابل وأشور واليهود والفرس واليونان والرومان

وكانت عاصمة سبأ هي مدينة مارب الشهيرة فهي أعظم مدينة عربية في الجاهلية وكان فيها كثير من المعابد الضخمة والقصور الأنيقة والحدائق الغناء والأسواق العظيمة

وقد كان لسد مارب فضل كبير في خصب تربة مدينة مارب وازدهار مزارعها ازدهاراً عجيباً

وقد وصف القرآن الكريم مدينة سبأ بقوله : لقد كان لسبأ في مسكنهم آية

جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . (١)
ويوجد الآن في نواحي مارب نقوش كثيرة هي التي جلب منها هليوى
وجلازر الكتابات العديدة التي ساعدت على كشف الغطاء عن مجد هذه المدينة
القديمة

ومع ذلك لا يزال كثير جداً من الآثار الجلية مدفونا تحت الأنقاض
ومن جراء الفتن الداخلية التي كانت في اليمن ضعفت سبأ وتغلب الأحباش
على تلك الديار سنة ٣٧٥ بعد الميلاد . وعرف ملوكهم باسم ملوك أقسوم وحمير
وريدن والحبشة وسبأ وسلح وتهامة . ولكن سبأ اتحدت مع جميع العناصر القومية
في اليمن وطردت الأحباش من ديارها تحت قيادة الملك كرب وكان قد تهودت
خريته حوالى ٤٠٠ بعد الميلاد واستمر حكم هذه الأسرة الحميرية المتهودة الى عهد
ذى نواس الذى انهزم أمام الحبشة سنة ٥٢٥ بعد الميلاد
وحكم الأحباش بلاد اليمن من سنة ٥٢٥ الى سنة ٥٧٠ ب . م حين دخلتها
جيوش الفرس التي بقيت فيها الى عهد انتشار الاسلام في ربوعها

وبالاجمال نرى أنه ليس من السهل تقدير مبلغ تأثير الحضارة المعينية والسبئية
على الحضارة السامية القديمة غير أننا نرجح أن هذا التأثير كان عظيماً لأن التغييرات
الخطيرة والانقلابات العظيمة التي حدثت في تاريخ الأمم السامية إنما كان سببها
هجرة جموع سامية كثيرة من داخل الجزيرة الى سورية والعراق وفلسطين كما
أشرنا الى ذلك في الباب الأول من هذا الكتاب
ألم تكن كل الهجرات أو جلها مرتبطة بحوادث سياسية أو اجتماعية كان
منشؤها جنوب الجزيرة ؟

على أن التاريخ العربى يدل على أن كثيراً من التغييرات التي حدثت في شمال

الجزيرة كان مصدره حدوث هجرات من الجنوب فكل المؤرخين المسلمين الذين جاءوا بأخبار عن قبائل غسان ولحيان والأوس والخزرج وبنى أسد وكتب ومعين وشمود يصرحون بأن جميع هذه البطون نزحت من الجنوب وانتشرت في أرجاء الشمال حتى تلك الهجرات التي اتجهت الى الحبشة انما جاءت من جنوب الجزيرة بل يعتقد العالم جلازر أن الهكسوس الذين أغاروا على مصر انما كانوا قبائل من معين / ويقول العالم مرجوليوث أنه يحتمل أن أصل بني إسرائيل من جنوب الجزيرة العربية^(١) ويتضح لنا مقدار التأثير الذي أحدثته سبأ ومعين في الأمم المجاورة من كتابات قديمة كشفت حديثاً في مدينة أور (Ur) بالعراق وهي من أقدم المدن وأعرقها في الحضارة السامية القديمة

وقد وجدت هذه الكتابات مخطوطة بالقلم السبئي ويرجع تاريخها الى القرن السادس والسابع ق . م . فوجود كتابات عربية في تلك الناحية النائية منسوبة الى عصر بالغ من القدم هذا المبلغ من أكبر الأدلة على صحة ما ذهبنا اليه من وجود حضارة سامية في جنوب بلاد العرب منذ زمن بعيد في التاريخ القديم وقد طبعت هذه الكتابات التي عثر عليها وحلت رموزها في المجلة الآسيوية الانجليزية^(٢) . وقد سمي خط أهل الجنوب من الجزيرة العربية بالخط المسند واليك حروف قلم المسند

سبئي معيني	جعزي			
𐩦	𐩧	𐩨	𐩩	𐩪
𐩫	𐩬	𐩭	𐩮	𐩯
𐩰	𐩱	𐩲	𐩳	𐩴

(١) Margoliouth : Relation between Arabs & Israelites ص ٧ — ٢٧

(٢) Journal Royal Asiatic Society Octobre 1927

سبئي مغني		جمري	
𐩧	d	𐩨	د
𐩨	d	ذ
𐩩 𐩪	h	𐩫	هـ
◊	w (u, u)	𐩬	و
𐩭	z	𐩮	ز
𐩯 𐩰	h	𐩱	ح
𐩲	h	𐩳	خ
𐩴	t	𐩵	ط
𐩶 𐩷	z	ظ
𐩹	y (i, i)	𐩺	ي
𐩻	k	𐩼	ك
𐩽	l	𐩾	ل
𐩿 (𐱀)	m	𐱁	م
𐱂	n	𐱃	ن
𐱄	s
◊	'	𐱆	ع
𐱈	g	غ
𐱊	f	𐱋	ق
𐱌 (𐱍)	s	𐱎	ص
𐱏	d	𐱐	ض
𐱑	q	𐱒	ق
𐱓 (>)	r	𐱔	ر
𐱕	s	𐱖	س
𐱗 (3)	s	𐱘	ش
𐱙	t	𐱚	ت
8	t	ث

كان من السهل حل رموز حروف المسند على المستشرقين لشدة تشابهها مع الكتابة الكنعانية القديمة . وكما أن الاقلام الآرامية والعبرية مشتقة من الكنعانية فان أقلام المسند مشتقة أيضاً منها

ولم يجب المستشرقون لهذه النظرية لأن قبائل معين وسبأ كانت تعرض

بضائعها في أسواق الشام وقد نتج من التعاون التجاري أن تقل خط كنعان الى أرض اليمن . لكن العالم هو مل قد قال : ان الخط المسند هو الأصل الذي منه اشتق الخط الكنعاني . ودليله على ذلك أن نماذج من الكتابات المعينية التي وصلت إلينا أقدم من النماذج الكنعانية^(١)

لكن العالم ليتسبرسكي (Lidzbarsky) ينكر صحة هذا الرأي ويقول ان وجود نماذج معينية أقدم من الكنعانية لا يثبت أن الخط الكنعاني مشتق من المعيني لأن الكتابات المعينية تستعمل حروفاً يظهر أنها قد انتقلت من حالة بدوية الى حالة حضرية راقية . أما الكتابات الكنعانية القديمة التي وصلت إلينا مع أنها متأخرة عن المعينية فهي أقرب الى الأصل وذلك لأنها حروف بسيطة في الرسم ولا أثر فيها للتطور والانتقال من حالة الى أخرى^(٢)

وهذا هو حال الكتابة اليونانية فان حروفها تدل على كمال وجمال لم تصل اليهما الا بعد اصلاحات عديدة أدخلت على الكتابة الكنعانية الأصلية وهذا هو أيضاً حظ الأقلام العبرية والآرامية القديمة التي تظهر بمظهر فني أرق من الخط الكنعاني الأصلي

أما حروف المسند القديم فيظهر أن كاتبها اختار له من الصور الأصلية ما شاء فقلد بعضها تقليداً تاماً وعبث ببعضها عبثاً قاسياً وقص وزاد في البعض الآخر حسب ذوقه وعقليته

وأما الكتابة الكنعانية فقد بقيت في موطنها الأصلي قريبة من الأصل أكثر منها في مكان آخر ويظهر في حروفها الميل الى رسم الدوائر والخطوط المعوجة كما هو شأن البساطة والسذاجة في فن الكتابة

والخط المسند يعيل الى رسم الحروف رسماً دقيقاً مستقيماً على هيئة الأعمدة

(١) Sûd arabishe Chrestomathie ص ٥

(٢) Ephemeris : Erster Band ١٣٥ — ١٠٩

فالحروف عندهم على شكل العمارة التي تستند على أعمدة . وعلى العموم فإن الحضارة جنوب بلاد العرب عقلية تنحون نحو الأعمدة في عمارة القصور والمعابد والأسوار والسدود وأبواب المدن

من أجل ذلك يوجد عندهم ميل شديد لايجاد حروف على هيئة الأعمدة أى أن الحروف كلها عبارة عن خطوط تستند الى أعمدة وقد تنبه علماء المسلمين الى شكل هذه الكتابات وأطلقوا عليها لفظ المسند لأن حروفها ترسم على هيئة خطوط مستندة الى أعمدة

تنحصر الاختلافات الظاهرة بين الخط الكنعانى والمسند فيما يأتى :
(١) حروف المسند هي حروف الابجدية العربية أما الخط الكنعانى فينقص عنها الحروف الآتية : ذ ض ظ س (سامخ) ث غ
(٢) تنقسم حروف المسند بالنسبة للخط الكنعانى الى ثلاثة أقسام الأول حروف تتفق تمام الاتفاق مع أمثالها من الخط الكنعانى حتى ليعد تقليداً دقيقاً لها ومنها : ج ط ل ن ع ش ق ت و

القسم الثانى حروف دخل عليها شئ من التغير نحو : د ر ح ك
والقسم الثالث حروف بعدت تماماً عن أصلها الكنعانى نحو : ز ص س م

ونجد أنفسنا الآن أمام سؤال خطير وهو أى الكتابتين أقدم من الأخرى :
الكتابات المعينية أم السبئية ؟

وللاجابة على هذا السؤال نورد ما قاله العلماء فى هذا الشأن
يقول جلازرو وأنصاره إن أقدم كتابات أهل جنوب الجزيرة هي كتابات المعينيين أما العالم مورتمن فيقول ليس ينبغي للباحث أن يرجح سبق احدى الكتابتين على الأخرى لأنه ليس لديه ما يستند عليه فى هذا الترجيح لأن الكتابات التي كشفت لاتعين التاريخ الذى نقشت فيه عدا نقش كشف فى مصر عن تاجر

معنى كان يجلب الى مصر المر والبخور في عهد أحد البطالسة وتوفى بمصر وكتب على تابوته أن المدفون فيه هو زيد بن زيد ذو ظيران وصنع التابوت في سنة ٢٢ للملك بطليموس

ولكن من هو الملك بطليموس ؟ لم نستطع أن نعرفه بالدقة لأن البطالسة كثيرون . ونجد نقشاً آخر في مصر أيضاً يرجع الى عهد قبيز بن قورش ملك الفرس وتاريخ نقشه سنة ٥٢٥ ق . م .^(١)

والواقع انه يصعب في بعض الأحيان ترجيح أسبقية احدى الكتابتين على الأخرى لأنهما متشابهتان تشابهاً يكاد يكون تاماً في قواعدهما وهجائهما

ويلاحظ على الكتابات المعينية أنها لم يطرأ على خطوطها تغيير كبير في جميع أطوارها المختلفة منذ أقدم أزمنتها الى زمن تدهورها وانحطاطها بخلاف الكتابات السبئية التي يتميز القديم منها عن المتأخر فقد يستطيع الباحث المتعمق في المقابلة والموازنة بين القديم من النقوش السبئية والكتابات المعينية في كل أطوارها أن يلاحظ وجود تشابه تام ودقيق في المادة اللغوية بينهما ثم تأخذ السبئية تنحون نحواً جديداً وتطرأ عليها التغييرات حتى تبعد كثيراً عن أساليبها الأصلية القديمة في حين تبقى المعينية محتفظة بقديمها احتفاظاً شديداً طول الأزمان المتعاقبة عليها حتى لا تكاد ترى فرقاً بين حديث خطوطها وقديمها

كتابات المسند المتأخرة تمتاز عن القديمة بنوع من التحسين والزخرفة وهذه الميزة أهمية عظيمة لأن الكتابات المعينية والسبئية لا تشتمل على تاريخ تدوينها فهذه الميزة تفرق بين القديم منها والمتأخر

وقد وجدت كتابات كثيرة بحروف كبيرة جداً على جدران الهياكل الخربة

وأسوار المدن المتهدمة ويظهر أنها وضعت على هذه الهيئة ليتمكن الناس من قراءتها عن بعد

وكشفت الكتابات على الحجر وأنواع المعادن مثل النحاس والقصدير والحديد وعلى القبور والمذابح وعلى النقود والتماثيل

أما لغة المسند فقريبة من الحبشية الجعزية وإلى العربية الشمالية . على أنها تشتمل على اصطلاحات معدومة من العربية وموجودة بالعبرية

وفيهما فوق هذا عدد غير قليل من الكلمات المجهولة في اللغات السامية الأخرى لذلك ما استطاع العلماء ترجمة عدة نقوش ترجمة واضحة فاكتفوا باستخلاص معناها بالتقريب

والذى يزيد الغموض وجود نقوش مكتوبة بأسلوب موجز يدل على أنها مستخلصة من نقوش أقدم منها كانت مفهومة حين تدوينها ونسى معناها بعد ذلك

وللنقوش مسحة دينية حتى في كتابات دونت لأغراض سياسية أو إنسانية عامة والنقوش الدينية تتشابه في الأسلوب وتنسج على منوال واحد مثل فلان ابن فلان قدم للضمم الفلاني مذبجاً أو نصباً أو هدية من المعدن أو من النبات لأنه قبل دعوته أو سهل أعماله

وتشتمل النقوش على أسماء كثيرين من الملوك ولم يعثر إلى الآن على نقوش تشتمل على صلوات أو قصائد كما وجد في نقوش بابل وآثار آرام وبنى اسرائيل

وعلى العموم فاننا نلاحظ أن هناك شهاً كبيراً بين أقوام جنوب الجزيرة العربية وبين الكنعانيين . كانت بلاد كنعان جبلية على أطراف البحر وقد أنبتت حضارة مادية عملية تعتمد على الفلاحة والتجارة . وكذلك كانت أرض أقوام جنوب

الجزيرة العربية جبلية وعلى أطراف البحار وهم قوم يقبلون اقبالاً شديداً على الحضارة العملية المادية مع العناية بالتجارة والزراعة

وكما أن النقوش الكنعانية كانت تنحى نحو الآراء الحقيقية البعيدة عن الخيال والعواطف والشعر كذلك كانت نقوش معين وسبأ مصبوغة بصبغة مادية أكثر منها خيالية وتظهر العقلية العملية لدى أهل معين وسبأ في اقتباسهم الخط الكنعاني العملي في حين كان في مقدرتهم أن ينقلوا الخط المسماري من أهل العراق الذين كانوا متصلين بهم اتصالاً تجارياً وثيقاً

وفوق ذلك فإن أقوام جنوب بلاد العرب لم تفلح يوماً ما في إيجاد مملكة قوية واحدة مؤلفة من جميع عناصر بلادها كما كان شأن الكنعانيين الذين لم ينجحوا أيضاً في تكوين دولة متوحدية في سورية وفلسطين بل بقيت شعوبهم تتنازع الملك زمناً طويلاً حتى جاء العدو وفتح بلادهم وجمعهم تحت لوائه وقبل أن نأتى ببعض النقوش المعينية والسبئية يجدر بنا أن نذكر أن العلماء لم يجدوا فيها غير صيغة الغائب من الفعل في أحواله المختلفة ذلك لا يدل على أن اللغة السبئية لم تكن تشتمل على أكثر من صيغة واحدة للفعل في كل الأحوال وهى صيغة الغائب

كذلك لا يوجد في النقوش من الشكل ما يمكننا من ضبط الكلمات فنشأت من هنا الصعوبة في تعيين زمن الفعل وفي كونه لازماً أو متعدياً

ويذهب بعض المستشرقين الى رأى أن صيغ الفعل سواء في السبئية أو في المعينية كلها هي في جميع اللغات السامية تشتمل على المتكلم والمخاطب والغائب ولكنهم في النقوش كانوا لا يستعملون الا صيغة الغائب

ويبدو لنا هذا الرأى أقرب الى الحقيقة بدليل أن الضائر في هاتين اللهجتين كانت كاملة ففيهما ضمائر المفرد والجمع وفيهما ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب وفيهما ضمائر المذكر والمؤنث

وكذلك نرجح أن صيغتي التعدى والازوم في الفعل كانتا مستعملتين ولكن هذه المشكلة التي أمامنا كيف نحلها ؟

فاما أن نقول انه كان من أساليب أهل جنوب الجزيرة عدم استعمال صيغة غير صيغة الغائب وهذا ما لا ترتاح اليه النفس ولا يقبله العقل واما أن نقول ان الفعل كان يكتب بحروفه الأصلية في كل الأحوال والقارى أثناء القراءة يفهم الصيغة المناسبة والزمن المطلوب كما نفعل حين نقرأ الكلمات دون أن نظهر شكلها وإما كتابات تكون لها صلة بضمير المتكلم أو المخاطب فأغلبها في الأسلوب القصصى والأدعية والصلوات أو الشعر ولم يعثر العلماء على هذه الأنواع الى الآن

هذا أقرب ما يمكن أن يقال في حل هذه المشكلة

أما الاعتقاد بعدم وجود الصيغ فهو أمر لا يقبله العقل السليم فان أقل ما يدل عليه أن هاتين اللهجتين كانتا في غاية الانحطاط وأن أهلها كانوا همجين وقد علمنا أن أهل جنوب الجزيرة العربية كانوا من أرقى الشعوب السامية وأعرقهم في الحضارة القديمة

* * *

نقوش

النقش الأول

٢٥ مجلد ١ ص ٩٣ Ephemeris

حل رموز النقش

- (١) ب . . . وهق . . . جنا وصوابت ومحفدت وهجرهو
- (٢) مبرام حسسم وا . . . م . . . م ووسفو وريموكل جنا هو وصوبت
- (٣) . . . جنا هو وصوبتهو ومحفلتهو بن مريمهو عدى ثرتهو وهديهو

وهعقبن

ترجمة النقش

- (١) الناد (الفاضل) مصدان وهب
- (٢) (هذه الهدية) سيده يصدق ال فرعم
- (٣) شرحت ملك أوسن
- (٤) بن ودم الذى من سبلن
- (٥) فى حرمة نعمن

النقش الرابع

حل رموز حروف النقش

(ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٩٢ Epgemeris)

- | | |
|----------------------|--------------|
| (١) الرب مقتوى أوس | (٥) توكلهو |
| (٢) ال ذجرقم هقنى ذ | (٦) لوفيهو و |
| (٣) سموى الله أمرم ب | (٧) وسفهو ذس |
| (٤) عل بين صلن حجن | (٨) موى نعمن |

ترجمة النقش

- | | |
|----------------------------|---------------------------|
| (١) الرب عامل أوس | (٥) توكل عليه حين استغائه |
| (٢) ال الجرفى قدم لذى | (٦) ليشفيه |
| (٣) سموى الله أمرم سيد | (٧) وتكرم عليه ذو |
| (٤) بين (هذا) التمثال لأنه | (٨) سموى بالنعم |

النقش الخامس

حل رموز حروف النقش

(ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٩٠ Ephemeris)

- (١) نعمود ونعمجد وب . .
- (٢) بنال يهصبح امت . . .
- (٣) رتهن قبل ورثدى م . .
- (٤) تالب ريم وابعل . . .

ترجمة النقش

- (١) نعمود ونعمجد وب (بنات ؟) . . .
- (٢) بنال يهصبح امت . . . (أوقفن) . . .
- (٣) نصليهن من أرض قبل . ووضعها في حماية تالب من ريم والبعل

البَابُ التَّاسِعُ

اللغة الحبشية

هجرة الساميين الى أرض الحبشة — اللهجة الجعزية السامية — كيف نشأ
القلم الجعزى — الأطوار الثلاثة التى مرت على قلم جعز — لغة جعز القديمة —
مدينة أقسوم وآثارها — الآداب الجعزية الدينية والأدبية — انتشار لغة جعز فى
بلاد الحبشة — لمحة من تاريخ جعز القديم امتزاج العنصر السامى بالحامى فى
الحبشة — قدم اللغة الجعزية وعلاقتها باللغة السامية الأصلية — تغلب القبائل
الإحارية على الأمة الجعزية — انحصار لغة جعز فى التدوين والصلوات — انتشار
الأمة الإحارية بين الطوائف الحامية — متى نشأ التدوين باللهجة الإحارية —
أهل تجرا وتجرانا — المسلمون فى الحبشة ليسوا من العنصر السامى — مدينة هرر
ولهجتها — اللهجات الإحارية تعد قنطرة تربط اللغات السامية بالحامية —

لما كانت اللهجات السامية في بلاد الحبشة قريبة الشبه من مجموع اللهجات التي في جنوب الجزيرة العربية كان من الطبيعي أن نستنتج أن هؤلاء الساميين الذين يسكنون في الأقاليم الافريقية إنما نزحوا اليها من بلاد اليمن لكن في أى زمن وطئت تلك القبائل السامية أرض الحبشة هذا ما لا يمكننا مطلقاً أن نعيّنه بالضبط والذي لا شك فيه هو أن نزوح الساميين الى الحبشة حدث منذ أزمان بعيدة جداً في القدم

بل نستطيع ان نقول أن تاريخ الحبشة قبل انتشار النصرانية فيها مجهول تماماً وقد دخلت المسيحية بلاد الحبشة لأول مرة في القرن الرابع ب . م . ولكنها لم تنتشر بين القبائل المختلفة ولم ترسخ تماماً في قلوب طبقاتها الا بعد أربعة قرون من تاريخ دخولها في تلك البلاد

وأقدم لغة سامية في بلاد الحبشة هي اللغة المعروفة باسم « جعز » وقد حافظت هذه اللغة على كيانها في منطقة التجري (Tigré) وكانت عاصمتها أقسوم ومعنى كلمة جعز « أحرار » أى لغة القبائل الحرة

وقد سمي اليونان هذه اللغة باسم اللغة الاثيوبية ثم انتقل هذا الاسم من اليونان وشاع عند علماء الأحباش كان رأى السائد عند بعض العلماء ان القلم الجعزى مشتق من الخط اليوناني^(١)

ولكن بعد الفحص الدقيق اتضح للمحدثين من العلماء أن هذه النظرية غير صحيحة لأن هذا الخط كان مألوفاً ومتداولاً في بلاد الحبشة قبل انتشار الخطوط اليونانية فيها بمدة طويلة فرجعوا أنه منقول عن الخط السبئي الذي يشبهه شهاً قريباً جداً وقد بقي هذا الخط محافظاً على صورته الاصلية منذ أول نشأته ولم يطرأ عليه تغيير كثير في كل عصوره المختلفة

وكذلك حافظت اللغة الجعزية على عناصرها الاصلية ولم يطرأ عليها الا قليل من التغيير في مدى عصورها المتطاولة

وكان الخط الجعزى في بادئ أمره يعتمد على الحروف دون الحركات كما هو الحال في جميع اللغات السامية

والفرق بين الحرف والحركة في اللغات السامية ان الحرف ثابت على حالة واحدة لا يتبدل ولا يختلف نطقه أما الحركة فغير ثابتة مطلقاً ويختلف نطقها اختلافاً واضحاً فتارة يكون طويلاً وطوراً يكون قصيراً ومرة موصولاً وأخرى مفرداً ؟

وكان اغلب اللغات السامية في أطوارها الأولى تهمل الحركات كل الاهمال في الكتابة ثم أخذت في أطوارها الثانية تضع علامات قليلة وسهلة فوق الحرف أو تحته لترشد القارئ الى نوع الحركة ولم تكن ترافق الكلمات دائماً ثم أصبحت في الطور الثالث كثيرة ومنظمة ورافقت الكلمات في كل الاحوال لتساعد على ضبط القراءة

وقد مرت هذه الأطوار الثلاثة على الخط الاثيوبي الجعزى ولسكن هذه العلامات التي ظلت مدى الأطوار الثلاثة في أغلب اللغات السامية مستقلة عن الحروف صارت شبه حروف في اللغة الجعزية أثناء طورها الثالث

وقد قال العالم ساسى (Sacy) إن الحبشان اتخذوا لأنفسهم نموذجاً من الحركات اليونانية ولسكن هذا رأى غير صحيح لأن الواقع أن الخطوط الجعزية جرت في طريق نشأتها الطبيعية دون أن تتأثر بالخطوط اليونانية وذهب (وبر Weber) الى أن الحركات الجعزية شبيهة بالهندية فمن الممكن أن تكون متأثرة بالهندية

ولكن هذا رأى أيضاً غير مقبول عند العلماء (١)

والحبشية آثار بالجعزية تدل على أن خطهم مرت عليه الأطوار الثلاثة فهناك
آثار قديمة ليس فيها شيء من الحركات ثم أخرى تبرز فيها بعض الحركات ثم
تظهر الحركات كما هي في الكتابات المتأخرة
تنقسم الكتابات الحبشية الى ثلاثة أقسام^(١) :

أولاً — نقوش كشفت في منطقة يها (Jehā) تمثل أقدم نماذج الكتابات
الحبشية وقلما هو السبئي القديم الذي كان في عهد ملوك سبأ الذين عرفوا باسم
مكرب .

ثانياً — كتابات تتمثل في نقوش أقسوم وقلما يشبه القلم السنئي المتأخر وهي
متأخرة عن الأولى بنحو ستة قرون أو أكثر .

ثالثاً — كتابات الطور الثالث وبعضها يعرف باسم العالم ريبيل وهي كتابات
جعزية بقلما ولغتها وفوق ذلك تستعمل في صلب الحروف شيئاً يشبه الحركات
وهي طريقة غير مألوقة في اللغات السامية . وإذا كانت كتابات الطور الأول والثاني
تستعمل القلم من اليمين الى الشمال كما هو شأن جميع الأقلام السامية فان هذا الخط
الجعزى يكتب من الشمال الى اليمين .

وإذا أنعمنا النظر في القلم الجعزى نجده مشتقاً من السبئي ومتأثراً بالصور السبئية
ويظهر أن الخط السبئي كان ناقصاً وغير موافق تماماً للنطق الجعزى فاضطر الحبشيون
في أول عهدهم بالمسيحية الى اختراع هذا الخط الذي لم يكن يعتمد على الحروف
فحسب بل أضاف اليها شيئاً يشبه الحركات ولكن ليست هذه الحركات على
الطريقة السامية المألوفة التي تضع الحركات مستقلة عن الحروف وليست كاليونانية
التي تربط الحركة بالحروف وتضعها في صلبها بل أوجدوا نظاماً وسطاً بين الطريقتين
حيث أضافوا الى الحروف أصواتاً تقرأ معها ولا تفهم بدونها

(١) راجع في موضوع النقوش والكتابات الحبشية

ص ٢٥٧ Müller ; Epigraphische Denkmäler Aus Abessinien

ويظهر أيضاً أن التغيير الذى طرأ على القلم الجعزى لم يكن نتيجة انتقالات وتطورات استمرت مدة طويلة بل هى عمل شخص أو عدة أشخاص وضعوها فى زمن معين وهم ينظرون الى نماذج الحروف السبئية ويتأملونها . على أن ادخال الأصوات على الحروف يعتبره العالم ملر (Müller) من تأثير الحضارة اليونانية وقد تعطى لنا النقوش فى هذه الأطوار الثلاثة على قلمها مادة خطيرة الشأن فى بحث اللغة الحبشية

اعتقد بعض العلماء أن لغة الكتابات الحبشية الجعزية فى الطورين الأول والثانى إنما هى سبئية وهذا صحيح من بعض الوجوه ولكن يظهر فى هذه النقوش كثير من الكلمات الحبشية التى ترجع فى اشتقاقها الى أصل حبشى محض ويظهر أن لغة النقوش فى القرن الرابع بعد الميلاد كانت حبشية ولكنها قد ضاعت وماتت باعتبارها لغة متداولة مستعملة فى الشؤون الدنيوية وبقيت لغة التدوين للعلماء حيث لا يعقل أن يضع عالم حبشى كتابة تكون مجهولة فى بلاده على أن لغة البلاد فى القرن الرابع تتمثل فى كتابة الملك عزانا (Ezana) فهى فى الواقع أقدم ما وصل إلينا من اللغة الجعزية

تعد أقسوم أعظم مدينة حضرية فى بلاد الحبشة اذ كانت دار الملك للملوك جعز فى مدى قرون طويلة وهى مقدسة لدى الاحباش الى الآن لذلك فن العسير عمل الحفريات لعدم موافقة رجال الدين لها وفى أقسوم اطلال وخرائب كثيرة من القصور الفخمة والهياكل العظيمة ويوجد بها عدد غير قليل من الأعمدة منتشرة فى جميع المنطقة وفيها عدد من الكتابات التى وضعت على العمارات الفخمة وعلى التماثيل وعلى القبور

وأقدم آثار أقسوم كتابة جعزية مدونة بالقلم السبئى منسوبة للملك عيزن ملك

أقسام وحمروريدان والحبشة وسبأ الخ . . . ملك الملوك بن محرم الذي لم يغلب على أمره وحارب قبائل بجا ومزقهم كل ممزق وقدم للآلهة الضحايا لأنها أنعمت عليه بالخيرات وهذه الكتابة ترجع الى النصف الأول من القرن الرابع ب . م . في حين كان ملوك الحبشة من عبدة الاصنام وقد وجد الى جانب هذه الكتابة الجعزية

كتابة باللغة اليونانية لذلك يعرف هذا النقش باسم Bilinguis

ويلى هذه الكتابة في القدم كتابة منسوبة للملك ال عميدا (Ela^m Amidâ^m) ملك اقسام وحمروريدان وسبأ الخ . . . الذي أقام تمثالا بعد أن قهر أعداءه وفي هذا النقش نجد أن التأثير السبئي أخذ يضعف اذ فيه عدد من الكلمات الجعزية التي لم تذكر في الأول فمثلا عوضاً عن كلمة ملك يستعمل اللفظ الجعزي نجس (negûs) وعوضاً عن بن المألوفة في السبئية كلمة ولد (wald) الجعزية وكذلك فيه دلائل على أن الخط يميل الى أن يأخذ اتجاهاً جديداً ليخرج على القلم السبئي

وقد عثر العالم ريبيل (Rüppell) سنة ١٨٣٠ في خرائب أقسوم على كتابتين بقيتا عشرات من السنين لغزاً من الألغاز الى أن استطاع علماء أوربا حل رموزها وألفاظها

والكتابتان منسوبتان للملك عزانا (Ezana) بن ال عميدا (Elam Amidâ^m) الذي قاتل النوبة وأهل عدن ومزقهم كل ممزق وققل راجعاً الى اقسام وقرب الهدايا والضحايا للآلهة

وكان بعض العلماء يميلون الى أن عزانا صاحب هذين النقشين كان قد آمن بالمسيحية ولكن اتضح بعد القراءة الدقيقة أنه كان يعبد الأصنام ومن حيث أن اقسام كانت مسيحية في القرن السادس ب . م . فانه يرجح أن النقشين يرجعان الى القرن الخامس ب . م .

والكتابة الواحدة تشتمل على ثلاثين سطراً والأخرى على خمسين سطراً

لذلك تشتمل على مادة لغوية غزيرة عظيمة الخطر في اللغة الجعزية القديمة على أن في نواحيها (Jeha) كتابات ترجع الى حوالى سبعة قرون قبل تدوين الكتابات السبئية والجعزية الأقسومية كما ذكرنا ذلك فيما مضى ولكنها كتابات موجزة وغامضة لم يحل أغلبها الى الآن حلا يرتاح اليه العلماء وأغلب ماوصل الينا من آثار اللغة الجعزية المدونة انما يدل على آداب دينية ومن أهم هذه الآثار ترجمة التوراة الى الجعزية ويرجح أن الذين عنوا بترجمة التوراة انما هم يهود فقد كان لبعض الطوائف اليهودية شأن يذكر في بلاد الحبشة منذ زمن قديم جداً وربما اتصل اليهود بالحبشان قبل أن ينتشر اليونان في الشرق ويرجح أيضاً أن الذين نشروا الدعوة المسيحية في الحبشة انما كانوا من مسيحي الآراميين يدل على ذلك أن ترجمة الأناجيل الى الجعزية فيها كثير من الاصطلاحات السريانية

وفي الجعزية كثير من الموضوعات المترجمة عن اليونانية وهذا دليل على أن العقل الجعزى لم يكن منهمكا في الموضوعات الدينية وحدها

أما تاريخ الحبشة الى ظهور النصرانية فيها فيكاد يكون مجهولاً . وجل ماوصل الينا منه انما هو بعض نصوص من المصادر المصرية القديمة وبعض نقوش كشفت في بلاد الحبشة

وأول عهد الحبشة بالنصرانية كان في القرن الرابع ب . م حيث دخلتها مع فرومنتيوس الاغريقى الذى نشر الدعوة المسيحية بين عبدة الأصنام في تلك البلاد وكانت الديانة اليهودية قد انتشرت في الحبشة قبل ذلك بعدة قرون في عهد حكم البطالسة لمصر حيث اتصل اليهود بالحبشة عن طريق جنوب مصر من ناحية وعن طريق البحر الأحمر من ناحية أخرى

وقد تهودت عناصر من الأحباش و بقيت منها طوائف متهودة الى الآن

وهي تعرف بالفلاشة . وتزعم هذه الطوائف أنها من سبط يهوذا وأنهم دخلوا الحبشة منذ عهد سليمان

وقد تميل بعض المراجع اليونانية الى الاعتقاد بأن المسيحية انتشرت في الحبشة في القرن الاول بعد الميلاد . ولكن هذا القول لا أساس له من الصحة وحقيقة الأمر أن انتشار المسيحية في الحبشة كان نتيجة لجهود كثيرة بذلها ملك الروم قسطنطين الذي أرسل وفوداً من القساوسة الى الحبشة بقصد التأثير في ملوك الحبشة حتى يتركوا عبادة الأصنام ويعتنقوا الديانة المسيحية . وقد كللت هذه المساعي بالنجاح التام وعلى العموم فقد كان نشر الديانة المسيحية عند ملوك الروم وسيلة لنشر استعمارهم وترسيخ أقدامهم في بلاد أعدائهم^(١)

وكان الروم يحسبون حساباً كبيراً للحبشة ، حيث كانت على طريق تجار الهند من ناحية كما كانت على تخوم بلاد مصر من ناحية أخرى

وقد اجتهد الروم في نشر المسيحية في بلاد حمير فأرسل قسطنطين هدايا الى ملوك حمير فوفق الى تعمير ثلاث كنائس لتجار الروم في اليمن . على أن الغرض الحقيقي من هذه الكنائس كان ترسيخ قدم الاستعمار الرومي في تلك البلاد . وكان ملوك حمير قد تنبهوا الى هذه الأغراض فقاوموها مقاومة شديدة . أما في بلاد الحبشة فقد أثمر النبت الذي غرسه فروفتيوس الثمر المرجو فاینعت المسيحية فيها وانتشرت انتشاراً واسعاً في أغلب الأقاليم الحبشية . على أن العقيلة الحبشية لم تفهم الديانة المسيحية في أول عهدها فبقيت ميولهم وتقاليدهم وثنية أكثر منها مسيحية الى القرن السادس بعد الميلاد

كانت لغة جعز في بادىء أمرها لغة لبعض قبائل سامية قليلة العدد كانت تعيش وسط تلك القبائل الافريقية الحامية ولكنها بعد مدة طويلة من الزمن لم

A. Dillmann : Zur Geschichte des Axumitischen Reiches (١)

ينقطع فيها النزاع بين العنصر السامي والحامى الا بعد أن اندمج أحدهما فى الآخر وصاروا أمة واحدة ليست بسامية خالصة ولا حامية صرفة صار لهذه اللغة السيادة العامة فى هذه الأمة بل أصبحت هى اللغة الوحيدة فى جميع أرجاء هذه البلاد دون أن تفقد صبغتها السامية سوى أن نطقها تحول عما كان عليه وصار مخالفاً لما هو معروف عند الساميين

وليس من شك فى أن اللغة الجعزية لغة سامية الأصل لأن أصول اشتقاقاتها موجودة فى اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية وكل ما فيها من العنصر الحامى لا يعدو كلمات غير كثيرة والظاهر أن اللغات الحامية الخالصة من شوائب التأثير الخارجى إنما كانت لغات هجينة قليلة المفردات لم تنتقل بعد من دركها الأسفل فى الحياة العقلية فان من المعلوم أن اللغة تنمو وتتسع بنمو عقل الأمة وتقدمها فى الحضارة والمدنية

وقد تسرب الى اللغة الجعزية بعض كلمات يونانية قبل انتشار المسيحية فى ربوع الحبشة وكذلك اختلط بها أيضاً بعض كلمات من السريانية والعبرية والعربية ولكن كل هذه العناصر لم تؤثر شيئاً فى أصل اللغة ولم تعد الحد الطبيعى لاندماج بعض الكلمات الأجنبية فى كل لغة تقتبس من آداب لغة أخرى فقد نعلم أن أدباء الأحباش كانوا على اتصال مستمر بالآداب اليونانية وهذا دليل على تأصل الرغبة عندهم فى أن يقتبسوا من آداب اللغات الأخرى

قلنا إن الخط الجعزى شبيه بالقلم السبئى ونقول هنا أن اللغة الجعزية قورية من اللغة السبئية فما هو منشأ هذه القرابة الوثيقة بين اللغتين أكانت جعز فى بادى أمرها قبائل سبئية أم كانت أرض تيجرى فى عصر من العصور مستعمرة سبئية كما كانت حال خضرموت وغيرها ؟

ليس فى التاريخ ما يساعدنا على ترجيح أحد هذين الاحتمالين غير أن الذى

لا شك فيه أنه قد كان هناك اختلاط شديد بين الحبشان والقبائل اليمنية منذ زمن بعيد جداً وأن العلاقات الاجتماعية والسياسية والتجارية التي كانت بينهما أدت الى اتساع نفوذ اليمن في الحبشة .

وكما أن اللغة السبئية تبعد من بعض الوجوه عن العربية الشمالية وتقرب الى اللغة العبرية كذلك اللغة الحبشية الجعزية في كثير من عناصرها تبعد عن العربية وتقرب من العبرية ولا سيما في نطق كلمات كثيرة وتصريف الأفعال واتجاه القواعد اللغوية على العموم

وقد لاحظ المستشرقون أن الحبشية حافظت على عناصر سامية قديمة لم يبق لها أثر في جميع اللغات السامية الاخرى وخصوصاً في الاساليب فانها في الحبشية قديمة في تركيبها ونظامها ؟

كذلك هناك أشياء أخرى تدل على أن الجعزية حافظت على أقدم الصور السامية في حين قد أضاعها غيرها

فمن ذلك عدم وجود تمييز بين المذكر والمؤنث في الاسماء وليس من شك في ان اللغة السامية الأصلية لم يكن فيها حدود ثابتة بين المذكر والمؤنث وفي بعض اللغات السامية الاخرى ما يدل على ذلك

أنظر الى اللغة العبرية تجد أن ليس فيها قاعدة ثابتة لتمييز المذكر والمؤنث وأنظر الى العدد في العربية والعبرية والسريانية تجد أن علاقة المذكر والمؤنث فيه مخالفة للمألوف في غيره وهناك أسماء كثيرة تعد في العبرية والعربية مذكورة تارة ومؤنثة طوراً آخر

وكل ذلك انما جاء الى هذه اللغات — كما نعتقد — من اللغة السامية الأصلية التي لم يكن فيها شيء يميز المذكر من المؤنث كما هو الحال في بعض الصيغ الجعزية الى الآن

وتنقص الجعزية أداة التعريف كما أنها غير بارزة في الآرامية المتأخرة

القلم الجعزى

اسماء الحروف	بالحروف بالجوزية	تلقين الحروف	بحركة اَ	بحركة إِ	بحركة أَ	بحركة عَ	بحركة هَ أو حروف مستقلة	بحركة وْ	القلم المعنى والسببي
١) Hoi	ሀውይ	ሀ	ሁ	ሂ	ሃ	ሄ	ህ	ሆ	ሠ
٢) Lawe	ለውይ	ለ	ሉ	ሊ	ላ	ሌ	ል	ሎ	ሐ
٣) Haut	ከውት	ከ	ኩ	ኪ	ካ	ኬ	ኸ	ኰ	ከ
٤) Mai	መይ*)	መ	ሙ	ሚ	ማ	ሜ	ሞ	ሞ	ሙ
٥) Saut	ሠውት	ሠ	ሡ	ሢ	ሣ	ሤ	ሥ	ሦ	ሧ
٦) Re'es	ረእስ*)	ረ	ሩ	ሪ	ሳ	ራ	ር	ሮ	ሪ
٧) Sai	ሶት	ሶ	ሱ	ሲ	ሳ	ሴ	ሶ	ሷ	ሶ
٨) Qaf	ቀፍ	ቀ	ቁ	ቂ	ቃ	ቄ	ቅ	ቆ	ቅ
٩) Bet	ቤት	በ	ቡ	ቢ	ባ	ቤ	ብ	ቦ	ብ
١٠) Tawe	ተው	ተ	ቱ	ቲ	ታ	ቲ	ት	ቸ	ት
١١) Harm	ኀርም	ኀ	ኁ	ኂ	ኃ	ኄ	ኵ	኶	ኵ
١٢) Nahas	ናኅስ	ነ	ኑ	ኒ	ና	ኔ	ን	ኖ	ን
١٣) Alf	አልፍ	አ	ኡ	ኢ	ኣ	ኤ	አ	ኦ	አ
١٤) Kaf	ከፍ	ከ	ኩ	ኪ	ካ	ኬ	ክ	ኰ	ክ
١٥) Wawe	ወዌ	ወ	ዉ	ወ	ዐ	ወ	ዐ	ዐ	ዐ
١٦) àin	ዐይን	ዐ	ዑ	ዒ	ዓ	ዔ	ዐ	ዐ	ዐ
١٧) Zai	ዘይ	ዘ	ዛ	ዚ	ዝ	ዞ	ዟ	ዠ	ዟ
١٨) Jaman	የመን	የ	ዩ	ዪ	ያ	ዬ	የ	ዮ	የ
١٩) Dent	ድንት	ድ	ዱ	ዲ	ዳ	ዴ	ድ	ዶ	ድ
٢٠) Gaml	ገምል	ገ	ጉ	ጊ	ጋ	ጌ	ግ	ግ	ግ
٢١) Tait	ጣይት	ጣ	ጡ	ጢ	ጣ	ጤ	ጥ	ጥ	ጥ
٢٢) Pait	ጳይት	ጳ	ጴ	ጵ	ጶ	ጷ	ጸ	ጹ	ጸ
٢٣) Sadai	ጸደይ	ጸ	ጹ	ጺ	ጻ	ጼ	ፀ	ፀ	ፀ
٢٤) Šappà	ጸጸ	ፀ	ፁ	ፊ	ፋ	ፋ	ፈ	ፈ	ፈ
٢٥) Af	አፍ	ፈ	ፋ	ፊ	ፋ	ፌ	ፍ	ፍ	ፍ
٢٦) pa. psa	ፐስ	ፐ	ፑ	ፒ	ፓ	ፔ	ፕ	ፖ	ፕ

ويستعمل في اللغة الجعزية كثير من الكلمات المأخوذة في العبرية كما نجد في الأمثلة الآتية : **אש** (نار) **ירח** (شهر) **מתים** (اناس) **רשע** (شرير) **מתק** (حلو) **תמל** (أمس) **חזים** (ظلم) **חיל** (حول) **דג** (ضرب) **דבק** (نفخ بالبوق)^(١)

ولقد كثرت جموع القبائل الحبشية في الجنوب الغربي من تلك البلاد حوالى القرن الحادى عشر بعد الميلاد فنتج من ذلك ظهور عنصر جديد أمكنه أن يتغلب على دولة أقسوم الجعزية في سنة ١٢٧٠ ب . م . وكون لنفسه مملكة جديدة على أنقاض الحكم الغابر تحت أسرة انتسبت الى الملك سليمان ومملكة سبأ وكانت هذه الأمة الجديدة معروفة باسم الامحارية وعرفت الأسرة الحاكمة بالسلمانية

ومن ذلك الحين بدأت اللغة الامحارية تتغلب على الجعزية اذ كانت لغة القبائل الحاكمة ولكنها مع كثرة انتشارها بين الطبقات المختلفة لم تفلح في أن تصبح لغة التأليف والتدوين عند الطبقة المفكرة

على أن الامحارية كانت تنتشر بسرعة وتتغلب على كثير من اللهجات حتى انحلت آثارها تماما وضعفت لهجات جموع «الجالا» (Gala) الحامية حتى قاربت على الفناء وتقلص ظل الجعزية تماما من مجال المحادثات أمام قوة اللغة الامحارية القتية ولكن الجعزية بقيت لغة التدوين لرجال القلم والدين ولغة الصلوات والكتابات الرسمية للدولة

وقد نشأ عن هذا الانقلاب الخطير في لغة الدولة أن غشيت ظلمة الجهالة أبصار الطبقات الراقية ورائت على قلوبهم وعادت الممجيبة الى تلك البلاد الجبلية التي كانت قد ذاقَت شيئاً من ثمار المعرفة البشرية

وفي بلاد الحبشة الآن لغتان سائدتان العربية وهي أكثر انتشاراً ثم الأمحارية. لقد خضعت قبائل حامية كثيرة للغة الامحارية وليس بعيد ذلك اليوم الذي يتم فيه خضوع البقية الباقية من تلك القبائل الحامية للغة الامحارية وتندمج اندماجاً تاماً في القبائل الامحارية (١)

وليس من شك في أن اللغة الامحارية من اللغات السامية ولكن الصبغة الحامية فيها قوية جداً حتى يمكننا أن نقول إن اللغة الامحارية هي الجسر الذي يصل بين العنصرين الحامي والسامي

وقد جاءها الجانب السامي من ناحية تأثيرها الشديد باللغة الجعزية اذ كانت لغة الدين والكنيسة ومن المعلوم أن للدين تأثيراً شديداً في اللغة وجاءها الجانب الحامي من ناحية القبائل التي كانت تتكلم بها ولذلك نرى أسلوبها وتركيب الجملة فيها ليس سامياً مطلقاً على حين تلمح فيه العقلية الحامية واضحة جداً.

وليس في حروف الامحارية الحروف الخلقية التي هي من أظهر مميزات اللغات السامية كذلك ضاعت من كلماتها السامية تلك النعمة التي تذكرنا باللغات السامية فلا نفاظها نعمة بربريه حاميه

من أجل ذلك يصعب على الباحث أن يميز كلماتها السامية الأصل أو يعرف أصل اشتقاقها ومما لاشك فيه أن أكثر من نصف مادتها اللغوية ليس سامي الأصل والباقي الذي هو سامي في الأصل مشوه تشويهاً شديداً ومحرف تحريفاً عظيماً. وقد بقيت اللغة الامحارية لغة المحادثة والجعزية لغة التأليف الى أن أخذت بعثات المبشرين تتجه الى بلاد الأحباش وترود أنحاءها فقد ترجمت هذه البعثات كتب الدين الى الامحارية لتمكين صلة الارتباط بين جميع طوائف البلاد فنهضت الامحارية وخطت الخطوة الأخيرة التي كانت تنقصها وهي أن تحل محل الجعزية

(١) راجع كتاب F. Prätorius ; Die amharische Sprache

فى الكتابة والتأليف سواء فى الشؤون الدينية أو الدنيوية

وهكذا سقطت الجعزية نهائيا ولم يبق لها مجال تستعمل فيه بعد أن صارت
الأحارية هى المستعملة فى التدوين والكتابات الرسمية وتشر بها الآن الصحف
والمصنفات بين الشعب الحبشى وأصبحت الجعزية مجهولة الآن حتى بين رجال
الدين وعلماء الحبشان

وفى منطقة اقسوم التى كانت موطن الجعزية تسود الآن لغة أخرى كانت
فى بادى أمرها مشتقة من الجعزية ولكنها لكثرة ما خالطها من العناصر الحامية
صارت بمرور الزمن مخالفة لها ومستقلة عنها
وتنقسم منطقة هذه اللغة الى قسمين يعرف القسم الشمالى منها بالتجرى
(Tigré) والجنوبى بالتجرأى (Tigray)

وأهالى هذين القسمين من المسلمين وكان انتشار الاسلام فى هذه المنطقة
سبباً فى مقاومة هذه اللغة الأحارية المسيحية مقاومة شديدة لم تستطع معها الأحارية
أن تجد لها مجالا فى هذه المنطقة وهى اللغة الوحيدة فى بلاد الحبشة التى عجزت
الأحارية عن أن تتغلب عليها الى الآن

ومما لا شك فيه أن هؤلاء الأقوام الذين يلهجون بهذه اللهجة الجعزية السامية
ليسوا من العنصر السامى كما يظهر ذلك من سمات وجوههم واتجاه ميولهم وعقليتهم

أما مدينة هرر التى فى الناحية الشرقية من شوا الأحارية فيلهج أهلها بلهجة
خاصة شبيهة بالأحارية ولكنها مستقلة عنها وقد يحتمل أنها كانت فى زمن غير
بعيد أحارية مع بعض اختلافات فيها ولكنها انفصلت عنها لأن أهل هذه المدينة
مسلمون يتأثرون طبعاً باللغة العربية تأثراً شديداً ولأنهم شديداً المختلط بكثير

من الأمم الحامية التي تأتي الى مدينتهم للتجارة فان مدينة هرر تعد من الاسواق
الافريقية العظيمة

وسكان مدينة هرر خليط من جملة قبائل منها قبائل جالا (Galla) وسومال
(Soumal) ودنكيل (Dankil)^(١)

ومن غريب أمر هذه المدينة أن لها أسماء مختلفة فالعرب أطلقوا عليها اسم
هرارا أو الهرر والسوماليون يسمونها ادراي (Adrai) والجالا تسميها هرار جاي
(Harargay)

ويغلب العنصر العربي على اللهجة الهررية خصوصاً في الشؤون الدينية
والتجارية وقد تركت اللغة العربية في هذه اللهجة من الآثار أكثر مما تركت في
لهجات القبائل الاسلامية الاخرى ببلاد الحبشة كلهجة أهل يدشي (Yedshi)
وأرجوبا (Argubba)

ومن آثار نفوذ اللغة العربية في اللغة الهررية احتفاظها بالحروف الحلقية مع
أنها في الأصل امحارية

وللامحارية لهجات أخرى غير الهررية منها لهجة أهل جافات الذين يسكنون
في شمال جبال طلبا وأوها

وقد أخذت هذه اللهجة في الاضمحلال والفناء أمام الامحارية
وكذلك تلهج قبائل أرجوبا بلهجة امحارية وتوطن هذه القبائل ناحية الشرق
من شوا ولهجة هذه القبائل شديدة الشبه باللغة الامحارية حتى ان الباحث
(Isenberg) ازنبرج يراها امحارية محرفة

هذا ما عَنَّا لنا أن نقوله عن تأثير اللغات السامية ببلاد الحبشة
وأما العناصر الحامية وتاريخ نشأة لغاتها فيها فليس مما يدخل في دائرة بحثنا
في هذا الكتاب
(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك
لآيات للعالمين)

فهرس الصور والنقوش والكتابات

الصفحة	الموضوع
٢٧	حموربى (عموربى) يتقبل شريعته من إله الشمس
٣٥	النوع الأول للكتابات المسمارية ✓
٣٦	النوع الثانى للكتابات المسمارية ✓
٤٣	القاب الملك سرجون
٤٦	ثورة ترهاقه ملك مصر على آشور بانينبال
٦٢	أقلام كنعانية ✓
٦٣	نقش الملك كمو
٦٨	» تبنت ملك صيدا .
٧٠	» اشمنعزر ملك صيدا .
٧٢	» ربت تبنت .
٨٢	» السلوان
٨٤	نقود عبرية .
١٠١	القلم العبرى القديم ✓
١٠٢	القلم العبرى القديم عند السامرة . ✓
١٠٦	نقش ميشع ملك موأب .
١١٩	الأقلام الآرامية (آراعى قديم وتدمرى ونبطى) ✓
١٢٠	نقش بر ركب ملك شمال

صفحة	الموضوع
١٢٩	نقش نبولا ودمس .
١٣٠	» يوليوس أورليس .
١٣١	» سبتموس أدينث .
١٣٩	» فهر بن سلى .
١٤١	» معيرو بن عقرب .
١٤٢	» عبيد بن اطينق .
١٤٢	» تيمو
١٤٣	» نقش مرانا ملك النبط .
١٤٤	» هجرفس الملك .
١٥٠	القلم السرياني
١٥٨—١٥١	نماذج من الكتابات باللغة السريانية
١٧٨	أقدم نقش ثمودى .
١٧٩	القلم الثمودى والحياني والصفوى .
١٨٠	قنص أسد .
١٨٠	هعلم لبي .
١٨٠	لتم يفت .
١٨١	وتشوق الى عمه .
١٨١	ود معن .
١٨٢	هرضو سعد .
١٨٢	ود لرضو .
١٨٢	بلهى ودد .
١٨٤	لبرد بن أصلح .
١٨٥	لأنعم بن قحش .
١٨٥	لسود بن محلم .

صفحة	الموضوع
١٨٦ .	لاذنت بن ورد
١٨٧ .	لنصرال بن جمر
١٩٠ .	نقش النجارة .
١٩١ .	» زبد .
١٩٢ .	» حران .
٢٠٠ .	القلم العربي القديم والنبطي المتأخر
٢٠٣ .	نقش مصري
٢٤١ .	القلم السبئي والمعيني
٢٤٩ .	نقش السور
٢٥٠ .	نقش الناد مصران .
٢٦٣ .	القلم الجعزي

مراجع المانية وفرنسية وانجليزية

- Th. Noeldeke** : Die semitischen Sprachen.
C. Brockelmann : Semitische Sprachwissenschaft.
Bauer - Leander : Historische Gram. d. Hebräischen Sprache.
F. Delitzch : Assyrische Gram matik.
King : Assyrian language.
W. Landau : Die Phönizier.
M. Lidzbarsky : Ephemeris für semitsche Epigraphik.
" " : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik.
Cooke : Northsemitic Inscriptions.
Enno Littmann : Nabatean Inscriptions.
" " : Zur Entzifferung der Safa Inschriften.
" " : Zur Entzifferung der Thamudenischen Insch.
" " : Semitic Inscriptions.
Margolioth : Relation between Arabs & Israelites prior of the rise of Islam.
E. Glaser : Skizze d. Geschichte & Geographie Arabiens.
R. Paine Smith : Thesaurus Syriacus.
Duval : Histoire d'Edesse.
Hommel : Südarab. Chrestomatie.
Sprenger : Die alte Geographie Arabiens.
Dussaud : Les Arabes en Syrie avant L'Islam.
W. Spitta Bey : Gram. des arabischen Vulgärdialekts von Aegypten.
Handbuch der altarabischen Altertumskunde.
Chabot : Les langues araméennes.
Mordtmann : Beiträge zur mainischen Epigraphik.
Dillmann. A : Grammatik der äthiopischen Sprache.
" Geschichte des Axumitischen Reiches.
F. Praetorius : Die Amharische Sprache.

ملاحظات وتحقيقات

وضعها الاستاذ اوليتمان بالألمانية وترجمها المؤلف الى العربية

صفحة	سطر	
١٢	١	« حنبعل » عوضاً عن « هنيبال » « حنملقرت » عوضاً عن « هملكار »
١٦	٢٠—١٣	يوجد في اللغة العربية صيغة فعل مضارع تستعمل للدلالة على زمن ماض وهي صيغة الفعل المضارع اذا دخل عليه حرف لم مثل لم يفعل
١٩	١٣	يجب أن تضاف كلمة القديمة إلى كلمة الحبشية أى اللغة الحبشية القديمة
٢٣	٢٢	أكّد عوضاً عن أكاد (Akkadu)
٢٤	٦	سركون عوضاً عن سرجون
٢٤	٧	مردك عوضاً عن مردوك
٢٥	٥	« وانتقل إلى قبرص » أدق من « وانتقل الى الجزر اليونانية »
٣٠	٤	Susa عوضاً عن Suse
٣٠	١٦	أزاب عوضاً عن أراب
٤٢	١٤	qaqqadu عوضاً عن quaqadu
٤٥	١	« الآلهة العظيمة » عوضاً عن « كل الآلهة »
٤٥	٨	« البطل العزيز » عوضاً عن « البطل العظيم »
٤٦	١٢	Ninna عوضاً عن Ninaki

صفحة	سطر	
٤٦	١٥	لا يوجد في اللغة الآشورية حرف ح لذلك لا يمكن نطق اسم الملك « إيسرحدون » الا بابدال الحاء بحرف آخر غير حلقى
٤٩	٤	arhu تقابل أرّخ
٥٠	٢	minu عوضا عن minū
٥٠	٦	sisu عوضا عن sisu
٥٧	٢ — ٥	لعل بعض القبائل الحثية كانت تسكن سوريا وفلسطين قبل هجرة الكنعانيين اليهما
٥٧	١٢	نهر أدنيس كان يعرف عند المصريين القدماء باسم كبن
٦٥	١٢	ترجع كتابات جييل الى القرن الحادى عشر لا الى القرن التاسع قبل الميلاد
٦٩	١٢	عثّار عوضا عن عستار . لكنهما عند الأحباش القدماء عستّر
٧٣	١٣	عوضا عن السيد ملّكم يقال : سيد الملوك
٧٤	١٨	عوضا عن ملكرت يقال : ملقرت
٧٩	١	عوضا عن أمون حوطف يقال : أمن حوتپ الثالث
٨٣	٢	لا يوجد كلمة أزمة في اللغة العربية الفصيحة والكلمة الفصحى هي كلمة منقر أو فأس . أما كلمة أزمة العامية فهي محرفة عن الكلمة التركية قازمة
٩٢	١٨ — ٢٢	لعل موطن أيوب كان في منطقة حوران
٩٣	٥	عوضا عن « أعود » يقال : أثوب
٩٣	٨	أرجح أن ترجمة نص أيوب ليس « لم لم أفارق الروح (قبل) الولادة » بل : « لم لم أفارق الروح (بعد) الولادة »

صفحة	سطر	
١٠٠	٤ — ٥	معنى الحرفين : حيت ، طيت . لا ينبغي أن يرجح فيه شيء.
١٠٢	١ — ٤	رأى المؤلف في هذا الموضوع دقيق ويستحق العناية
١١٠	٩	عوضا عن : « لنقابل كموش » يقال « لنحارب نحورنين »
١١٤	٤	شنزربان عوضا عن شنزربان
١١٤	٥	جزيرة أسوان بدل جزيرة الفيلة
١٢١	٨	« سعيم » عوضا عن « أسير »
١٢١	١٣	« ملوك كثيرون » عوضا عن « الملوك الأماجد »
١٢٢	١٠	أسرحدون عوضا عن إيسرحدون ويستحسن النطق الأشوري : Assur - aha - iddin
١٢٣	١	شنزربان (Sin - zir - bani) عوضا عن شنزربان
١٢٣	٣	شهر بن رب عوضا عن شهر رب
١٢٣	١٦	لشنزربان عوضا عن لششنزربان
١٢٦	١٥	أنتيكوس عوضا عن أنتيكوس
١٢٧	١ — ٢	في العهد الأخير وضعت بحوث جليسة عن اللهجة الآرامية للطائفة المسيحية الفلسطينية . وقد وضعت قواعد لغوية ونحوية لهذه اللهجة . راجع كتاب : Schulthess Lexicon Siropalaestinum وكتاب Schulthess: Grammatik des christlich — palästinischen Aramäisch herausgegeben Enno Littmann
١٢٧	٧ — ٢١	ينبغي الأيغيب عن البال أن تدمر التي « ضمت الى دولة النسر الروماني » بقيت مستقلة حيث كانت لها جيوش وحكام لا يرجعون في تصرفاتهم الى روما بل كانوا

صفحة	سطر	
		يضعون الضرائب على بضائع القوافل وكانت لهم عملة خاصة
١٢٨	١	عوضاً عن « هدر يانس تدمر » يقال : تدمر الهادر يانية
١٢٩	٧ — ٢١	« نقش أعيلى » عوضاً عن « نقش بولاودمس »
١٢٩	١٨	« صبو » عوضاً عن « مبو » نعم ان العالم Vogüe كتبها مبو ولكنها محرفة عن صبو
١٢٩	٢٢	« خيران » عوضاً عن « حيران »
١٣١	٩	« سبطميوس » عوضاً عن « سبتميوس »
١٣١	٩	« أذينة » عوضاً عن « أذينت » كما هي مألوفة عند العرب
١٣٢	٥	كلمة « القائدان » ليست ترجمة لكلمة قرطستا بل معناها الجليلان وهي من ألقاب القواد
١٣٣	٢	عوضاً عن سبتميازى يقال : سبطميا بنت زبى
١٣٣	١٩	ولعل اسم العلم زينب مشتق من كلمة زنوبيا (الزباء)
١٣٥	٢	عوضاً عن « أمات اللات » يقال : « أمة اللات »
١٣٧	١٩	بصرى بالياء عوضاً عن بصرا بالألف
١٣٨	٢	في النقوش الصفوية عوضاً عن النقوش النبطية
١٤١	٢	عوضاً عن « حمنا عبد » يقال : « عمنادى عبد »
١٤١	١١	عوضاً عن « كشف هذا النقش فى سلخد » يقال : « كشف فى دير الشقوق بقرب صلخد »
١٤٢	٢	كلمة « مسجدا » الآرامية معناها بالعربية : المذبح
١٤٢	٩	مالك عوضاً عن ملكا
١٤٣	٧ — ١١	« نقش مالك ملك النبط » عوضاً عن « نقش مرانا ملك النبط »

صفحة	سطر	
١٤٣	١٣	« سيدنا مالک الملك ملک النبط » عوضاً عن « الملك مرانا ملک ملوک النبط »
١٦٦	٩ — ١٨	على أن هناك في كثير من الظروف فروقاً دقيقة بين معاني الألفاظ المتواردة على معنى واحد يجب ألا تغيب عن بال الباحث
١٦٩	٥ — ٨	« أسطوانة » كلمة مشتقة من أصل فارسي أما كلمة جيش فليس من المرجح أنها كلمة فارسية ، وكلمة « ميل » من المقاييس الرومانية
١٧٧	١٩	ما كشفت نقوش ثمودية في طورسينا ولكنها كشفت في أرض مدين
١٧٨	١	عوضاً عن « نقش عرنى » يقال : « نقش نبطى يشمل على كلمات عربية كثيرة »
١٧٨	٢٠	عوضاً عن « القرن الرابع بعد الميلاد » : يقال « القرن الثالث بعد الميلاد »
١٨٠	١٥	« على أنه مستعمل في العبرية » يضاف أيضاً « وفي السريانية »
١٨١	١	عوضاً عن « أن وعلا كان مربوطاً » يقال : « صورة وعلا كانت منقوشة »
١٨٤	١	عوضاً عن « وجد وعوذ » : يقال « جد وعوذ »
١٨٤	١	عوضاً عن « وأشع » يقال « وأثع »
١٨٤	١٨	عوضاً عن « وعلى خاله عم » يقال « وعلى خاله وعلى عم »
١٨٥	٢	عوضاً عن « وجم أو وعم » يقال يقينيا « وجم »
١٨٥	١٥	عوضاً عن سود يقال سواد أو سويد
١٨٧	٣ — ١٢	أرجح أن شيع القوم من الألفاظ العربية الأصلية

صفحة	سطر	
١٩٠	١٩	كسلول عوضاً عن إلول
١٩١	١٧	عوضاً عن شرحو برأمت يقال : سرجو برأمت منفو وهنى برمر القيس وسرجو الخ . وأرجح هذه القراءة اعتماداً على قراءة النص اليوناني الذي يشتمل على هذه الكلمة Sergios
١٩٣	١٧	لا أميل الى رأى المؤلف فيما يتعلق بنقش النمار بل أعتقد أنه نقش عربي مكتوب بالقلم النبطي ويشتمل على بعض ألفاظ آرامية . حرف الواو في أسماء الأعلام مثل مزحجو ، مزسو ، شمرو وضع لينوب عن التنوين في حالة الرفع ولعل كاتب هذا النقش أراد بإثبات حرف الواو أن يدل القارىء على النطق الصحيح للكلمة
١٩٤	٢ — ٧	أميل الى رأى المؤلف في هذا الموضوع ولكن لا أعتقد أن هناك آثاراً عربية ستكشف في المستقبل حيث قد ضاعت معالمها منذ زمان بعيدة
١٩٩	١١ — ١٥	لقد توجد حروف مرتبط بعضها ببعض في الكتابات النبطية القديمة كما في نقش سلى الذي وضع حوالى سنة ١٠ قبل الميلاد والذي شرحته في كتابي : Nabatean Inscriptions
		وقد قلت ان كتابات النقوش كانت تكتب قديماً بمحروف مستقل بعضها عن بعض ثم في الكتابة المتأخرة جعلوا يربطون فيها بعض الحروف ببعض الآخر
٢٠٢	١٧	« الرحمن » عوضاً عن « الله »
٢٠٢	٢١	لا بأس أن تكون قراءة الكلمة خير (قراءة الاستاذ

صفحة	سطر	
		فيت (جبر (قراءة المؤلف) أو جابر أو جبار أو جبير (قراءة الأستاذ ليمان)
٢٠٤	١٠ - ٥	وهذا النقش الخطير يستحق أن يبحث عن صاحبه وكنفت قد عثرت على اسم شخص معاصر لعمر وبن العاص هو عبد الرحمن بن جبير في كتاب فتوح مصر لعبد الحكم فليس بعيداً أن يكون هو صاحب هذا النقش كشف أخيراً نقش عربي إسلامي للامير الوليد بن أمير المؤمنين في قصر برقع يرجع الى سنة ٨١ هـ
٢١٤	١١ - ٩	لدينا كلمات فارسية امتزجت باللغة العربية من قبل الاسلام
٢٢٢	٢٢	كتبت قصة السندباد البحري في البصرة و بغداد وبالجملة فقصص ألف ليلة المؤلف في العراق لا تشمل على ألفاظ عامية كثيرة كما هي الحال في القصص الأخرى مثل قصة أبو قير وأبو صير التي تظهر فيها اللهجة المصرية العامية ظهوراً واضحاً
٢٢٥	١١ - ٨	لغة مهري وشحر وسقطرا هي لغات مستقل بعضها عن بعض وهي وسط بين اللهجات العربية الجنوبية القديمة وبين الأثيوبية
٢٢٧	١١	« همدان » عوضاً عن « حمدان »
٢٣٦	٦ - ١	لأبأس أن يقال ان كلمة اليمن تعني ناحية الجنوب لكن اليونان والرومان قالوا « بلاد العرب السعيدة » أخذامن لفظ اليمن
٢٤٠	٨	« سلحين وصيامو » عوضاً عن « سلح وتهامه »
٢٤٢	٢	خطوط بلاد العرب الجنوبية شبيهة بالخطوط الحبشية لذلك كان من السهل على العلماء حل الكتابات الجعزية

صفحة	سطر	
٢٤٣	٥ — ١٠	لعل نقوش جبيل أقدم من النقوش المعينية على أن العالم ليتبرسكى لم يكن قد مر بخلاصه هذا الرأي
٢٤٤	١ — ١٥	يجب ألا يغيب عن البال ذلك التوازن الذى وجد بين الحروف فى كتابات بلاد العرب
٢٤٥	٣ — ٦	توجد كتابة معينية قديمة من جزيرة دلس
٢٤٧	١٨ — ٢٢	رأى المؤلف فى مسألة صيغ الفعل فى السبئية والمعينية صحيح ومقبول
٢٤٨	١ — ١٣	قد يكون من الصدفة أن لا يعثر العلماء الا على صيغة واحدة من صيغ الفعل فى السبئية والمعينية . على أن الصيغ الآتية كسفت فى نقوش : قتل ، قتلت ، قتلوا ، قتلى ، قتلتى ، يقتل يقتلن ، تقتل ، تقتلن ، يقتلو ، يقتلن
٢٤٨	١٥	النقش الأول سبئى
٢٤٩	٢	« عثر شرقا » عوضاً عن « عثر شرقون »
٢٤٩	١٨	« وأعلوا » عوضاً عن « وأصلحوا »
٢٤٩	١٩	« ووسعوا كل سورها » عوضاً عن « ووسعوا كل سور »
٢٤٩	٢٤	« وآلهتهم الشمس » بدلا من « آلهة الشمس »
٢٥٠	١	« سنة ست وتسعين بعد سنة مبحوض بن أبجض » عوضاً عن « سنة بعد مبحوض بن أبجض »
٢٥٠	٢	النقش الثانى سبئى
٢٥٠	٨	« العزى » عزيان — عوضاً عن « عزين »
٢٥٠	١٣	النقش الثالث معينى أوتبانى
٢٥١	٧	النقش الرابع سبئى

صفحة	سطر	
٢٥١	١٦	« لوفاته » عوضاً عن « ليشفيه »
٢٥٢	٩	« أموات » عوضاً عن أمة
٢٥٦	٢٢ — ٢٧	كتاب العالم لم يعتبر قديماً بالنسبة لما ظهر لي من النظريات الحديثة والدقيقة والصحيحة في الكتاب :
		Deutsche Aksum-Expedition Band VI
٢٥٧	١ — ٦	لعل البعثات المسيحية أدخلت الحركات على الخطوط الجعزية كما تلمح الى ذلك كتابات الهند النجارية
٢٥٧	١٣	« عيزانه » عوضاً عن « عزانه »
٢٥٨	٣ — ٥	هذه الكتابة نقشت على ثلاثة أنواع
		أولاً — باليونانية
		ثانياً — باللغة الجعزية مكتوبة بحروف سبئية
		ثالثاً — باللغة الجعزية مكتوبة بحروف جعزية
٢٥٩	١٨	« فرومنتيوس الانطاكي » عوضاً عن « الاغريقى »
٢٦٢	٢٤	لعل أداة التعريف كانت معدومة في اللغة السامية الأصلية
٢٦٥	١ — ٤	لغة الجالا والسومالى والدقلى منتشرة جداً في الحبشة
٢٦٥	١١ — ١٤	حرف الهاء معدوم في اللهجات الامحارية الحالية وكان حرف الخاء يستعمل قديماً في بعض الظروف
٢٦٦	٩ — ١٤	أغلب أهالى Tigray من النصارى
		كما يوجد بين أقوام Tigré جماعات من النصارى

قاموس اللغات السامية

يشتمل هذا القاموس على مادة لغوية من جميع اللغات السامية التي جرى البحث عنها في كتابنا ، ومنه تتضح مسافة البعد أو القرب التي تميز كل لغة عن الأخرى

تمثل اللغة العبرية في هذا القاموس جميع اللهجات الكنعانية والعبرية وتمثل اللغة السريانية جميع اللهجات الآرامية وتمثل الجعزية جميع لهجات جنوب بلاد العرب والحبشة

ولكى يتمكن القارئ من النطق الصحيح للاصوات استعملنا الصوت (الحركة) اللاتيني (e) للدلالة على الفتحة المائلة التي تماثل بالعبرية حركتي الصيرى والسجول والسريانية تماثل حركة الربو ، والصوت اللاتيني (o) للدلالة على حركة الضمة المفتوحة التي تماثل بالعبرية حركة الحولم

حرف ا

عربي	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحشة
أَبٌ	أَبُو	أَب	أَبَا	أَب
ابنٌ	بَنُو	بَن	بَرَا	بَن
أَخٌ	أَخُو	أَح	أَحَا	أَحُو
أَخَذَ يَأْخُذُ	أَخُوْز	أَحْزَا حَزْ	أَحْدَ نَحُوْد	أَخَزَ يَأْخُزْ
أَحَدٌ (واحد)	أَدُو	أَحَاد	حَدَ	أَحْدُ
أُذُنٌ	أُزْنُو	أُزْن	أُودْنَا	أُزْن
إِثْنَتَانِ	شِنَا	شَنَائِم	تَرِين	سَنِيْت
أَرْضٌ	أَرْضَتُو	أَرْض	أَرْعَا أَرَقَا	أَرْض
أَرْبَعٌ	أَرْبَعُو	أَرْبَع	أَرْبَع	أَرْبَع
إِسْمٌ	شُومُو	شَم	شَمَا	سَم
أُمٌ	أُمُو	أَم	أَمَا	أَم

عربي	اشورى بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
أمة	أمتو	أمة	أمتا	أمة
إنسان	نشو	انوش ^{oe}	ناشا	انش
أنف	أبو	أف	أبأيا	أنف
أنى	أشتو	إشه	أتتا	أنست ^e
أيل	أيلو	أيال	أيلا	(هيال)

حرف ب

بئر	بورو	بور ^o	برا ^e	بئر (سبئ)
برق	برقو	باراق	برقا	(مبرق)
بعل	بلو ^e	بعل	بعلا	بعل
بكر	بكرو	بكور ^o	بكرأ	مكر
بكي	إبكي	بكي ^e ينكه	بكا ^e نبكا ^e	بكا ^e يكي ^e
بنت	بنتو	بت ^e	برتأ	بنت ^e

عربي	اشورى بابلي	عبري	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
يَيْتٌ ^٢	بِتُو	يَيْت	يَيْتَا	يَيْت ^٣

حرف ت

تِسْعٌ ^٤	تِشُو	تِشَعٌ ^٥	تِشَعٌ ^٥	تِشَعٌ ^٥
---------------------	-------	---------------------	---------------------	---------------------

حرف ث

ثَلَاثٌ ^٦	شَلَاشُو	شَلُوْش ^٧	ثَلَاتٌ ^٨	شَلَامٌ
ثَمَانٌ ^٩	شَمَانُو	شَمُونَه ^{١٠}	ثَمَانَا ^{١١}	سَمَانِي
ثَوْرٌ ^{١٢}	شورو	شور ^{١٣}	تَوْرَا	سور ^{١٤}
ثُومٌ ^{١٥}	شومُو	شُوم	ثُوما	سومات ^{١٦}

حرف ج

جَمَلٌ ^{١٧}	جَمَلُو	جَمَلٌ ^{١٨}	جَمَلَا	جَمَلٌ ^{١٩}
----------------------	---------	----------------------	---------	----------------------

حرف ح

حَبَلٌ ^{٢٠}	أَبْلُو ^{٢١}	حَبَلٌ ^{٢٢}	حَبَلَا	حَبَلٌ ^{٢٣}
----------------------	-----------------------	----------------------	---------	----------------------

عربی	اشوری بابلی	عبری	آرامی	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
حَفَرٍ يَحْفَرُ	حَفَر	حَفَرٍ يَحْفَرُ ^e	حَفَر	حفر
حَقْلٌ	أَقْلُوا ^{ee}	حَلَق ^{ee}	حَقْلًا	حَقْل
حَم	أُمُو ^e	حَام	حَمًا	حَم
حِمَارٌ	إِمْرُو	حَمُور ^o	حَمَارًا	حمار

حرف خ

خَبَلٌ	خَبَل	خَبَلٌ يَخْبَلُ ^o	خَبَلٌ	خَبَل
خَمْسٌ	خَمَشُو	خَمَش ^e	خَمَشًا	خَمَسٌ ^h (ه)
خَنْزِيرٌ	خَمْسَرُ ^e	خَزِير	خَزِيرًا	خَنْزِيرٌ

حرف د

دَبْسٌ	دِشْپُو	دَبَاش	دَبْشًا ^e	دَبْس
دَم	دَمُو	دَم	دَمًا	دم

عربي	اشوری بابلي	عبری	آرامی	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
------	----------------	------	-------	------------------------------

حرف ذ

ذِبُّ	زِبُو	زَاب ^e	دابَا ^e	زاب ^a
ذَبَابٌ	زُبُو	زوب	دَبُوبَا	ذِب(مهرة) ^{ee}
ذَكَر	زَكَرُو	زَكَر	زَكَرَا	ذَكَر
ذَنَبٌ	زَبَاتُو	زَانَاب	دُونْبَا	زَنَاب

حرف ر

رَأْسٌ	رَشُو ^e	رُوش ^o	رِيشَا	راس
رَحِمَ	إِرم ^e	رَحِم	رُحِم (أَحَب)	رحم
رَحَضَ	رحص	رَحَص	رحص	رَحَضَ
رَكِبَ	ركب	رَكَب	رُكَب	ركب

حرف ز

زَرْعٌ	زَرُو ^e	زَرَع ^e	زَرَعَا	زَرْع
--------	--------------------	--------------------	---------	-------

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحشة
------	----------------	------	-------	-----------------------------

حرف س

سَبْعُ (٧)	سَبْعُ	سَبْعُ ^e	سَبْعُ	سَبْعُ ^{oe}
سِتُّ (٦)	سِتُّ	سِتُّ ^e	سِتُّ	سِتُّ ^e
سُكَّر	سُكَّرُ	سُكَّرُ ^e	سُكَّرَا	سُكَّرُ ^e
سَلَمَ : سَلَام	سَلَمُو	سَلَمُ ^o	سَلَمَا	سَلَمَ : سَلَام
سِنٌ	سِنُو	سِنُ ^e	سِنَا	سِنُ ^e
سُدْبِلَةُ	سُوْبُلْتُو	سُبِلْتُ ^{oe}	سُبِلْتَا ^{ee}	سُبِلُ
سَأَلَ يَسْأَلُ	إِسْأَلَ	شَأَلَ يَشْأَلُ	شَأَلَ	سَال
سَمَاءُ	شَمُو	شَمَائِم	شَمَائَا	سَمَائَا

حرف ش

شَمْسُ	شَمْسُو	شَمْسُ ^{ee}	شَمْسَا ^e	شَمْسُ
شَعْرٌ	شَرْتُو	شَعَارُ ^e	شَعْرَا	شَعْرُ ^{ee}

عربي	اشورى بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
------	----------------	------	-------	------------------------------

حرف ص

صَرَخَ	صرخ	صَرَخَ	صَرَخَ	صرخ
--------	-----	--------	--------	-----

حرف ض

ضَرَّة	صَرَّتُو ^{ee}	صَارَاه	عَرَّتَا	ضَر
--------	------------------------	---------	----------	-----

حرف ط

طَحَنَ يَطْحَنُ ^e	اِطْن ^e	طَحَنَ يَطْحَنَ	طَحَنَ نَطْحَنُ ^e	طحن
طَعَمَ ^ه	طمو (عقل) ^e	طَعَمَ	طَعَمَا	طعم
طَيَّبَ ^ه	طَبُو	طَوْب ^o	طَبَا	طيب

حرف ظ

ظَفَرُ	ظُفَرُو ^ه	صِپَرِن ^{eo}	ظَفَرَا ^e	ظفر
ظِل	صِلُو	صِل ^e	ظَلَا ^ه	(صللوت)

عربي	اشورى بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشه
------	----------------	------	-------	------------------------------

حرف ع

عشر (١٠)	عشرو ^e	عسر ^{ee}	عسر ^e	عشرو ^{ee}
عُضٌّ : عَصَا	عصو ^e	عص ^{ee}	أعَا ^e	غد
عَظْم	عصمتو ^{ee}	عصم ^{ee}	عَظْمَا	عَظْم
عقرب	عقربو ^e	عقرب ^e	عقربا ^e	عقرب
على	الي ^e	عل ^e	عل ^e	على
عمود	إمدو ^e	عمود ^e	عمودا ^e	عمد
عنب	إنبو (كرم) ^e	عنب ^e	عنبتا ^e	عنب (سبئي)
عين	أنو ^e	عين ^e	عينَا	عين

حرف ف

فَتَحَ	إِنْتُ ^e	فتح . يَفْتَحُ ^e	فَتَحَ	فَتَحَ
فَتَلَ يَفْتَلُ	قتل ^e	قتل يفتل ^o	قتل	قتل